

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة البليدة -2- لونيسي علي
University of Blida-2- Lounici Ali
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم المكتبات.

الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية
الشعبة: التاريخ وعلم المكتبات.
التخصص: التاريخ المعاصر

مطبوعة بيداغوجية في مقياس: العالم المعاصر

الطور: ليسانس
السنة: الثالثة تاريخ
السداسي: السادس

من إعداد: د. مليكة محمدي
الرتبة: أستاذة محاضرة -أ-

السنة الدراسية: 2024 - 2025.

الفهرس:
المقدمة العامة:

المحاضرة الأولى: الحرب العالمية الأولى 1914-1919.

- أولاً: أسباب الحرب العالمية الأولى: ص 07
- 1- الأسباب الغير المباشرة:..... ص 07
- 2- الأسباب المباشرة:..... ص 16
- ثانياً: تطورات الحرب العالمية الأولى:..... ص 17
- 1- المرحلة الأولى: 1914 - 1916:..... ص 17
- 2- المرحلة الثانية 1917 - 1918:..... ص 21
- ثالثاً: نتائج الحرب العالمية الأولى: ص 23

المحاضرة الثانية: مؤتمر الصلح 1919.

- أولاً: انعقاد المؤتمر:..... ص 26
- ثانياً: الإتفاقيات المنعقدة مع الدول المنهزمة: ص 26

المحاضرة الثالثة: عصبة الأمم أبريل 1919.

- أولاً: نشأة عصبة الأمم..... ص 31
- ثانياً: مبادئ العصبة..... ص 33
- ثالثاً: ميثاق العصبة. ص 33
- رابعاً: تشكيلات العصبة..... ص 33
- خامساً: تقييم نشاط العصبة:..... ص 35

المحاضرة الرابعة: الثورة الشيوعية 1917.

- أولاً: أسباب الثورة الشيوعية: ص 37
- ثانياً: تأسيس الحزب الإشتراكي الروسي: ص 38
- ثالثاً: تطورات الثورة الروسية:..... ص 40
- ثالثاً- نتائج الثورة الروسية:..... ص 43

المحاضرة الخامسة: تطورات العالم بين الحربين العالميتين (1931-1939).

- أولاً: التطورات الداخلية في إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى: ص 44

ثانيا: التطورات في ألمانيا:	ص 47
ثالثا: قيام النظام الدكتاتوري في اليابان:	ص 50

المحاضرة السادسة: الأزمة الاقتصادية عام 1929.

أولا- أسباب الأزمة:.....	ص 51
ثانيا: تطورات الأزمة الاقتصادية 1929:	ص 52
ثالثا- نتائج الأزمة:.....	ص 52
رابعا: طرق معالجتها:.....	ص 53

المحاضرة السابعة: الأزمات الدولية بين الحربين.

أولا : الأزمات الدولية:.....	ص 55
1- الإحتلال الياباني لمنشوريا:	ص 55
2- أزمة الحبشة:	ص 56
3- الحرب الأهلية الإسبانية:.....	ص 58
ثانيا: التحول في السياسة الخارجية الألمانية وتداعياتها:.....	ص 59

المحاضرة الثامنة: الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

أولا: أسباب الحرب العالمية الثانية:.....	ص 65
أ- الأسباب الغير المباشرة:.....	ص 65
ب-السبب المباشر للحرب:	ص 66
ثانيا: مراحل و تطورات الحرب:	ص 66
1- المرحلة الأولى 1939-1941:	ص 67
2- المرحلة الثانية من الحرب 1942- 1945:.....	ص 69
ثالثا: مؤتمرات الحرب العالمية الثانية:.....	ص 73
رابعا: نتائج الحرب العالمية الثانية:.....	ص 75

المحاضرة التاسعة: هيئة الأمم المتحدة.

أولا: المشاورات الرسمية بين الدول الكبرى:.....	ص 78
ثانيا: نشأة هيئة الأمم المتحدة:.....	ص 81

- ثالثا: أهداف ومبادئ هيئة الأمم المتحدة: ص 81
- رابعا: أجهزة الهيئة: ص 82

المحاضرة العاشرة: الحرب الباردة (1945-1989).

- أولا: مفهوم الحرب الباردة: ص 86
- ثانيا: عوامل قيام الحرب الباردة: ص 87
- ثالثا: مظاهر صراع الحرب الباردة: ص 88
- 1- سياسة المعسكر الغربي الرأسمالي: ص 88
- 2- سياسة المعسكر الشرقي الشيوعي: ص 92
- 3- أزمات الحرب الباردة: ص 93
- ثالثا: نهاية الحرب الباردة: ص 97

المحاضرة الحادية عشرة: سياسة التعايش السلمي.

- أولا: مفهوم التعايش السلمي: ص 98
- ثانيا: عوامل التحول في العلاقات بين القطبين: ص 98
- ثانيا: مبادئ التعايش السلمي: ص 98
- ثالثا: ظهور التعايش السلمي: ص 99
- رابعا: مظاهر التعايش السلمي: ص 99

المحاضرة الثانية عشرة: حركة عدم الإنحياز.

- أولا: العوامل التي ساهمت في ظهور حركة عدم الإنحياز: ص 101
- ثانيا: مبادئ حركة عدم الإنحياز: ص 102
- ثالثا: أهداف حركة عدم الإنحياز: ص 102
- رابعا: شروط وكيفية الانضمام لحركة عدم الإنحياز: ص 102
- خامسا: المؤتمرات التي عقدتها حركة عدم الإنحياز: ص 103
- سادسا: تقييم نشاط الحركة: ص 106

المحاضرة الثالثة عشرة: الحركات التحررية في إفريقيا وآسيا.

- أولا: تعريف الحركة التحررية: ص 107
- ثانيا: عوامل ظهور الحركات التحررية: ص 107

ثالثا: الحركات التحررية:	ص 108
1- في الوطن العربي:	ص 108
2- أقصى شرق آسيا:	ص 114
3- إفريقيا:	ص 116

المحاضرة الرابعة عشرة: النظام الدولي الجديد.

أولا: مفهوم النظام الدولي الجديد:	ص 120
ثانيا: عوامل قيام النظام الدولي الجديد:	ص 120
ثالثا: أهداف النظام الدولي الجديد:	ص 121
رابعا: وسائل فرض النظام الدولي الجديد:	ص 121

المحاضرة الخامسة عشرة: الأزمات الاقتصادية

أولا: الأزمة النفطية عام 1986:	ص 126
1- أسباب الأزمة:	ص 126
2- نتائج الأزمة على الدول العربية:	ص 127
ثانيا: الأزمة المالية العالمية 2008:	ص 127
1- أسباب الأزمة:	ص 128
2- آثار الأزمة:	ص 128

المحاضرة السادسة عشرة: العولمة.

أولا: مفهوم العولمة:	ص 130
ثانيا: أسباب العولمة:	ص 131
ثالثا: مظاهر العولمة:	ص 131
رابعا: أدوات العولمة:	ص 132
خامسا: آثار العولمة:	ص 133
الخاتمة العامة:	ص 137
قائمة الملاحق:	ص 139
قائمة الببليوغرافيا:	ص 150

المقدمة:

يرتبط تاريخ العالم المعاصر بالمتغيرات التي عرفها العالم في العصر الحديث بداية بالنهضة الأوروبية والثورة الفرنسية ونجاح الثورة الصناعية والتي أدت إلى تصادم المصالح بين القوى الأوروبية وقيام الحرب العالمية الأولى عام 1914، وقد تمخضت عن هذه الحرب نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية أثرت على الأوضاع في دول أوروبا.

وحاولت الدول الكبرى المنتصرة بعد نهاية الحرب في إرساء دعائم السلام والأمن في العالم من خلال الدعوة إلى تأسيس هيئة تسهر على ذلك وهي عصبة الأمم، إلا أن تسويات مؤتمر الصلح والعقوبات القاسية التي فرضها مؤتمر الصلح على ألمانيا أدت إلى بروز النزعة الإنتقامية والتي قادتها الأنظمة الدكتاتورية في إيطاليا واليابان وألمانيا، والتي أدت إلى قيام حرب عالمية ثانية عام 1939.

وكانت آثار الحرب أكثر فتكا ودمارا، كما أدت إلى تغييرات جذرية في العالم وتراجع مكانة القوى التقليدية في العالم وظهور قوى جديدة والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، والتي أخذت تتطلع إلى الزعامة الدولية والسيطرة على مناطق النفوذ، والذي انعكس في صراع وتنافس بينهما والذي أطلق عليه بالحرب الباردة، والتي كانت نتيجتها سقوط الإتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة ومسيطرة على العالم في إطار النظام الدولي الجديد.

ويندرج مقياس "العالم المعاصر" ضمن برنامج تخصص التاريخ العام وبالتحديد السنة الثالثة تاريخ خلال السداسي السادس، وصنّف كوحدة استكشافية ويشمل 16 محاضرة.

ويعتبر المقياس ذات أهمية كبرى في مسار الطالب الدراسي نظرا لتأثير الأحداث التي عرفها العالم في هذه الفترة على التطورات قاريا وإقليميا ووطنيا، وبالتالي دراسة الطالب للمقياس يساهم في تحقيق عدّة أهداف والمتمثلة في التعرف على المتغيرات الدولية التي صاحبت الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي أثرت على الأوضاع الدولية، خاصة من ناحية التغير في موازين القوى بعد تراجع القوى الإستعمارية التقليدية، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، وما صاحبه من الصراع الدولي على مناطق النفوذ في إطار الحرب الباردة باستخدام أساليب جديدة لتحقيق أهداف إستعمارية قديمة.

ويعتمد الطالب في دراسته للمقياس على عدّة مصادر ومراجع أكاديمية نذكر منها كتاب موسى محمد آل طويرش بعنوان "العالم المعاصر بين حربين. من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914-1991"، كتاب عبد العظيم رمضان بعنوان "تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث" في جزئين، وكتاب هـ. ا. ل. فشر بعنوان "تاريخ أوروبا في العصر الحديث" والذي ترجمه أحمد نجيب هاشم. وديع

الضبع، وكتاب محمد السيد سليم بعنوان "تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين" وغيرها والتي تدعّم معارف الطالب وتكسبه قدرات الفهم والتحليل.

الكلمات المفتاحية:

- القوى الكبرى، تصادم المصالح، الحروب، الحركات التحررية، النظام الدولي الجديد والعولمة.

المحاضرة الأولى:

الحرب العالمية الأولى 1914-1919.

صاحب التغيرات التي شهدتها أوروبا في العصر الحديث تزايد الانقسام داخل القارة حول عدد من القضايا والمصالح الشائكة التي لم يتفق جميع الأطراف على حلها سلميا بسبب تصادم المصالح، لاسيما في منطقة البلقان وشمال إفريقيا، وأصبحت الأوضاع كلها تسير نحو التصعيد مع بداية القرن 20 والتي تجسدت في قيام الحرب العالمية الأولى.

أولاً: أسباب الحرب العالمية الأولى:

1- الأسباب الغير المباشرة:

- نمو النزعة القومية:

إن ما أفرزته الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية هو نمو الشعور القومي* لدى شعوب أوروبا، فعلى سبيل المثال قام نابليون بتوحيد الولايات الإيطالية لغايات وأهداف تتعلق برغبته في تسهيل السيطرة على هذه المنطقة، إلا أن هذا التوحيد قد أزال وإلى الأبد المعوقات والقيود الجغرافية والاقتصادية والسياسية وحتى النفسية التي كانت تقف أمام الشعور القومي المشترك للدويلات الإيطالية، وعندما حاول مؤتمر فيينا 1815 إعادة تقسيم تلك الدويلات إلى عشرة أجزاء مقتطعا جزءا منها للنمسا، اندلعت الثورة في عدد منها لاسيما في نابولي وذلك خلال عام 1830-1840، الأمر الذي دعا النمسا إلى أن تتدخل عسكريا لقمع هذه الثورات التي نجحت في البدء من تأسيس سلطات قومية محددة بدساتير أقرها الشعب، وكانت هذه الثورات بداية لحركات مستمرة انتهت بتحقيق الوحدة الإيطالية خلال الأعوام 1859 - 1866.

أما بالنسبة لألمانيا فلم يتمكن مؤتمر فيينا من انكار حقيقة التقارب القومي لدى الدويلات الألمانية، فاضطر إلى قبول الكونفدرالية الألمانية التي تضم 39 دويلة، بعد أن كانت في الفترة السابقة للحروب

* من خلال جانين: الأول فكري إذ عمق شعور المجموعات الأوروبية بانتماءها القومي وأظهر ولاءها وإخلاصها يجب أن يكون وفق منظور قومي يتعلق بالمجموعة الثقافية "المقومات" التي تنتمي إلى جغرافية محدودة وليس الولاء للملك أو الطبقة، طبقا لذلك فقد برز الشعور بالانتماء على الهوية القومية والالتفاف حولها ومن ثم الدفاع عنها، والثاني عسكري فقد أدت الأفكار الجديدة إلى ولادة مقاومة شعبية على أساس قومي لمواجهة الحكم الاستبدادي الذي حاول نابليون بونابرت فرضه بالقوة على مناطق أوروبا المختلفة، فكان ذلك على شكل ثورات وانتفاضات أدت إلى تقويض قوة نابليون ومن ثم ساعدت في القضاء عليه (للتفصيل أنظر: موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حربين. من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914-1991، بغداد، مكتبة عدنان، 2012، ص 12).

النابلونية مقسمة إلى أكثر من 200 إمارة أو دويلة¹، وهكذا برزت القومية التي تهدف إلى الإستقلال أو الإتحاد².

واستمر نمو الروح القومية بين الشعوب الأوروبية بشكل متزايد، فقامت حركات قومية في أجزاء متعددة من أوروبا³، وكانت الروح القومية التي ساعدت على توحيد أجزاء إيطاليا وألمانيا* في نفس الوقت عاملا من عوامل تفكك الإمبراطورية العثمانية⁴، حيث ثارت شعوب البلقان ضد الحكم العثماني وأقامت دولا مستقلة هي اليونان، بلغاريا، رومانيا والصرب، وسعى البولنديون إلى تحرير بلادهم التي اقتسمتها روسيا والنمسا وبروسيا، كما سعى كل من الألمان والإيطاليين إلى القضاء على السيطرة النمساوية وتوحيد شتى الإمارات التي انقسمت إليها البلاد⁵.

وظهرت في البلقان الدعوات لتوحيد سلاف الجنوب في دولة واحدة، وهو ما اعتبرته النمسا خطرا على كيائها والتي كانت تخضع ملايين السلاف⁶، كما أن إمبراطورية النمسا والمجر تولّت إدارة إقليمي البوسنة والهرسك التابعين للدولة العثمانية وفقا لمقررات مؤتمر برلين 1878 مع بقاء حق الملكية للدولة العثمانية، إلا أن النمسا قررت ضمّ هذين الإقليمين عام 1908 (حرب البلقان الأولى)، فاحتجت الصرب على ذلك واستنجدت بروسيا التي سارعت إلى الإعراب عن عزمها على تأييدها ضدّ النمسا، وكادت تشتعل الحرب بين النمسا وصربيا⁷، وكان لأن تمكنت النمسا من انتزاع الاعتراف بضمها للبوسنة والهرسك بعد أن قدّم إيرنتال وزير خارجية النمسا حلا بدفع مبلغ مليونين ونصف جنيه تعويضا للسلطان عن ممتلكاته في البوسنة والهرسك، ورتبت بلغاريا الأمر كذلك على أن تدفع لتركيا تعويضا عن فقدانها حق السيادة عليها قدره خمسة ملايين من الجنيهات⁸، أن ظلت الروح العدوانية بين الطرفين تنمو وتتصاعد ضدّ النمسا.

وفي 1912 تمكنت الدولة العثمانية من إخماد الثورة التي نشبت في مقدونيا، وهو ما أدى ببلغاريا واليونان والصرب إلى عقد حلف فيما بينها وأعلنت الحرب على تركيا لانتزاع مقدونيا منها واقتسامها فيما

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 12-13.

² جمال قنديل: الحرب العالمية الأولى، الجزء الأول، دار المشرق العربي، القاهرة، 2014، ص 07.

³ فائق طهوبوب. محمد سعيد حمدان: تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2007، ص 194.

* أنظر الملحق رقم (01).

⁴ عبد الفتاح أبو عليّة، إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، 1993، الرياض، ص 373.

⁵ فائق طهوبوب. محمد سعيد حمدان، مرجع سابق، ص 80.

⁶ نفس المرجع، ص 82.

⁷ نفسه، ص 197.

⁸ عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص 192.

بينها، وهزم العثمانيون في هذه الحرب وأجبروا على التخلي عن الكثير من ممتلكاتهم في أوروبا¹ (حرب البلقان الثانية).

وقد أثارت تلك الانتصارات النمسا ودعت إلى عقد مؤتمر دولي الغرض منه حرمان الصرب من منفذ بحري مباشر على بحر الأدرياتيك، وأصبحت بولندا مركزا للصراع الدبلوماسي الشديد بين روسيا والنمسا، لكن المشكلة انتهت بإقامة دولة مستقلة في بولندا، ووقعت معاهدة لندن التي حصرت الأملاك العثمانية في أوروبا في القسطنطينية وشبع جزيرة غاليبولي*، إلا أنه سرعان ما نشبت الحرب بين دول التحالف الثلاث "صربيا، اليونان، بلغاريا" على غنائم الحرب، وتدخلت الدول الكبرى لتحقيق مصالحها خاصة روسيا والنمسا، وانتهت بذلك الحرب البلقانية الثانية بهزيمة بلغاريا وضعفها وتنامي قوة صربيا وتراجع مكانة النمسا الدولية، لذلك فكرت النمسا في القضاء على صربيا عسكريا لتفادي تكوين دولة صربيا الكبرى، وهكذا أدت الحروب البلقانية إلى زيادة التوتر داخل الكتلتين المتصارعتين الحلف الثلاثي والوفاق الثلاثي، وبرزت الإستعدادات لمواجهة عسكرية كبرى².

- ضعف الدولة العثمانية:

وتجلى ذلك من خلال تخلفها عن ركب التطورات التي شهدتها أوروبا في المجالات الفكرية والسياسية والإقتصادية والتنظيمية وبقاءها على أطرها الإدارية القديمة، فضلا عن هزائمها العسكرية وتحالف القوى الأوروبية ضدها وتزايد الأطماع الدولية لاسيما من قبل روسيا³، التي كانت تسعى للسيطرة على مضائق البحر الأسود (البسفور والدردينيل) إلى جانب فرنسا وبريطانيا.

- التنافس الإقتصادي والإستعماري:

نتيجة للتطورات الهائلة التي شهدتها أوروبا في مجال التصنيع وظهور شركات كبرى، ونتيجة لفائض رؤوس الأموال داخل الدول الصناعية، فضلا عن الرغبة في توسيع الأسواق لتصريف المنتجات والحصول على المواد الأولية من مناطق جديدة، كل ذلك أدى إلى حالة من التنافس الشديد بين تلك الشركات خارج أوروبا خاصة في المناطق الغنية بالمواد الأولية في آسيا وإفريقيا، فالثورة الصناعية هي التي قادت الدول الأوروبية إلى البحث عن المستعمرات* والسيطرة عليها واستغلال مواردها المادية والبشرية باستخدام شتى

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 197.

* أنظر الملحق رقم (02).

² جمال قنديل، مرجع سابق، ص 62.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 18.

* أنظر الملحق رقم (03).

الوسائل ومن أبرزها العسكرية¹، وقد أدى الإستغلال الإقتصادي إلى تنافس سياسي ظهر في تقسيم إفريقيا والحصول على مناطق نفوذ في آسيا، وعلى امتيازات اقتصادية في أراضي الدولة العثمانية²، وقد اتخذت الدول الإستعمارية ذرائع وأسباب مختلفة لتبرير استعمارها لمناطق واسعة في العالم وخاصة في قارتي آسيا وإفريقيا³، وكان لمنافسة ألمانيا وإيطاليا لبريطانيا وفرنسا أن ازداد التنافس شدة، ففي بداية عام 1914 كان لجميع الدول الأوروبية مستعمرات في إفريقيا ولجميعها باستثناء إيطاليا- مناطق نفوذ في الصين وغيرها من المناطق⁴، وهو ما أدى إلى ظهور التوتر بين الدول الأوروبية بسبب تصادم المصالح والتنافس على المستعمرات⁵.

كذلك برز التنافس البحري خاصة بين بريطانيا التي تعتبر نفسها سيدة البحار وألمانيا الموحدة التي طوّرت أسطولها بسرعة فائقة، كما اشتدت الخلافات بين ألمانيا وفرنسا حول مقاطعتي الألزاس واللورين والمغرب الأقصى.

وقد أدى النزاع بين الدولتين حول المغرب الأقصى إلى حدوث أزميتين، الأولى في 1905 و1906 وعبرت خلالها ألمانيا عن تمسكها بمصالحها في المغرب، أما الأزمة الثانية فقد وقعت في سنة 1911 وذلك إثر دخول القوات الألمانية إلى أغادير وتهديد فرنسا باللجوء إلى استعمال القوة أيضا، الأمر الذي اضطر فرنسا إلى التنازل عن جزء من مستعمرة الكونغو لألمانيا مقابل إطلاق يدها في المغرب الأقصى⁶.

- الحرب البروسية - الفرنسية (1870-1871):

في جويلية من عام 1970 اجتاحت القوات البروسية الأراضي الفرنسية، وتمكنت من احتلال باريس (28 جانفي 1871) بعد خطة أعد لها بسمارك بدقة ودهاء، وتم إجبار الفرنسيين على توقيع صلح فرانكفورت والذي تضمن شروطا مذلّة لفرنسا من بينها تنازل فرنسا على الألزاس واللورين ومناطق أخرى إلى بروسيا، وأن تدفع غرامة حربية مقدارها خمسة مليارات فرنك ذهب خلال خمسة سنوات بضمان بقاء احتلال القوات البروسية للأراضي الشمالية حتى يتم دفع الغرامة، كما أعلنوا قيام دولة ألمانيا الموحدة من قصر المرايا في فرساي (باريس) في جانفي 1871.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 15.

² عبد الفتاح أبو عليّة، إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 373.

³ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 175.

⁴ عبد الفتاح أبو عليّة، إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 373.

⁵ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 15.

⁶ الحسيني الحسيني معدي: موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، القاهرة، دار الحرم للتراث، 2011، ص 07.

وأثرت الحرب الفرنسية - البروسية بشكل كبير على العلاقات الأوروبية في المرحلة اللاحقة، إذ عملت ألمانيا على تكوين التحالفات اللازمة لعزل فرنسا ومنعها من الانتقام لهزيمتها في تلك الحرب، في ذات الوقت عملت فرنسا على إقامة التحالفات اللازمة لإعادة هيبتها وكرامتها التي هدرت في حرب 1870¹.

- التحالفات العسكرية:

• التحالف الثلاثي:

بالرغم من محاولة بسمارك توطيد العلاقات مع روسيا والنمسا، إلا أن التطورات أثبتت لبسمارك أن المشكلة البلقانية لا يمكن أن تبقى صديقا للنمسا وروسيا نظرا للتنافس الشديد بينهما، وأن روسيا كانت تعتبر مؤتمر برلين* موجهًا ضدها، حيث أن روسيا فشلت في الحصول على ما تطلعت إليه في مؤتمر برلين، ومن ناحية أخرى كان الحليف الأكثر استقرارا - من وجهة نظر بسمارك - والذي يمكن أن يعتمد عليه هو إمبراطورية النمسا والمجر، وليس روسيا كثيرة التقلب في المواقف، ثم إن التحالف مع النمسا سيبعد أي مطالب نمساوية في استعادة الأراضي التي سبق وانتزعتها ألمانيا من النمسا في صلح براغ* عام 1866، بالإضافة إلى أن التحالف مع النمسا يساهم في تفرغ ألمانيا لأي هجوم فرنسي عليها².

ولهذا تقرب بسمارك من النمسا، وأخذ يحث إمبراطورها وحكومتها على عقد تحالف مع ألمانيا يضمن سلامتها وردع أية قوة تتصدى لواحدة منهما، وقد توصل الطرفان إلى ما عرف بالتحالف الثنائي في 7 أكتوبر 1879 وقد نصّ على:

- في حالة وقوع هجوم روسي على أي من الطرفين المتعاقدين يقدم الطرف الآخر مساعدته لحليفه.
- في حالة تعاون إيجابي أو عسكري من جانب روسيا وفرنسا تعمل الدولتان المتعاقدتان معا على مواجهة الدولتين سالفه الذكر.

ولم تلبث إيطاليا أن انضمت إلى هذا التحالف فأصبح ثلاثيا في 1882، وكان الدافع الرئيسي لإيطاليا هو اقتناعها أن فرنسا والتي أبعدتها عن تونس، لن تسمح لها بموضع قدم في شمالي إفريقيا إلا إذا

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 22- 23.

* مؤتمر برلين عام 1878 والذي فقدت فيه الدولة العثمانية معظم ممتلكاتها، وسلبت من روسيا معظم مكاسبها (للتفصيل انظر: عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 355).

* عقد الصلح بعد هزيمة النمسا أمام بروسيا ونصّ على تنازل النمسا لإيطاليا على البندقية (للتفصيل انظر: عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 357).

² عبد العزيز نوار. محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث في عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 404.

أصبحت إيطاليا في موضع قوة، ورحبت ألمانيا بالتحالف مع إيطاليا، لأن فرنسا بذلك أصبحت مهددة من أكثر من جهة، الأمر الذي يحرمها من تركيز جيوشها في جهة واحدة¹.

إلا أن هذا التحالف بقي ضعيفا، وذلك بسبب سوء العلاقات ما بين النمسا وإيطاليا من جراء الحروب التي نشبت بينهما، واستيلاء النمسا على مقاطعتي تريستا وترنتيو الإيطاليتين، وبسبب تنافسهما على سيادة بحر الأدرياتيك، غير أن بسمارك استطاع إقناع النمسا وإيطاليا بدفن أحقادهما ولو مؤقتا حتى يتسنى له إحكام العزلة حول فرنسا².

• دول الوفاق الودي:

- التحالف الروسي-الفرنسي:

برز التقارب الروسي من فرنسا منذ 1886 والذي تجسّد في عام 1888 عندما عقدت اتفاقية مع فرنسا لتزويدها بالسلاح، ومساعدتها على مدّ خطوط السكك الحديدية بها، ثم نجحت الدبلوماسية الفرنسية بعد سقوط بسمارك في عام 1890 من توقيع معاهدة مع روسيا في عام 1891 نصت على:

- عقد وفاق ودّي بين الطرفين.

- أن يتبادل الطرفان الرأي إزاء المشكلات المهددة للسلام.

- في حالة تعرض الطرفين لخطر الحرب يتشاور الطرفان لتنسيق العمل بينهما...

ولم يكشف عن هذا التحالف إلا في عام 1895، وأصبح الموقف في أوروبا يتلخص في أن كتلتين كبيرتين أصبحتا وجها لوجه³.

- التحالف البريطاني-الياباني:

أدّت سياسة التحالفات التي بدأها بسمارك - والتي اسمرت بعد إبعاده- إلى انقسام أوروبا إلى معسكرين كبيرين روسيا وفرنسا وحلفاءهما من جهة، وألمانيا وحلفاءها من جهة أخرى، وشعرت إنجلترا بعزلتها وسط هذا التيار من المصالح والتحالفات، كما شعرت بخطر ظهور ألمانيا كقوة بحرية كبيرة منافسة لها في بحر الشمال بالتحديد⁴، وفي المشرق العربي تبنى الإمبراطور وليم الثاني سياسة التوسع صوب الشرق، معتمدا في ذلك على صداقته مع السلطان عبد الحميد الثاني، وعلى مشروع خط حديد برلين-بغداد، الذي كان يعتبره الإنجليز انقلابا خطيرا في موازين القوى في المشرق العربي لصالح ألمانيا.

¹ عبد العزيز نوار. محمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص 404-405.

² فائق طهوب، مرجع سابق، ص 196.

³ عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 361.

⁴ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 223.

وصاحب ذلك موقف الإمبراطور والشعب الألماني المعادي لإنجلترا خلال حرب البوير*، وأدى كل ذلك إلى عقد التحالف البريطاني- الياباني¹.

وكان الخطر الأكبر المهدد لبريطانيا في ذلك الوقت النشاط الروسي في الشرق الأقصى، لهذا كانت مضطرة للإحتفاظ بجزء كبير من أسطولها البحري للدفاع عن مصالحها في شرق آسيا، ولما ظهرت اليابان كدولة قوية واستطاعت أن تتطور بسرعة وتسار الدول الأوروبية الكبرى، وحقت انتصارات باهرة على الصين، ووقفت في وجه أطماع روسيا التوسعية في شرق آسيا- تهيأت الظروف لعقد تحالف بين بريطانيا واليابان لمواجهة الخطر الروسي المشترك.

وفي عام 1902 عقدت معاهدة بين الدولتين نصّت على تبادل المساعدة العسكرية في حالة مهاجمة دولة أوروبية أخرى لإحدى الدولتين².

- التحالف البريطاني- الفرنسي:

كان لتوافق المصالح المشتركة بين فرنسا وبريطانيا أن ظهر التقارب بينهما بالرغم من الأزمات العديدة بينهما، وسعت إلى عقد تحالف حقيقي بينهما، وكانت المسألة المصرية من أبرز القضايا التي سعت بريطانيا على تسويتها إلى جانب مخاوف بريطانيا من نمو قدرات ألمانيا العسكرية والإقتصادية، في الوقت الذي كانت المغرب محط أنظار فرنسا وكانت أيضا تتحين الفرص لأخذ الثأر من ألمانيا، ومن هنا جاءت فكرة المصالح المتبادلة، واتفق الطرفان في عام 1904 باعتراف كل طرف بمصالح الطرف الآخر في شمال إفريقيا³، حيث نصّت المادة الثانية من هذا الوفاق على اعتراف الحكومة البريطانية بأن " لفرنسا - بصفة خاصة ولكونها دولة متاخمة للمغرب... أن تسهر على الإستقرار في هذا البلد، وأن تقدم لها مساعداتها بالنسبة لكل الإصلاحات الإدارية والإقتصادية والمالية والعسكرية التي تحتاجها"، وتعلن أنها لن تعرقل عمل

* المعروف أن الهولنديين كانوا قد استعمروا رأس الرجاء الصالح، واستولت بريطانيا على هذا الميناء الإستراتيجي خلال الحروب النابوليونية، ولم يستطع المستعمرون الهولنديون "البوير" البقاء تحت الحكم البريطاني، وخاصة أن الإنجليز أوقفوا تجارة الرقيق، الأمر الذي أصاب البوير بضرية اقتصادية قاصمة، وقررت الغالبية العظمى منهم الهجرة شمالا، وكوّنوا جمهوريتين هما: الترنسفال والأورنج، وأدى اكتشاف الذهب والماس فيهما إلى تدفق الإنجليز باحثين عن الثروة، وسرعان ما أصبحوا المتحكمين في اقتصاديات المنطقة، وعملوا على وضع الجمهوريتين تحت الحماية البريطانية، وقد أدى ذلك إلى قيام ليندر ستار جيمسون في ديسمبر 1895 بغارة استعمارية فاشلة ضد الترنسفال، وقد بعث القيصر ولهم الثاني ببرقية تهنئة لكروجر زعيم الترنسفال على قضاءه على هذه الحملة الإستعمارية، وقد اعتبرت الدوائر الرسمية البريطانية بأن هناك علاقة خطيرة على بريطانيا تربط بين ألمانيا والبوير، وأنها تستخدم البوير للقضاء لضرب الإمبراطورية البريطانية، ولم تلبث بريطانيا أن شنت الحرب على البوير (للتفصيل انظر: عبد العزيز نوار . محمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص 416).

¹ عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 364-365.

² عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 223.

³ عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 365-366.

فرنسا في هذا الصدد ووافقت الدولتان على احترام حقوق اسبانيا فيما عرف فيما بعد باسم "الريف" الإسباني، وعلى عدم تسليح الساحل المغربي المواجه لجبل طارق.

وبالنسبة لمصر أعلنت فرنسا أنها لن تعرقل عمل إنجلترا في مصر ولن تطلب تحديد أجل الإحتلال الإنجليزي.

وسويت كذلك المشكلات بين الدولتين في كل من سيام ومدغشقر وغمبيا والنيجر ونيوفولاند، واتفقا على أن يكون وادي نهر ميكونج وجبال رانج حدا فاصلا بين الهند الصينية الفرنسية وبورما والملايو البريطانيتين¹.

وكان هذا الوفاق بداية للتقارب الذي ساد العلاقات بين الدولتين فيما بعد خلال النصف الأول من القرن العشرين.

- التحالف البريطاني - الروسي 1907:

بعد نجاح الوفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا، تهيأ الجو أيضا لتصفية المشاكل بين بريطانيا وروسيا، وساهم التحالف الروسي - الفرنسي في سعي فرنسا للتقريب بين روسيا وبريطانيا، في الوقت الذي شعرت فيه روسيا بعد هزيمتها من اليابان بحاجتها للتعاون مع دولة أخرى في الشرق الأقصى، وكان الخلاف بين إنجلترا وروسيا على وجه الخصوص يرجع لتنازع الدولتين على النفوذ في إيران، وكانت إنجلترا تعتبر إيران ذات أهمية بحكم قربها من مستعمرات بريطانيا في الهند ولتوفر أقاليمها الجنوبية على البترول².

ونجحت أخيرا الوساطة الفرنسية في توطيد التفاهم الروسي - البريطاني حول مناطق النفوذ في كل من إيران وأفغانستان والتبت عام 1907، وتكرس التفاهم بنشوء الإتفاق الثلاثي بين فرنسا وإنجلترا وروسيا³، كما أصبحت اليابان على وفاق مع فرنسا أكبر قوة بحرية في البحر المتوسط⁴، حيث عقدت اتفاقية بينهما لضمان وحدة واستقلال الصين، وكذلك فعلت روسيا مع اليابان، في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تميل إلى ألمانيا⁵، وقد أدت هذه التحالفات إلى اشتداد التسابق نحو التسلح.

¹ عبد العزيز نوار . محمود محمد جمال الدين مرجع سابق، ص 421.

² نفس المرجع، ص 427.

³ لبيب عبد الستار: التاريخ المعاصر، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 340.

⁴ عبد العزيز نوار . محمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص 429.

⁵ عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 367.

- السباق نحو التسلح:

رأت ألمانيا في حلف الوفاق الثلاثي بين فرنسا وروسيا وبريطانيا حلقة من حلقات تطويقها، وهو ما زاد من السباق نحو التسلح، حيث أخذت كل دولة تتفق مبالغ كبيرة لتعزيز قواتها وزادت المنافسة البحرية بين ألمانيا وبريطانيا، وكان برنامج التسلح الألماني يقوم على أن يكون لألمانيا أسطول بحري مقاتل يكون أقوى من أي قوة بحرية تملكها أعظم دولة بحرية معادية، وقد أقيمت أزمة أغادير ببريطانيا وألمانيا بأن الحرب ستكون السبيل الوحيد لحل أي خلاف بينهما في المستقبل، لذلك تسابقت الدولتان في التسلح البحري، وكان المبدأ الذي تمسكت به بريطانيا لامتلاكها ناصية البحار هو أن تكون قوة الأسطول البريطاني مساوية لجموع قوات أقوى دولتين بحريتين في العالم، بسبب قلق حكومة لندن من برنامج التسلح البحري الألماني في ذلك الوقت.

وعقد أكثر من مؤتمر دولي لبحث الوسائل الكفيلة باستقرار السلام وتخفيف حدة سباق التسلح، شاركت فيه عدد من دول أوروبا وأمريكا وآسيا، غير أن تلك المؤتمرات لم تتوصل لاتفاق بشأن الحد من سباق التسلح بل زادت من ذلك بين الدول المعادية، وبشكل خاص بين ألمانيا وبريطانيا بعد إطلاق الأخيرة في عام 1906 للسفينة الحربية دريدنوت، تلك السفينة التي ألغت كل ما كان قبلها من سفن¹، حيث ساهم التطور الصناعي في تصاعد القدرة التسلحية للدول الأوروبية، إذ تم تطوير أنواع جديدة من الأسلحة لم تعرفها أوروبا من قبل.

ومع ازدياد القدرة التسلحية وتبني الدول الكبرى لنظام التجنيد الإجباري، صارت أوروبا معسكرا كبيرا مسلحا تسليحا ضخما ومهيئا لخوض حرب حول مجموعة من الطموحات الإستعمارية والإقتصادية والقومية، وعندما حلّ عام 1914 كان هناك ملايين الجنود مدججين بأخر ما توصلت إليه الإختراعات من الأسلحة ذات القوة التدميرية الهائلة².

- الدعاية الإعلامية المغرضة:

اندفعت الصحافة وراء عواطف الجماعات والتكتلات المختلفة، وأخذت تبحث الخلافات والتنافس بين الدول بحثا عاطفيا مبنيا على الكرامة الوطنية والمصالح القومية، ولقد باعدت الصحافة الألمانية والإنجليزية بين تقارب الشعبين، كما غدت الصحافة الصربية والنمساوية نار البغضاء والكراهية بين

¹ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 57-58.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 17.

الشعبين، وبالمثل بالنسبة بين الشعبين الألماني والفرنسي¹، حيث لعبت وسائل الإعلام دورا بارزا في نشر الأحقاد والكراهية بين بعض الدول الأوروبية.

2- الأسباب المباشرة:

- حادثة سراييفو:

في 28 جوان 1914 أطلق الطالب غفيلو برنسيب (Gavrilo Princip) الرصاص على الأرشيدوق فرانتر فرديناند وريث العرش النمساوي في سراييفو عاصمة البوسنة وقتله هو وزوجته، أثناء زيارة رسمية للبوسنة، وكانت العملية من تدبير جمعية اليد السوداء الصربية، وبتشجيع من الحكومة الصربية. وقد أثار مقتل ولي العهد النمساوي غضب الإمبراطورية النمساوية- المجرية والتي طالبت حكومة صربيا بإجراء تحقيق، إلا أن صربيا رفضت ذلك²، وقد اعتبرت حكومة فيينا الأمر فرصة لإقصاء صربيا من البلقان كعنصر أساسي، وهو ما أيدته ألمانيا بضرورة إعلان الحرب على صربيا³، في الوقت الذي أخذت صحافة كلا القطرين تتبادل التهم والتي أدت إلى بروز العداوة العنيفة.

وفي 23 جويلية 1914 وجهت الحكومة النمساوية إلى صربيا بلاغا أخيرا يتضمن إنذارا شديدا أخيرا والذي تضمن عشر مطالب⁴، وطالبت منها أن توافق على المطالب خلال ثمان وأربعين ساعة والمتمثلة في:

- أن تحل الجمعيات التي تنشر الدعاية ضد النمسا، وأن تعمل على إنهاء الدعاية العنيفة ضد النمسا.
- عزل الموظفين الصربيين المؤيدين للحركة المعادية للنمسا.
- السماح للنمسا بمتابعة التحقيق بمقتل الأرشيدوق في الأرض الصربية.

وقد قبلت الصرب مطالب النمسا باستثناء الأخيرة والتي اعتبرتها تدخلا للنمسا في شؤونها الداخلية مما يمس استقلالها، وإزاء رفض الصرب لهذا المطلب أعلنت عليها النمسا الحرب في 28 جويلية 1914⁵. وبإعلان النمسا والمجر الحرب على صربيا بدأت آلية التحالفات الأوروبية في العمل، ففي الوقت الذي كان يعتقد فيه أن روسيا لم تستعد توازنها الداخلي منذ ثورة 1905 يمكنها التدخل عسكريا وكان من المأمول أن تقتصر على صراع نمساوي- صربي، إلا أن روسيا سارعت إلى نصره صربيا في 25 جويلية بعد إعلان

¹ عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 374.

² هـ. ا. ل. فشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم. وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، ط 6، ص 483- 484.

² عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 199.

³ J. Bouillon, P. Sorlin, J. Rudel: le Monde contemporain. Histoire- civilisation, Bordas, Paris, 1968, p 13.

⁴ هـ. ا. ل. فشر، مرجع سابق، ص 483- 484.

⁵ عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 199.

بوانكاريه رئيس جمهورية فرنسا في زيارة رسمية له إلى سانت بترسبورغ في 23 جويلية دعم روسيا¹، وقد أدى إعلان روسيا الحرب على النمسا والمجر، إلى إعلان ألمانيا الحرب على روسيا في 1 أوت، وعلى فرنسا في 3 أوت، وبدأت بغزوها عبر بلجيكا، وسرعان ما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في 4 أوت، كما أعلنت النمسا- المجر الحرب على روسيا، وبقيت إيطاليا لفترة على الحياد، لرغبة منها لعدم الإنجرار للوقوف مع أحد الأطراف قبل أن تتضح حقيقة الموقف، قبل أن تنظم لدول الوفاق في عام 1915 "بعد خروجها من التحالف الثلاثي"، كما كانت الولايات المتحدة الأمريكية في عزلة وراء البحار، أما الدولة العثمانية المعادية تاريخيا لروسيا والتي تنامت ارتباطاتها بألمانيا، فدخلت الحرب إلى جانب ألمانيا في 29 أكتوبر حين قام أسطولها بقصف الموانئ الروسية على البحر الأسود².

وكانت دول الوفاق في عام 1914 متفوقة على دول التحالف "ألمانيا والنمسا والمجر" في القوة العسكرية، فقد كانت تمتلك 30 مليون محارب، في مقابل 22 مليون للدول المركزية، وكان للبحرية الإنجليزية السيطرة على البحار³.

ثانيا: تطورات الحرب العالمية الأولى:

1- المرحلة الأولى: 1914 - 1916:

عندما أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا، اتبعت خطة الكون تقون شليفين الحربية، وهي التي وضعها في عام 1905 وأُقرت رسميا في 1912 في دور التنفيذ، وتقوم على الهجوم على فرنسا أولا عن طريق اختراق بلجيكا ولوكسمبورغ واحتلال باريس، ثم التحول إلى روسيا للهجوم عليها.

إلا أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية في فرنسا، وتوجيه جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية في بروسيا الشرقية، الأمر الذي اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثي القوات الألمانية من الجهة الغربية لمواجهة هذا الخطر، بعد أن كانت القوات الألمانية على بعد 12 ميلا من باريس.

وقد هاجمت القوات الألمانية الجيش الروسي وألحقت به الهزيمة في مستنقعات تاننبرغ في شرق روسيا في 26- 29 أوت 1914، ثم اتجهت القوات الألمانية إلى الشرق وأجبرت القوات الروسية إلى الانسحاب إلى ما وراء الخطوط الألمانية في معركة ضخمة عند البحيرات المارونية في بروسيا الشرقية في 6- 12 سبتمبر 1914، فقد الروس فيها ما يقرب من ربع مليون جندي قتلى وأسرى.

¹ J. Bouillon, P. Sorlin, J. Rudel, Op. Cit, p 13.

² الحسيني الحسيني معدّي، مرجع سابق، ص 08-09.

³ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 209.

وأدى سحب جيشين ألمانيين من الجبهة الفرنسية لمواجهة الروس إلى تعرض الألمان لهزيمة في معركة المارن الأولى من 6-10 سبتمبر 1914 ونجت بذلك باريس، واضطرت القوات الألمانية إلى التراجع إلى نهر الراين، حيث أقامت المتاريس والخنادق، وحذت دول الوفاق حذوها، فتحولت الحرب منذ ذلك الحين إلى حرب خنادق على طول خط القتال من أوستند في بلجيكا في الشمال، إلى الحدود السويسرية في جبهة طولها 300 ميل¹.

ومنذ سبتمبر 1914 ساهمت الخطة الدفاعية لدى الطرفين في فرنسا إلى أن تتحصن فرق المشاة في الخنادق وأن تتراشق المدافع بالقنابل على جبهة طويلة للغاية تمتد من جبال فوج في الشرق إلى بحر الشمال في الغرب، وفي محاولة لزعزعة العدو من مكانه تبادل الطرفان الهجمات، وكانت نتائجها متعادلة، ففي فردان (Verdum) تمكن الفرنسيون من منع الألمان من الإستيلاء عليها في فيفري-جوان 1916، وفي معركة السوم في جويلية 1916 كذلك تمكن الفرنسيون من إلحاق خسائر أخرى كبيرة للألمان².

وبالنسبة للجبهة مع روسيا فقد تمكن الجيش الروسي من تحقيق عدة انتصارات على الإمبراطورية النمساوية من خلال الهجوم على غاليسيا وإلحاق الهزيمة بالقوات النمساوية في أواخر أوت 1914، كما أحرزوا انتصارا آخر أمام جروديك، فأصبح ثلث غاليسيا للروس، وسقط حصن برزميسل، ووصل الروس إلى ممرات جبال الكربات وأجبروا القوات النمساوية على الإرتداد إلى المدينة البولندية القديمة كراكاو، وأصبح الروس في وضع يهدد ألمانيا تهديدا خطيرا³.

إلا أن هذه الإنتصارات سرعان ما تراجعت نتيجة التفوق في العدة والعدد للجيش الألمانية والنمساوية، لاسيما أن ألمانيا استفادت من حرب الخنادق في الجبهة الغربية لتنتقل جيشا إضافيا من جيشها إلى الجبهة مع روسيا، الأمر الذي أدى إلى انهيار الدفاعات الروسية أمام الهجوم الألماني الذي تم في أبريل 1915، وخلال فترة قصيرة تمكنت ألمانيا وحليفها النمسا من استعادة المناطق التي احتلتها روسيا.

كما تقدمت القوات الألمانية واحتلت المدن البولندية وليتوانيا التي كانت تحت السيطرة الروسية، ومن المهم التأكيد على أن المناطق التي تم الاستيلاء عليها من قبل الجيش الألماني كانت من المناطق المهمة اقتصاديا بالنسبة لروسيا، لذلك أثر احتلالها على قدرتها في إدامة مجهودها الحربي فضلا عن تردي أوضاعها الداخلية⁴.

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 209-211.

² عبد العزيز نوار ومحمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص 468.

³ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 211.

⁴ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 35.

وأدى النجاح الألماني على الروس إلى إخضاع البلقان، وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة كبيرة¹.

وفي 29 أكتوبر 1914 دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد روسيا، وهو ما أدى بدول الوفاق إلى توجيه أسطول بريطاني لاحتلال مضيق البوسفور والدردنيل وجيشا إلى شبه جزيرة غاليبولي التي هي خط الدفاع الإستراتيجي عن القسطنطينية، لكن هذه الحملة لم تنجح، فقد هزم الإنجليز في 18 مارس 1915، وفشلت الحملة البرية في اقتحام شبه جزيرة غاليبولي، واضطرت إلى الانسحاب النهائي في 18 ديسمبر - 8 يناير 1916، وعجزت روسيا عن مد يد المساعدة لحلفاءها كما كانوا يتوقعون.

وبالنسبة للمنطقة العربية فقد تمكن الجيش البريطاني من تحقيق الانتصارات على الجيش العثماني في العراق ومصر، بعد فشل الهجوم العثماني على قناة السويس في نوفمبر 1915، ثم ازداد زخم الزحف البريطاني عند إعلان الشريف حسين الثورة العربية* ضد الحكم العثماني عام 1916 والتحالف مع بريطانيا. إذ أدى ذلك إلى السيطرة على العراق وفلسطين وسوريا بمساعدة مباشرة من القوات العربية تحت قيادة فيصل بن الحسين².

وفي الوقت نفسه قامت القوات الفرنسية وقوات جنوب إفريقيا باكتساح الممتلكات الألمانية في إفريقيا، في حين كان اليابانيون الذين دخلوا الحرب في سبتمبر 1914، والأستراليون يستولون على الممتلكات الألمانية في الشرق الأقصى والمحيط الهادي.

¹ الحسيني الحسيني معدي، مؤجع سابق، ص 10.

* أعلنت الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية بعد مفاوضات الشريف حسين وممثل بريطانيا مكماهون والتي بدأت في 14 جويلية 1914 وانتهت في 10 مارس 1916، بعد موافقة الشريف حسين المشاركة في الحرب إلى جانب بريطانيا مقابل اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية، ونجحت الثورة بعد ثلاثة أشهر من إعلانها في احتلال معظم مدن الحجاز، ومحاصرة القوات العثمانية في المدينة وشل حركة الجيش العثماني - الألماني المتجه إلى اليمن لمهاجمة القوات البريطانية في عدن، وسدت الثورة منافذ البحر الأحمر، وأصبح الجيش العربي للثورة يشكل الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي.

تقدمت القوات العربية شمالا فاحتلت ينبع ثم العقبة في 15 ماي 1917، وواصلت تقدمها لمحاربة العثمانيين في شرق الأردن، ودخل فيصل دمشق في أكتوبر 1918، واستولى على حمص وحماه وحلب (للتفصيل أنظر: جورج انطونيوس: يقظة العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1962، ص 315-346).

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 35.

وفي 23 ماي 1915م دخلت إيطاليا الحرب* ضد النمسا، بعد أن كانت قد أعلنت حيادها عند نشوب الحرب، وتمكنت الجيوش الإيطالية من الإستيلاء على جوريزيا (Gorizia) في أوت 1916، وأصبحت الإمبراطورية النمساوية في حرج¹.

- العمليات البحرية ودخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب:

خلال عام 1916 وقعت حرب بحرية في بحر الشمال بين الأسطول الألماني والإنجليزي عرفت باسم جاتلاند، خرج خلالها الأسطول الألماني من موانئه لمقاتلة الأسطول الإنجليزي بهدف رفع الحصار البحري المفروض على ألمانيا، ولم تكن المعركة حاسمة إذ انسحب الألمان على الرغم من أنهم قد ألحقوا بالأسطول الإنجليزي خسائر كبيرة.

ولجأ الألمان في تلك الفترة إلى حرب الغواصات من خلال إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار، بهدف إعاقة وصول السفن العسكرية والإقتصادية إلى بريطانيا²، وفي أبريل 1915 أغرقت الغواصات الألمانية الباخرة لوزيتانيا على مقربة من ساحل إيرلندا وعليها ألف راكب، منهم أكثر من مائة أمريكي³، مما أدى إلى غضب الولايات المتحدة التي هددت بأنها ستعتبر أي عملية مثل هذه عملية غير ودية إذا حدثت مجددًا، وهو ما جعل ألمانيا تعدل عن حرب الغواصات لفترة.

لكن ألمانيا عادت إلى عمليات ضرب الغواصات، وهو ما تسبب في الأضرار البالغة التي وقعت على بريطانيا، حيث حدث لديها نقص في التمويل بالمواد الأولية وعانت من أزمة غذائية.

كما قامت الغواصات الألمانية بإغراق باخرة تجارية أمريكية تُعرف باسم "فيجيلانتيا"، وهو ما أدى إلى تدهور العلاقات بين البلدين والتي انتهت بقطع العلاقات الدبلوماسية بينهما عام 1917م، كما جعلت الكونغرس الأمريكي يقوم بالتصويت على تدخل الولايات المتحدة في الحرب القائمة في شهر أبريل.

كل ذلك أدى إلى إعلان الرئيسي الأمريكي ويلسون بتسليح البواخر الأمريكية يوم 12 مارس عام 1917م، وذلك بهدف الدفاع عن نفسها إذا حدثت مواجهة مع الطرف الثاني، خصوصاً بعد أن علمت الحكومة الأمريكية أن الألمان بمحاولة ألمانيا إغراء المكسيك على مهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية في

* بعد أن أغراها الحلفاء على الإنضمام إليهم لتخفيف الضغط على روسيا بالإشتباك مع النمسا، وعقدت معها كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا في 26 أبريل 1915 معاهدة لندن، التي تقضي بإعطاء إيطاليا منطقة الترينتينو (Trentino) والتيرول الجنوبي حتى ممر برنر (Brenner) وتريستا (Trieste)، وشبه جزيرة استريا (Istria)، وشمال دلماشيا والجزر المواجهة لها، وميناء فالونا (Valona) في ألبانيا، وجزر الدوديكانيز في بحر إيجه، كما سمح لها بتوسيع ممتلكاتها في أريتريا والصومال (للتفصيل أنظر: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 213-214).

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 213-214.

² الحسني الحسني معدي، مرجع سابق، ص 13.

³ نفس المرجع، ص 13.

مقابل ضم ثلاث ولايات أمريكية هي تكساس ونيومكسيكو وأريزونا، فكان هذا العامل سببا مهما في دفع الولايات المتحدة لدخول الحرب في 6 أبريل 1917¹.

2- المرحلة الثانية 1917-1918:

شهد عام 1917 أحداث وتطورات كبرى عميقة الأثر والتي أدت إلى نهاية هذا الصراع المرير، وكان أبرزها خروج روسيا من الحرب بعد نجاح الثورة الشيوعية في أكتوبر 1917، وعقد روسيا صلح مع ألمانيا وتم ذلك في معاهدة برست ليتوفسك في 3 مارس 1918، ونصت المعاهدة على:

- التخلي عن دويلات البلطيق وفنلندا وبولنده.
- الجلاء عن أوكرانيا والإعتراف بمعاهداتها مع ألمانيا.
- التنازل لتركيا عن أردهان وفارس وباطوم.
- الإمتناع عن نشر الدعاية...

وهكذا خرجت روسيا من الحرب بعد أن فقدت مساحات شاسعة من أراضيها ومن الأراضي التي كانت تسيطر عليها².

وفي الجبهة الغربية تمكن الألمان من التراجع عدة أميال إلى الخط المحصن سيجفريد في شمال فرنسا، في الوقت الذي حاصر الجبهة الفرنسية ووضع المدفعية الألمانية في وضع المُسيطر، وأدى هذا إلى فشل الهجوم الذي نظّمه الفرنسيون.

وفي 16 أبريل 1917 شنّ الفرنسيون هجوما كبيرا آخر لكنه فشل مثل سابقه، ومع هذا استمر القتال، وفي 31 جويلية 1917 بدأت معركة باسندال في إيبرو والتي استمرت لثلاثة أشهر إلا أن سوء الأحوال الجوية أوقف المعركة، وفي نفس الشهر استخدمت بريطانيا الدبابات لاخترق خط سيجفريد، لكن الفشل في إيبرو أنهك القوات³.

كما تعرضت دول الحلف إلى خسائر بهزيمة القوات الإيطالية في موقعة كابوريتو، ومطاردة القوات النمساوية لها تحت القيادة الألمانية على نحو هدد باختراق إيطاليا ووصولها إلى البندقية، إلا أن ثبات الإيطاليين على ضفاف نهر بياف أنقذ البندقية من السقوط⁴.

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 221.

² عبد العزيز نوار. محمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص 473-474.

³ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 134.

⁴ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 224.

في الوقت الذي استغادت ألمانيا من خروج روسيا من الحرب ونقلت 400 ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين، وكان قائد الجيوش الألمانية قد خطط بأن يقوم بضربة ساحقة ضد دول الوفاق قبل وصول القوات الأمريكية إلى الجبهة، ووجه في مارس 1918 ضربة قرب سان كنتان وهي مدينة في وادي نهر السوم، وهو ما زاد في معنويات الجيش الألماني. شنت ألمانيا هجوما ثالثا في 27 ماي قرب نهر آين، وفي 30 ماي وصلت القوات الألمانية إلى نهر المارن، ودخلت القوات الأمريكية لمساعدة فرنسا لوقف التقدم الألماني عند مدينة شاتو تيير، وهي على بعد أقل من 80 كم شمال شرق باريس، وخلال شهر جوان طاردت قوات الولايات المتحدة الألمان قرب المارن وعبرت القوات الألمانية المارن في 15 جويلية، وقامت قوات التحالف بشن هجوم مضاد قرب مدينة سواسون.

واستمرت المعركة الثانية من 15 جويلية إلى 6 أوت، وقد مثلت هذه المعارك نقطة تحوّل في الحرب، إذ تعرّض الألمان لهزائم كبيرة أمام دول الحلف، وبدأت ألمانيا في الإنهيار وتم أسر حوالي ربع مليون ألماني في ثلاثة شهور، كما هاجمت بريطانيا وفرنسا القوات الألمانية قرب أميان وتمكنت من اكتساح كل خطوط الألمان إلى أن وصلت إلى شمال فرنسا.

وفي 26 سبتمبر بدأ الهجوم الأخير واشتركت فيه قوات أمريكية في قتال عنيف بين غابة أرجون ونهر الميوز، وهنا تحقق عدم مقدرة ألمانيا من التغلب على قوة الحلفاء الأكثر عددا والأكثر تجهيزا وقوة.

وتمكنت دول الحلف في ذات الوقت من تحقيق انتصارات على الجبهات الأخرى في خريف 1918، ففي شهر سبتمبر استسلمت بلغاريا، كما انتصرت القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي على الجيش العثماني في فلسطين وسوريا.

وفي أواخر شهر أكتوبر بدأت المعركة الأخيرة بين إيطاليا والنمسا، وتمكنت القوات الإيطالية من هزيمة القوات النمساوية بمساعدة فرنسا وبريطانيا¹.

ومع حلول 1918 استنفذت ألمانيا قواها، وظهر تأثير القوى العسكرية والإقتصادي لدول الوفاق الودي، انعكس ذلك على معنويات الجنود الألمان وقدرتهم على الإستمرار بالحرب، الأمر الذي أدى إلى رفض إطاعة الأوامر الصادرة لهم من قادتهم في الهجوم على الأسطول البريطاني وذلك في 30 أكتوبر

¹ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 135-137.

1918، ثم بدأوا بانتفاضة كبيرة امتد تأثيرها بسرعة لتصبح ثورة شعبية شاركت فيها مختلف القطاعات الألمانية.

واجتاحت ألمانيا أزمة سياسية عنيفة تصاعدت مع توالي الهزائم العسكرية في ساحات القتال، فطلبت ألمانيا إبرام هدنة دون قيد أو شرط، فرفضت دول الحلف التفاوض مع حكومة القيصر لذلك تخلى عن عرشه وغادر متجها إلى هولندا، وقامت الجمهورية في ألمانيا وتألقت حكومة إبيرت، ووقعت بذلك الهدنة* التي أنهت الحرب في 11 نوفمبر 1918¹، وقد نصت المعاهدة على انسحاب ألمانيا إلى ما وراء النهرين وتسليم ما تبقى من مستعمراتها، كما حددت أنواع الأسلحة وكمياتها التي يجب تسليمها لدول الوفاق، واعتبر الألمان أن هذا الشرط الأخير قد حرّمهم من حق المساومة، وفي سبتمبر 1918 استسلمت بلغاريا دون قيد أو شرط، وفي 31 أكتوبر أرغمت تركيا على قبول الشروط التي فرضها عليها الحلفاء، وفي 3 نوفمبر وقعت الهدنة بين دول الحلفاء والنمسا².

ثالثا: نتائج الحرب العالمية الأولى:

أ- السياسية:

- إجراء تعديلات على الحدود السياسية لدول أوروبا، فظهرت على الخريطة الأوروبية دول جديدة مثل المجر، تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا.
- ظهور أنظمة جديدة فاعتمدت كل من تركيا وألمانيا على النظام الجمهوري، وتحولت النمسا إلى جمهورية صغيرة، أما روسيا فتحولت من النظام القيصري إلى النظام الشيوعي.
- عقد مؤتمر الصلح "السلام" وكانت أولى جلساته في 18 جانفي 1919، حضره ممثلون من 32 دولة حليفة، واستبعدت منه الدول المنهزمة وروسيا والدول المحايدة.
- إنشاء عصبة الأمم والتي استلهمت مبادئها من مبادئ ولسن 14³.
- نجاح الثورة الشيوعية في أكتوبر 1917.
- تقسيم الشام والعراق فيما يعرف باتفاقية سايكس بيكو ووعده بلفور⁴.

* أنظر الملحق رقم (04).

¹ الحسن الحسني معدي، مرجع سابق، ص 16.

² فائق طهوب، مرجع سابق، ص 214.

³ الحسن الحسني معدي، مرجع سابق، ص 18-19.

⁴ عبد الفتاح أبو عليّة. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 185.

ب- **الخسائر البشرية:** قدرت خسائر الحرب البشرية بحوالي مليون شخص و21 مليون من الجرحى، وأتت روسيا في قائمة الخسائر البشرية تلتها كل من ألمانيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا ثم بقية الدول المشاركة¹.

د- **الإقتصادية:**

تعرضت الأراضي التي دارت فيها المعارك إلى خسائر مادية، حيث أتلقت المحاصيل الزراعية، وقُضي على المواشي ودُمرت مئات آلاف المنازل وآلاف المصانع، إضافة إلى الأضرار التي لحقت بالسكك الحديدية وبمناجم الفحم²، فخلال الحرب رصدت الدول المحاربة مواردها وجميع موادها الخام لحاجات الحرب التي استمرت أربع سنوات ونصف، وعندما انتهت الحرب كان الطلب على المواد الأولية والغذائية والمصنوعات الاستهلاكية يتجاوز العرض بكثير، وقد ظل القسم الأكبر من أوروبا يعاني من هذا العجز حتى منتصف عام 1920 تقريباً، وبذلك تدهور النظام الإقتصادي الأوروبي الذي كان له دور مسيطر في الإقتصاد العالمي قبل الحرب.

ومن الناحية المالية، ففي الوقت الذي كانت أوروبا في حاجة ماسة إلى الموارد المالية لتعمير ما خرب، كانت تعاني من انخفاض قيمة النقد فيها، بسبب التضخم الناتج عن إصدار الأوراق المالية بكثرة لمواجهة النفقات العامة، وتناقص احتياطيها الذهبي نتيجة استخدامه في دفع مشترياتها³.

وعلى العكس مما حدث في أوروبا، فإن الحرب كانت بالنسبة للدول الكبرى الصناعية خارج أوروبا عامل بناء وتعمير، فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت المستفيد الأول من الحرب، وتزويدها للدول المتحاربة بمختلف الإحتياجات، بسبب دخولها الحرب متأخرة وابتعاد أراضيها عن المسرح، فقد تضاعف إنتاجها الزراعي والصناعي والتعديني، وارتفعت صادراتها بين 1913 و1918 من 3 آلاف مليون دولار إلى 6 آلاف مليون تقريباً، وبلغ فائض الصادرات عن الواردات في الأربع سنوات 7.5 آلاف مليون دولار، وفي عام 1919 كان في يد الولايات المتحدة نصف الذهب العالمي، وكانت دائنة للدول الحليفة ب 10 آلاف مليون دولار⁴.

وكانت بذلك الولايات المتحدة الأمريكية المستفيد الأول من هذا الوضع، باعتبارها الدائنة الأولى لأوروبا، واستحوذت بذلك على 45% من احتياطي الذهب العالمي نتيجة تسديد دول أوروبا لديونها لها⁵.

¹ الحسني الحسني معدي، مرجع سابق، ص 16-17.

² جمال قنديل، مرجع سابق، ص 140.

³ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 310.

⁴ نفس المرجع، ص 312-314.

⁵ الحسني الحسني معدي، مرجع سابق، ص 16-17.

أما اليابان فاستطاعت أن تغزو اقتصاديا ميدان الشرق الأقصى، وتزايدت منتجاتها الصناعية في أمريكا الجنوبية، إضافة إلى صادراتها من الأسلحة إلى روسيا وغيرها، وبلغ فائض ميزانها التجاري 1400 مليون ين¹.

ج- الإجتماعية:

أثر التضخم النقدي على أصحاب الدخل المحدود والملاك الصغار والموظفين، كما قلّت اليد العاملة نتيجة الخسائر البشرية الهائلة، أما في الدول المستعمرة فإن حاجة الدول الأوروبية لمختلف الموارد أدت بها إلى استنزاف خيرات والإمكانات الاقتصادية لهذه الدول، مما أدى إلى سخط عام لدى هذه الدول والمطالبة بالإستقلال².

أدى تصادم المصالح بين القوى الأوروبية والتي نجم عنها قيام سلسلة من التحالفات إلى قيام حرب عالمية أدت إلى خسائر بشرية ومادية عظيمة وأحدثت تغييرات في العالم وإلى قيام توازن غير مستقر بعد الحرب أدى إلى الحرب العالمية الثانية.

¹ الحسني الحسني معدي، مرجع سابق، ص 313.
² عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 314- 315.

المحاضرة الثانية:

مؤتمر الصلح عام 1919

بعدما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، تم اختيار فرنسا مقرا لمؤتمر الصلح، ولعب ممثلوا كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا دورا أساسيا في صياغة معاهدات الصلح، حيث قاد الوفد البريطاني رئيس الوزراء دافيد لويد جورج ورئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو وترأس الوفد الأمريكي الرئيس الأمريكي توماس وودرو ولسن والذين عرفوا بـ "الثلاثة الكبار"، وعكست قرارات المؤتمر في النهاية وجهات نظر ومصالح الدول الكبرى خاصة فرنسا وبريطانيا.

أولا: إنعقاد المؤتمر:

انعقد المؤتمر في باريس في 18 جانفي 1919، وحضره مندوبون من 27 دولة وممثلي عدد من الدول الطامحة في الإستقلال والحرية، مستبشرين بإعلان مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن والتي من أبرزها حق تقرير مصير الشعوب، كما حضرت وفود الدول المنتصرة في الحرب وهي تحلم بتحقيق مجموعة من المطالب والتسويات جرى الإتفاق عليها أو الوعد بها قبل و أثناء الحرب، وأراد كل طرف أن يحصل على ما تم وعده به وفقا للقيم والإعتبارات المعلنة، على سبيل المثال الوعود التي أعطيت لإيطاليا في اتفاقية لندن في أبريل 1915 والوعود التي أعطيت للعرب فضلا عن وعد بلفور وغيرها من المطالب التي واجهت المؤتمر، إلا أن النتيجة كانت الإيفاء بالوعود التي تتماشى ومصالح الدول الكبرى "بريطانيا وفرنسا" وأهملت التي لا تحقق تلك المصالح¹، واستأثر ممثلي فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ المقررات الهامة.

وشدّد ويلسون في المؤتمر على ضرورة اعتماد بنوده الأربعة عشر، والتي كان قد أذاعها في مطلع عام 1918 كأساس لإقرار السلم، ودعا إلى "عصبة أمم" تحول دون نشوب النزاعات المسلحة².

ثانيا: الإتفاقيات المنعقدة مع الدول المنهزمة:

1- معاهدة فرساي مع ألمانيا: وقعت في جوان 1919 فرضت بموجبها عقوبات على ألمانيا والمتمثلة في:

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 41.

² لبيب عبد الستار، مرجع سابق، ص 356.

- إعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا ومنح إقليم السودان لتشيكوسلوفاكيا، كما تم ضم إقليم ميمل للتوانيا (دولة جديدة).

- وضع إقليم السار تحت الإدارة الفرنسية لمدة 15 سنة، يُنظر بعدها في مصيره باستفتاء شعبي وإبقاء منطقة رينينيا منزوعة السلاح بعمق 50 كم.

- تعديل الحدود الألمانية مع بلجيكا بمنحها أراضي ألمانية.

- إعادة دولة بولندا والتي تم تقسيمها سنة 1795 بين كل من بروسيا والنمسا وروسيا، ومنحها منفذا على البحر وهو ميناء دانزينغ الألماني، ويكون تحت الإدارة الدولية على أن تمنح بولندا ممرا داخل الأراضي الألمانية يربط أراضيها بالميناء المذكور، الأمر الذي فصل أجزاء واسعة عن الأراضي الألمانية يقطعها الممر المذكور.

- السيطرة على المستعمرات الألمانية في إفريقيا وتقسيمها بين الدول المنتصرة في الحرب تحت إسم الإنتداب، فضلا عن المستعمرات الألمانية في الشرق الأقصى التي سيطرت عليها اليابان¹، حيث استولت فرنسا على الكمرن ونصف توجو، واستولت بريطانيا على تنجانيقا عدا رواندا وأوروندي، كما استولت على النصف الآخر من توجو، وإفريقية الجنوبية الغربية الألمانية، واستولت بلجيكا على رواندا وأوروندي، وضمت إلى الكنغو البلجيكي، وأعطيت اليابان جزر الهادي الألمانية وهما: مارشال وكارولينا عدا جوام، وماريانا وكذا كياتشاو في شبه جزيرة شان تونج، وأعطيت أستراليا غينيا الجديدة، وأعطيت نيوزيلاندا الجزر الألمانية الموجودة في محيط غينيا الجديدة، كما أعطيت إنجلترا ناورو في المحيط الهادي².

- تحديد الجيش الألماني بمئة ألف شخص مع منع ألمانيا من صنع وامتلاك الأسلحة الثقيلة كالمدمعية والدبابات والطائرات والسفن البحرية ومصادرة ما تمتلكه منها.

- تشكيل لجنة للتعويضات عن خسائر الحرب تضم الدول الكبرى المنتصرة للنظر في قيمة التعويضات وطريقة سداد ألمانيا لها³، حيث نصّت الفقرة 232 من المعاهدة على تحمل ألمانيا مسؤولية الحرب وتقديم التعويضات للأطراف المتضررة، وقدرت تلك التعويضات بـ 269 بليون مارك ألماني، وخفّض هذا المبلغ ليصبح 132 بليون مارك⁴، وقسمت على الدول التي تضررت من

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 41.

² عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 319-320.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 41-42.

⁴ الحسني الحسني معدي، مرجع سابق، ص 20.

الحرب حيث حصلت فرنسا على 52 % من إجمالي التعويضات، 22% لبريطانيا، 10% لإيطاليا ووزعت النسب الأخرى على بلجيكا واليونان ورومانيا واليابان وغيرها. وأثقلت الديون التي على عاتق ألمانيا كاهل الإقتصاد الألماني، مما سبب درجة عالية من الإمتعاض الذي آل إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية على يد أودولف هتلر¹.

2- معاهدة سان جرمان مع النمسا: والتي وقعت في 10 سبتمبر 1919 و تضمنت بنودها:

- فصل المجر عن النمسا وأصبحت المجر دولة مستقلة.
- تقلّصت مساحة النمسا بعد اقتطاع أجزاء واسعة من أراضيها ، حيث اقتطعت بوهيميا ومورافيا وجزء من النمسا الجنوبية وسيليزيا والتي أصبحت أجزاء من دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة، كذلك تخلت النمسا لإيطاليا عن التيرول الجنوبي ومنطقة ترنتينو وتريستا وشبه جزيرة استريا وبعض الجزر على ساحل دالماشيا، وعن بكوفيا إلى رومانيا وعن البوسنة والهرسك وساحل دالماشيا ليوغوسلافيا وبذلك تحولت النمسا إلى دولة صغيرة وانخفض عدد سكانها إلى خمسة ملايين ونصف، فضلا عن تعهداتها والتزاماتها بالتعويضات المالية مدّة ثلاثين سنة².

3- معاهدة تريانون مع المجر:

تقلّصت كذلك مساحة المجر بموجب معاهدة تريانون، حيث نالت يوغوسلافيا كرواتيا وجزء من بانات، وأخذت رومانيا بانات ترانسلفانيا وجزء من السهل الهنغاري في الغرب، وأعطيت تشيكوسلوفاكيا سلوفاكيا وبعض الأراضي الواقعة في شرقي وجنوب الكاربات، يسكنها نحو نصف مليون أكراني، ومنحت النمسا هنغاريا الغربية الألمانية، وأجلّ النظر في فيوم منفذ هنغاريا إلى البحر إلى مفاوضات تجرى بين إيطاليا ويوغوسلافيان وتحولت بذلك إلى دولة صغيرة مغلقة لا ساحل لها، إلى جانب فرض التعويضات والإحتفاظ بجيش يقدر عدده ب 35 ألف رجل، وتحملها جزء من الديون القديمة لدولة النمسا والمجر³.

4- المعاهدات مع الدولة العثمانية:

قبل أن يقرر مؤتمر فرساي طبيعة معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية، كانت أراضي تلك الدولة قد أصبحت نهبا للدول المنتصرة في الحرب، فبريطانيا وفرنسا سيطرت على المناطق العربية في الدولة

¹ الحسني الحسني معني، مرجع سابق، ص 20.

² صباح كريم رياح الفتلاوي. إيمان نصيف جاسم: "مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الألمانية في عام 1919- دراسة تحليلية"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 06، 2007، ص 272.

³ نفس المرجع، ص 273.

العثمانية، واحتلت إيطاليا منطقة أضايا، فضلا عن احتلال اليونان لمناطق أخرى، لذلك فقد تم عقد إتفاقية سيفر في 10 أوت 1920 والتي وقعها عن الدولة العثمانية السلطان محمد السادس دون أن يكون له رأي فيها حيث:

- تنازل السلطان نهائيا عن الأراضي العربية وحصلت فرنسا على الإنتداب على سوريا ولبنان، بينما بريطانيا على العراق وفلسطين.

- تنازلت الدولة العثمانية عن منطقة التراث وجزر الدوديكانيز لليونان.

- التنازل عن جزيرتي رودس وأضايا لإيطاليا (مناطق غنية بالفحم).

- بقاء الأناضول تحت السيادة التركية ومنح الحكم الذاتي لمنطقة كردستان.

- جعل منطقة المضائق منزوعة السلاح وتحت إشراف دولي.

وقد شهدت تركيا تغييرات داخلية مهمة تمثلت في سيطرة مصطفى كمال أتاتورك على السلطة، وبفضل سياسته الخارجية تمكن من الحصول على اعتراف روسي بسلطته، كما تفاوض مع فرنسا واتفق مع إيطاليا وتمكن من دحر القوات اليونانية.

ومع هذه التطورات اضطرت الدول الأوروبية بدء التفاوض مع أتاتورك لتعديل معاهدة سيفر وذلك في لوزان في 1923 وتم الإتفاق في 24 جويلية على ما يلي:

- إستعادة تركيا لكامل سيادتها على الأستانة.

- الإعتراف لتركيا بسيادتها على الأناضول ومنطقة التراث الشرقي مع منح التراث الغربي لليونان.

- حرية الملاحة في المضائق التركية مع إلغاء الإدارة الدولية عليها، وتعهد الأتراك بعدم تسليح المنطقة أو إقامة تحصينات عسكرية فيها¹.

5- معاهدة نولي مع بلغاريا: نوفمبر 1919:

من خلالها تم منح إقليم ديرومة لرومانيا وأعطيت ليوغسلافيا أربع مناطق استراتيجية ما سمح لها بالسيطرة التامة على بعض الممرات الهامة، كما سلمت تراقيا الغربية لليونان، وأدى ذلك إلى جعل بلغاريا بلا منفذ إلى بحر إيجه، ومنحتها ممرا تجاريا فقط.

واعترفت بلغاريا باستقلال يوغسلافيا، كما وافقت على دفع تعويضات قدرت ب 445 مليون دولار، وتخفيض جيشها إلى 20 ألف مقاتل وتسليم عتادها الحربي².

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 42-43.

² صباح كريم رياح الفتلاوي. إيمان نصيف جاسم، مرجع سابق، ص 273-274.

وتمخضت عن الإتفاقية تأسيس عصبة الأمم التي يرجع الهدف من تأسيسها للحيلولة دون وقوع صراع مسلح بين الدول، كالذي حدث في الحرب العالمية الأولى، ونزع الفتيل من الصراعات الدولية¹. بالرغم من مساهمة مؤتمر الصلح في إنهاء الحرب العالمية الأولى وإرساء السلام في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، إلا أنه من جانب آخر ساهم في خلق نزعة انتقامية وبالأخص في ألمانيا نتيجة للعقوبات القاسية التي فرضها مؤتمر فرساي، كما أثارت غضب كل من إيطاليا واليابان نتيجة تجاهل مطالبها، إلى جانب الولايات المتحدة التي لم تحصل على غنائم من الحرب مقابل دعمها لدول الوفاق وهو ما أدى إلى عودتها للعزلة وعدم انضمامها لعصبة الأمم.

¹ الحسيني الحسيني معدي، مرجع سابق، ص 20.

المحاضرة الثالثة:

عصبة الأمم أبريل 1919

دعت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى إلى إعادة تكوين العلاقات الدولية بتأسيس عصبة للأمم تسعى لمنع الحرب وتنظيم العلاقات تنظيمًا يكفل سلامًا دائمًا، وكانت فكرة العصبة قد أدخلها إلى معترك السياسة العملية الرئيس الأمريكي ولسن، والتي كانت محور مبادئه الأربعة عشر* للسلام، ولقيت تصريحات ولسن حول مشروع عصبة الأمم العالمية القبول من شعوب العالم وإن تخطت الحكومات، وكانت استجابتهم لها كبيرة¹.

ووافق رؤساء الدول المشاركة في مؤتمر الصلح بالإجماع على قيام منظمة عصبة الأمم، والتي أدخلت كبند في جميع المعاهدات التي وقعتها الدول المنتصرة على الدول المنهزمة².
أولاً: نشأة عصبة الأمم:

نتيجة لفشل نظام توازن القوى التقليدي والقائم على إدارة الدول الكبرى للعلاقات الدولية في الحفاظ على السلام الدولي ومنع قيام الحروب³، على إثر حروب نابليون بونابرت والتي جرّت دول أوروبا إلى حرب كبيرة انتهت بهزيمة فرنسا بموجب معركة واترلو عام 1815، وتوحدت الدول الأوروبية لمحاربة النظام المركزي والذي أصبح يشكّل هاجس خوف لها.

وقد أسهمت هذه الأحداث في قيام وحدة أوروبية تتفق في الأهداف والمصالح نفسها في مؤتمر فيينا عام 1815، الذي تمكّن من أن يضع نهاية للحروب الفرنسية والسعي لتحقيق الأمن والسلام الدوليين وتوازن القوى، لكن هذا لم يستمر حيث وقعت متغيرات دولية في أوروبا أسهمت في تأجيج الموقف الأوروبي من جديد في أواخر القرن 19، وأبرزها الحروب القومية وغيرها، والتي أدّت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى⁴.

وكانت الخسائر الفادحة التي منيت بها أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى وفقدان ملايين البشر، دافعا قويا لأن تشتد حركة البحث عن وسيلة جماعية دولية لمنع تكرار هذه الخسائر، ومن هنا ظهرت

* أنظر الملحق رقم (05).

¹ هيريت جورج ويلز: كتاب موجز تاريخ العالم، ص 363-364.

² الحسني الحسني معدي، مرجع سابق، ص 21.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 44.

⁴ زينب مصطفى منصور دوشي: "تجربة أممية دولية لحفظ السلام العالمي - عصبة الأمم أنموذجا (1919-1946) - دراسة تاريخية تحليلية"، مجلة علمه البيان، العدد 04، جوان 2022، ص 219.

عصبة الأمم والتي يرجع الفضل في إنشاءها إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون الذي أعلن في خطاب له أمام الكونغرس في 8 فيفري 1918، أنه يجب أن تتكون جمعية عامة للأمم عن طريق اتفاقات رسمية، تعمل على تقديم ضمانات متبادلة للمحافظة على الإستقلال السياسي والإقليمي للدول جميعها. وفي مؤتمر الصلح الذي عقد في أعقاب الحرب، حرص ولسون على الحصول على تأييد لفكرة تضمين معاهدة الصلح مشروعا لعصبة الأمم، وفي 25 جانفي 1919 وافق مؤتمر الصلح على قرار تأسيس عصبة الأمم وتشكيل لجنة لإعداد مشروع لميثاق هذه العصبة... وقد برز الخلاف آنذاك بين اتجاهين رئيسيين:

- الإتجاه الفرنسي الذي كان يرى ضرورة إنشاء عصبة أمم قوية تمتلك القدرة على مراقبة ألمانيا، وتستطيع أن تكفل احترام معاهدات السلام، على أن تزود لتحقيق ذلك بقوة حربية¹.
- الإتجاه الأنجلو- أمريكي وكان معاديا لفكرة "القوة الحربية الدولية" ويرى أن هذه القوة تحدّ من سيادة الدول، مع مجرد التعهد بالإلتجاء إلى الوساطة الدولية إذا قام نزاع بين الدول، ورفضوا فرض أي نوع من أنواع الإكراه المنظم الذي يجبر أي دولة من أعضاء العصبة على الإنصياع لمشيئته، وفضلوا أن تكون العصبة بمثابة جمعية من الدول تخوّل كل منها- مهما صغر شأنها- مركزا وحقوقا متساوية وتحمي سيادتها الداخلية من كل عدوان، وذلك باشتراط ميثاق العصبة ضرورة حصول كل قرار يصدر منها على موافقة جميع أعضاءها لتنفيذه، وبذلك وضع أي حدّ لحقوق الدول وسيادتها الداخلية²، وقد انتصر هذا الإتجاه الذي كانت تسانده الدول الراغبة في نشر السلام والأمن في العالم³، وقد أقرّ مشروع الميثاق المقترح من قبل اللجنة المذكورة في 28 أفريل 1919.
- إلا أنه من المفارقة التاريخية الكبيرة أن الولايات المتحدة والتي اقترحت فكرة العصبة وأصّرت عليها، وأعدّت مشروع ميثاقها لم تنظم إليها نتيجة عدم مصادقة الكونغرس الأمريكي على اتفاقيات فرساي بشكل عام ومنها ميثاق العصبة.
- مع إنشاء العصبة وقعت على ميثاقها 32 دولة وهي الدول المؤسسة وانضمت فيما بعد إليها عدد من الدول⁴.

¹ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 291-292.

² ه. ا. ل. قشر، مرجع سابق، ص 571.

³ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 292.

⁴ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 44.

ثانيا: مبادئ العصبة:

يمكن إجمالها في التزام جميع الدول بعدم اللجوء للقوة في علاقاتها الدولية، واحترام جميع الإلتزامات المقررة وفق القانون الدولي، فضلا عن إقامة علاقات متينة بين أعضائها تقوم على أساس الإحترام المتبادل والتعاون¹.

ثالثا: ميثاق العصبة:

يتضمن الميثاق بشكل عام الأهداف التي تبنتها هذه المنظمة وتتلخص في:

- الحفاظ على السلام والأمن الدوليين.
- تعزيز التعاون الدولي باتجاه تحقيق التطور والتنمية لكل الدول.
- حل المنازعات بالطرق السلمية.
- احترام العدالة والمعاهدات.
- الإلتزام بقواعد القانون الدولي والتي هي أساس العلاقات الدولية.
- نزع السلاح، حيث طالب ميثاق العصبة في مادته 08 دول الأعضاء بتخفيض مستوى التسليح إلى حدّ يتفق مع متطلبات أمنها الداخلي ومع التزاماتها الدولية التي تقضي منها المشاركة في مساعدة أية دولة تتعرض للعدوان من قبل دولة أخرى².

رابعا: تشكيلات العصبة:

1- الجمعية العامة:

وهي القاعدة الأوسع في تمثيل الدول إذ أنها تضم ممثلي كافة الدول الأعضاء، ولكل دولة صوت واحد في القرارات التي تتخذها، وتكون مهمتها مناقشة جميع القضايا الدولية المتعلقة بالسلام العالمي وبعض القضايا الإجرائية الخاصة بالمنظمة، وكان مقر انعقادها في جنيف، حيث تعقد اجتماعا سنويا في شهر سبتمبر من كل عام في دورتها الإعتيادية ويمكن دعوتها للإنعقاد استثنائيا.

2- مجلس عصبة الأمم:

وهو الأداة التنفيذية للعصبة ويضم دولا دائمة العضوية وهي الدول الكبرى (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا ، اليابان وانضمت فيما بعد ألمانيا والإتحاد السوفياتي) وهناك أعضاء غير دائمين ينتخبون لفترة محدودة

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 44.

² زينب مصطفى منصور دوشي، مرجع سابق، ص 234.

وعددهم أربعة في عام 1920 ثم تزايد إلى 6 في 1922 ومن ثم إلى تسع عام 1926 وأخيرا أصبح عشر أعضاء عام 1936.

ويمتلك المجلس صلاحيات واسعة في فرض العقوبات العسكرية أو الإقتصادية وتكون قراراته ملزمة وبالإجماع ماعدا الحالات الإستثنائية التي تطرق إليها ميثاق العصبة.

3- الأمانة العامة: وهو الجهاز الإداري الدائم الذي يدير شؤون المنظمة ويتخذ قراراتها ويرأسه الأمين العام مع مساعدين¹.

4- محكمة العدل الدولية:

أنشئت محكمة العدل الدولية للفصل في المنازعات الدولية، وكان مقر هذه المحكمة في لاهاي بهولندا.

وقد كان من حق الدول أن تلجأ إلى هذه المحكمة فيما ينشأ بينها من منازعات ترى حلها بواسطة تحكيم القانون، وفي هذه الحالة تتفق الدول المتنازعة على قبول قرار المحكمة دون جدال.

5- مكتب العمل الدولي:

من مهامه عقد المؤتمرات التي تمثل فيها الدول المختلفة لبحث ساعات العمل والشروط التي يخضع لها أصحاب الأعمال والعمال على السواء، ومشكلة البطالة وتعويض العمال والتأمين الصحي وتشغيل الأطفال والنساء وعقد اتفاقيات دولية تضمن القرارات المتفق عليها.

وكان هذا المكتب الدائم يجتمع في جنيف مرة على الأقل كل ثلاثة أشهر، ويتألف من 32 عضواً، 8 منهم يمثلون العمال، و8 يمثلون أصحاب الأعمال، و16 مندوباً يمثلون الحكومات المختلفة.

6- لجنة دائمة للإنتداب:

أوكلت العصبة من الدول المنتصرة في الحرب بالقيام بالوصاية على المستعمرات نيابة عن المجتمع الدولي، والإشراف عليها من خلال لجنة الإنتداب، وكان الإنتداب الذي ابتدعته المنظمة الدولية الخاضعة لسلطة الدول العظمى وجهاً ثانياً للإستعمار، واقتصر الإنتداب على المستعمرات التي خسرتها دول الحلف الثلاثي وتركيا².

وكانت العصبة لا تطالبهم بأكثر من تقديم تقرير سنوي إلى لجنة الوصاية التي كان من المفروض أن تشرف على هذه التجربة، والواقع أن المستعمرين لم يغيروا من طريقتهم ولا من أهدافهم.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 44-45.

² عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 322-323.

ووضعت عصبة الأمم نظم انتداب مختلفة لهذه المستعمرات، وفصلت بينها على أساس درجة تطورها، وقسمتها إلى انتداب (أ) وهي الأقاليم التي لها درجة من النمو يسمح لها بأن تصل إلى مرحلة الأمم المستقلة بعد أن تشرف الدول صاحبة الإنتداب عليها، مثل سوريا ولبنان والعراق، أما مناطق الإنتداب (ب) فإنها مناطق أقل نمواً مثل مناطق وسط إفريقيا، ولقد منعت عصبة الأمم بناء القواعد الحربية فيها وفرضت نظام المساواة في التعامل التجاري معها، أما المناطق (ح) فإنها الأكثر تخلفاً مثل جنوب غرب إفريقيا وجزر المحيط الهادي، ويمكن للدولة صاحبة الإنتداب أن تفعل ما يحلو لها فيها¹.

رابعاً: تقييم نشاط العصبة:

بالرغم من قيام العصبة بمحاولات لمعالجة عدد من القضايا الدولية، إلا أنها أثبتت فشلها في معظم وأخطر القضايا الدولية لاسيما ما يتعلق بمنع وقوع العدوان على الدول الضعيفة، وبالتالي كان هذا الفشل من بين أهم أسباب انهيار السلام العالمي ونشوب الحرب العالمية الثانية. ويمكن إجمال أسباب فشلها في:

- سيطرة الدول الأوروبية الكبرى على عصبة الأمم وتسييرها وفقاً لمصالحها واستخدامها كسيف مسلط على الدول المستعمرة وأبرز مثال على ذلك هو "سياسة الإنتداب" التي فرضتها العصبة، والتي كانت لأهداف استعمارية تصب في مصلحة الدول الأوروبية، بالإضافة إلى أن جميع المناصب الإدارية في المنظمة اقتصر على تلك الدول دون السماح لاشتراك دول أخرى من خارج أوروبا.
- عدم شمول المنظمة لجميع دول العالم، فالولايات المتحدة والتي تعتبر من الدول المهمة في العلاقات الدولية عادت إلى عزلتها ولم تنضم إلى العصبة، كما أن ألمانيا انسحبت منها عام 1934 بعد وصول الحزب النازي إلى الحكم، كما انسحبت منها اليابان عام 1933 بعد رفض العصبة غزو اليابان لأراضي منشوريا، وطردت منها إيطاليا سنة 1937 لاحتلالها الحبشة، كما طردت روسيا عام 1939 بعد توقيعها معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانيا، وكانت هذه الانسحابات تأتي بسبب اتخاذ العصبة لمواقف مناهضة لتطلعات تلك الدول الإستعمارية.
- عدم احترام قراراتها من قبل الدول الأعضاء، إذ كانت تنتهك ولا يلتزم بها مما جعل منها منظمة ضعيفة تنقصها الجرأة في تطبيق قراراتها، ومثال ذلك فشل قراراتها ضد إيطاليا بسبب غزوها الحبشة وترددها في وجه الوقوف بوجه العدوان الياباني على منشوريا، ولم تتخذ أي خطوة في الوقوف بوجه سياسة هتلر التوسعية بعد ضمه النمسا وغيرها.....

¹ يحي جلال: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الجزء الرابع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 473-474.

لقد كان ضعف العصبة كامناً في عدم إيمان الدول الأعضاء بضرورتها، الأمر الذي جعل الدول الكبرى لا تبذل أي جهد من أجل تقويتها وتطبيق قراراتها وإضفاء المصداقية عليها، حيث اعتبرت عائقاً أمام سياساتها وتطلعاتها الإستعمارية، وأن قوة العصبة يعني تطبيق فعلي للقانون الدولي الذي كانت تقوم بخرقه في آسيا وإفريقيا من أجل الحفاظ على مستعمراتها¹.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، 45-46.

المحاضرة الرابعة:

الثورة الشيوعية 1917

لم تكن الثورة الروسية التي اندلعت في مارس 1917 وليدة الصدفة أو كردّ فعل على تطورات سياسية أو عسكرية آنية، وإنما هي وليدة عهود من الإضطهاد والتخلف والإستبداد الذي تميزت به الحكومة القيصرية وعلى مدى قرون.

أولاً: أسباب الثورة الشيوعية:

1- التخلف السياسي: الذي تميز به النظام القيصري وعدم مواكبة التطورات الفكرية والسياسية في أوروبا، والتي عرفت تطورات كبيرة لا سيما بعد الثورة الفرنسية وثورات القرن 19 التي رسّخت الأنظمة الديمقراطية في أوروبا، فبقي النظام السياسي في روسيا حبيس حكمه ومعتقداته القديمة بمصادرة الحقوق والحريات للشعب الروسي وإخضاعه بالقوة العسكرية، إذ كان جيش القيصر يضطهد كل دعاة الحرية ويودعهم في السجون لاسيما أصحاب المبادئ الاشتراكية التي نشطت في أواخر القرن 19 الذي أدى إلى تزايد أعمال العنف خلال الأعوام 1890-1898.

2- التخلف الإقتصادي: الذي تميزت به روسيا، فلم تأخذ الثورة الصناعية بانعكاساتها الإقتصادية والعلمية طريقها إلى الدولة الروسية، فبقيت أسيرة الصناعة والإقتصاد المتخلف، على الرغم من محاولات الإسكندر الثالث ونيقولا الثاني (في العقد الأخير من القرن 19) إدخال بعض مظاهر الثورة الصناعية الأوروبية على روسيا، إلا أن الأخيرة ظلّت بلدا زراعيا إذ مثّل القطاع الزراعي أكثر من ثلث أرباع سكان روسيا.

حيث كان لطبيعة المجتمع الروسي القائم على التناقض الطبقي الحاد أثر في عرقلة انتقال روسيا إلى مرحلة الدولة الصناعية، إذ وقفت الطبقات التقليدية المتنفذة حائلا أمام التطور الصناعي كونه يمثل تحدياً لنفوذهم وسلطاتهم الواسعة.

3- بقاء النظام الإجتماعي وفق منظور القرون الوسطى من استبداد طبقي، فكان القيصر وحاشيته وطبقة النبلاء ورجال الدين هم الأقلية المستفيدة والمتنعة مع وجود أغلبية ساحقة من العمال والفلاحين المستغلين ماديا واجتماعيا، وهكذا بقيت روسيا طوال القرن 19 تعاني من النظم والتقاليد الإقطاعية¹.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 53-54.

ثانيا: تأسيس الحزب الإشتراكي الروسي:

نتج عن الواقع المتخلف الذي كانت تعيشه روسيا في ظل النظام القيصري ازدياد نشاط الأفكار والأراء الحرة، لاسيما الحركات المرتبطة بالأحزاب الإشتراكية والتي ظهرت بقوة في أوروبا في تلك المرحلة¹، وفي مثل هذه الظروف كانت الطبقة العاملة في حاجة حقيقية إلى حزب سياسي بصفته الأداة السياسية للطبقة العاملة الروسية في سبيل التحول الثوري للمجتمع، وقد أعلن مؤتمر ممثلي بعض المنظمات الماركسية في بطرسبورغ وكييف وموسكو الذي عقد في 3 مارس 1898 في مدينة منيسك، تشكيل حزب العمال الإشتراكي الديمقراطي "The Russian Social Democratic Labour".

ويعود الفضل الأساسي في مجال الإعداد الفكري والتنظيم الثوري للحزب البروليتاري إلى جريدة "إيسكرا" (Iskra) التي أسسها لينين* عام 1900 وصدر العدد الأول منها في 24 ديسمبر من نفس العام، وجرى في روسيا تشكيل جماعات دعم "إيسكرا" التي انبثقت منها المنظمة الروسية السرية، وكانت هذه المنظمة تتشكل من الثوريين ولها علاقات وثيقة باللجان المحلية للحزب من خلال الحلقات والجماعات الموجودة في المصانع.

وكانت إيسكرا تهتدي في نشاطها الدعائي والتحريضي والتنظيمي بمبدأ هيمنة الطبقة العاملة في الثورة البورجوازية الديمقراطية التي تنضج في روسيا، وقد ساعدت الجريدة العمال على توسيع أشكال العمل الثوري التي تؤثر بشكل مباشر على كل المجتمع الروسي، وأوضحت للبروليتاريا إلى إمكانات القوى الإجتماعية الأخرى وبالدرجة الأولى فلاحى مناطق وسط البلاد وأطرافها القومية، وكشفت عن المواقف المعادية للنزعة الليبرالية البورجوازية الروسية، وكانت هذه الحركة جديدة من حيث قوام المشتركين في العمل الثوري ضد قوى القيصرية، نظرا لأنها كانت تتميز بالإمتزاج المباشر في تيار ثوري موحد للصراع

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 54.

* ولد فلاديمير ألييشت أوليانوف المعروف ب لينين (ثوريا ومنظرا سياسيا) يوم 10 أبريل 1870 في عائلة بورجوازية صغيرة، وقد تبني هو وأخوه الأكبر الأفكار الثورية، وحين بلغ 17 من عمره أعدم شقيقه الأكبر لاشتراكه في مؤامرة اغتيال الإسكندر الثاني، دخل لينين جامعة كازان حيث اعتنق الماركسية وطرده منها لنشاطه الثوري، بعدها التحق بإحدى الجماعات الماركسية، والتي تبني أفكارها واعتبر أن النظام الإجتماعي الذي يحيا فيه الراسماليون على حساب الكادحين لا يبقى إلى الأبد، أنه للتخلص من النير الإستعماري لا بد من قوة اجتماعية قادرة على إسقاطه وبناء مجتمع جديد اشتراكي، وهذه القوة هي "البروليتاريا" (الطبقة العاملة)، ولتحقيق ذلك لا بد أن يكون هناك حزب ثوري للبروليتاريا يرأس نضالها من أجل الإشتراكية، وفي 1891 حصل لينين من على شهادة في الحقوق من جامعة بطرسبورغ، وأخذ يمارس المحاماة في محكمة سمارة، وفي سنة 1893 سافر لينين إلى بطرسبرج وأصبح زعيما للجماعات الماركسية فيها (للتفصيل أنظر: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 244).

الطبقي للبروليتاريا الاشتراكية من حيث الأهداف، وللثورة الفلاحية الزراعية وحركة التحرر الوطني، حيث كانت الهيمنة الثورية للبروليتاريا¹.

وفي جويلية 1903 عقد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في بروكسل، ويعتبر من أهم المؤتمرات، إذ انقسم فيه الاشتراكيون الديمقراطيون إلى البلشفيك « Bolsheviks » وهم الأغلبية والمنشفيك « Mensheviks »، وقد استأنفت جلسات هذا المؤتمر في لندن، ونوقش فيه برنامج الحزب الثوري الذي أعدته هيئة تحرير أسكرا، وهو أول برنامج حزبي في العالم اعتبر النضال من أجل سيطرة البروليتاريا مهمة أساسية للحزب البروليتاري، وتتضمن نظرية لينين تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين².

وقد أقرّ المؤتمر هذا البرنامج بأكثرية الأصوات، على أن الخلاف وقع عند مناقشة التنظيم الداخلي للحزب، فقد نادى البلشفيك بأن تحقيق الاشتراكية يتطلب وجود مجموعة من الثوريين المتمرسين في العمل السري يستهدفون التمهيد لنشوب ثورة مسلحة تقيم ديكتاتورية الطبقة العاملة أو البروليتاريا تمهيدا للقضاء على الطبقات وإقامة مجتمع لا طبقي، واستطاع لينين أن يجمع حوله الأنصار.

أما المنشفيك فكانوا يرون أن تقويم النظام القائم أمر ممكن عندما يتحد كل من الاشتراكيين والديموقراطيين، وأن بالإمكان تحقيق الاشتراكية عن طريق الأساليب البرلمانية³، وعلى هذا النحو فإن أهمية المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي تتمثل في أنه أنشأ حزبا بروليتاريا من طراز جديد وهو "الحزب البلشفي" (الاشتراكي)⁴، وسار حزب البلاشفة على النهج* الذي حدده كارل ماركس*، وكان على الحزب لتحقيق برنامجه أن ينظم ويستنهض كل العمال والفلاحين للعمل الثوري⁵ وبعد حوالي عامين من هذا المؤتمر قامت ثورة 1905 في روسيا.

¹ مساعد نادية جاسم كاظم الشمري: " الثورة الروسية 1905 - 1907"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 3، العدد 2، 2013، ص 343.

² عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 247.

³ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 211.

⁴ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 248.

* رأى ماركس أن المجتمعات كلها ما عدا الشيوعية تمر بصراع طبقي، لأن التملك الخاص هو ركيزة هذه المجتمعات، وبالتالي أصبح مالكي الإنتاج القوى المسيطرة في المجتمع، وبالتالي دعت نظرية ماركس إلى خلق مجتمع من طبقة واحدة لمنع الإستغلال في ظل الشيوعية، وتعني الشيوعية المجتمع اللاتبقي، فلا يعيش فيها أحد بما يملكه ولكن الناس جميعا يعيشون بالعمل ولا وجود للإحتكار (للتفصيل أنظر: ثورة كطاف هيدان: " النظرية الماركسية: الأسس والتقييم"، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد 05، 2020، ص 403 - 415).

* أنظر الملحق رقم (06).

⁵ مساعد نادية جاسم كاظم الشمري، مرجع سابق، ص 344.

ثالثاً: تطورات الثورة الروسية:

1- ثورة 1905:

جاءت هزيمة روسيا في حربها مع اليابان* (1904-1905) لتخلق الظروف الملائمة لتزايد النشاط الحزبي فيها، والذي أدى إلى قيام ثورة عارمة في عام 1905 والتي شملت جميع المدن والقرى¹، حيث حمل الشعب الروسي النظام القيصري مسؤولية خسارة روسيا في هذه الحرب، وما ترتب على ذلك من خسائر بشرية ومادية في ظل هذا الحكم، وبدأ التذمر يستفحل بين صفوف الشعب الروسي نتيجة الهزائم التي ألحقها اليابانيون بالروس من جهة، ونتيجة استبداد الحكم القيصري من جهة أخرى، علاوة على ذلك الأوضاع الإقتصادية المتدهورة.

وفي 03 جانفي 1905 أضرب عمال مصنع بوتيلوف "Potelov" في مدينة بتروجراد احتجاجاً على طرد بعض العمال، وعمّ الإضراب فيها ابتداء من 8 جانفي، حيث امتد الإضراب إلى بطرسبورغ، وبلغ عدد المضربين حوالي 150 ألف عامل، وتوقفت أكثر المؤسسات الكبرى والصحف عن الصدور، وتحول هذا الإضراب إلى حادث سياسي ذي أهمية كبيرة².

وفي 09 جانفي 1905 تم تنظيم إضراب عام، وقد رفع العمال مجموعة من المطالب والمتمثلة في زيادة الأجور وتخفيض ساعات العمل وتوزيع الأراضي على الفلاحين وتشكيل برلمان وحرية الصحافة وغيرها.

وأقامو مسيرة احتجاجية ضمت حوالي 200 ألف من عمال بطرسبورج إلى قصر القيصر الشتوي، وأصدر القيصر الأوامر بإطلاق النار على جموع المتظاهرين، وهو ما أدى إلى مقتل حوالي ألف متظاهر، وهو ما ساهم في توسع انتشار الإضراب إلى 112 مدينة صناعية و10 خطوط سكك حديدية، وفي 14 جانفي أعلن بحارة البارجة بوتمكن التمرد وأبحروا تحت العلم الأحمر لمدة 11 يوم، وهو ما أدى إلى تحول المظاهرات إلى ثورة مسلحة للشعب³، الأمر الذي اضطر القيصر إلى اتخاذ بعض الإجراءات

* اندلعت الحرب الروسية- اليابانية بين عامي 1904 - 1905 بسبب طموحات وتنافس الدولتين على منشوريا وكوريا، وأدت إلى انتصار اليابان وتوقيع معاهدة بورتموث عام 1905 (للتفصيل أنظر: منتهى طالب سليمان: الوجيز في تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، مكتبة دجلة، بغداد، 2015، ص 996-102).

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 54.

² مساعد نادية جاسم كاظم الشمري، مرجع سابق، ص 345.

³ ريتشارد أبجينانزي. أوسكار زاريت: أقدم لك لينين والثورة الروسية، ترجمة: محي الدين مزيد، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، القاهرة، ص 91-92.

وأصدر بياناً وعد فيه الشعب ببعض الحريات كالسماح بحرية الصحافة فضلاً عن دعوة البرلمان للإنعقاد وغيرها من الإجراءات غير الجزرية إلى أن هدأت الثورة وتراجعت تأثيراتها¹.

فخلال الفترة (1906-1907) عرف نشاط الحركة الثورية تراجعاً نتيجة إعلان حالة الطوارئ في العديد من المحافظات، وانتشرت الإعتقالات الجماعية في صفوف العمال والفلاحين المشتبه في اشتراكهم في الحركة الثورية، وأرسلوا للأعمال الشاقة، كما اعتقل الكثير من القادة العسكريين منهم دزرجينسك (Dzrzhinska) و سفيرد洛夫 (Sverdlov) و كويبيشيف (Kuibisev)².

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى والتي صاحبته إجراءات تعسفية كالتجنيد الإجباري وتسخير كافة الطاقات الإقتصادية للمجهود الحربي لتضيف معاناة جديدة للشعب الروسي لاسيما طبقة العمال والفلاحين الذين تحمّلوا العبء الإقتصادي الأكبر إقتصادياً واجتماعياً، أو من خلال تجنيدهم وزجهم في أتون الحرب، الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على الواقع الروسي في المدن والأرياف، فكان ذلك سبباً في ظهور العصيان والإضطرابات لدى كل طبقات الشعب ومنهم الجنود، وذلك بتحريض من الأحزاب الإشتراكية لاسيما الحزب الإشتراكي الروسي* الذي انتشرت تنظيماته بين الضباط والجنود، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الإنتفاضة والثورة³.

2- الثورة الشيوعية 1917:

أ- المرحلة الأولى: الثورة البورجوازية:

قامت الثورة في 8 مارس 1917 بعد مظاهرة العمال في مدينة بتروجراد مطالبة بالإصلاح وتأمين الغذاء، وتكونت منظمة تضم العمال والجنود أطلق عليها اسم "سوفييت بتروجراد"، وتحولت إلى أعمال عنف ومن ثم السيطرة على بعض مرافق الدولة، وتشكلت حكومة مؤقتة من الأحرار البورجوازيين والإشتراكيين في 14 مارس 1917 برئاسة ليفوف، وعندما أمر القيصر نقولا الثاني قواته بقمع الثورة رفضت هذه القوات تنفيذ الأوامر وانضموا إلى المتظاهرين، الأمر الذي أدى إلى تنازل القيصر عن العرش لأخيه الدوق ميخائيل وذلك في 15 مارس 1917، إلا أنه سرعان ما تنازل بدوره عن العرش بعد ذلك بيومين بعد أن أدرك أن بقاء الأسرة الحاكمة الروسية أمراً مستحيلاً، وتولت الحكومة المؤقتة كل

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 54.

² مساعد نادية جاسم كاظم الشمري، مرجع سابق، ص 355.

* تم تغيير إسم الحزب إلى الحزب الشيوعي الروسي عام 1918.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 54.

الصلاحيات في البلاد برئاسة كيرنسكي حتى يتم تشكيل "الجمعية التأسيسية" والتي تكلف بوضع نظام حكم جديد¹، وكان من أبرز سماتها:

- أنها إستمرت بالحرب ضدّ ألمانيا على خلاف رغبة الشعب الروسي، وعلى الرغم من أنها لم تحقق انتصارات على جبهات القتال.

- لم تقم بإصلاحات جذرية في المجتمع الروسي كما كان ينتظر الشعب، وذلك تحت مبرر استمرار الحرب وكذلك النظرة الإصلاحية البورجوازية التي كان يؤمن بها أعضاء حكومة كرنسكي.

- تأييد الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية للتغيير في روسيا على اعتبار أن النظام الجديد هو امتداد للأنظمة الليبرالية الديمقراطية في الغرب، كما أنه حافظ على تعهداته باستمراره في الحرب على ألمانيا².

ب- المرحلة الثانية:

تمثلت بانتصار الجناح البلشفي "الثوري" في الحزب الاشتراكي الروسي بزعامة لينين على الإصلاحيين، وذلك في أكتوبر 1917 بدعم من ألمانيا، فقد استمرت حكومة كرنسكي بالحرب وعدم تحقيق أي انتصارات عسكرية بل العكس إذ مني السوفييات بهزيمة كبيرة على يد الألمان في غاليسيان زادت من الإضرابات الجماهيرية فضلا عن التمرد والعصيان في الجيش، مما أفسح المجال لإسقاط حكومته ويمكن توضيح ذلك من خلال:

- ازدياد نشاط البلاشفة (الحزب الشيوعي الروسي) وتحول هذا النشاط من احتجاج وتظاهرات إلى حمل السلاح لإسقاط حكومة كرنسكي واستلام السلطة، وقد رفع البلاشفة شعار "السلام للجيش والأرض للفلاحين والمصانع للعمال"، وهو شعار وجد قبولا متصاعدا لدى قطاعات الشعب كافة.

- إصرار ألمانيا ورغبتها الملحة على استغلال الأوضاع في روسيا لعقد الصلح معها، ومن ثمّ النفرغ للجهة الغربية لاسيما بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في أبريل 1917، وجاء تنفيذ ذلك عن طريق دعم البلاشفة وتسهيل دخولهم إلى روسيا ودعمهم ماديا، إذ أن ألمانيا سهّلت دخول لينين ومن معه إلى روسيا من ألمانيا*.

¹ عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 264.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 55.

* كان لينين قد غادر روسيا بعد تقاطعه مع حكومة كرنسكي وعدم تحقيق الأهداف في السيطرة على روسيا، وبدأ يخطط بالتشاور مع ألمانيا للعودة إلى روسيا وقيادة الثورة (للتفصيل أنظر: موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 55).

- إنتشار الفوضى والإنتفاضات في العاصمة بطرس برغ وفي موسكو ورفض الجيش الإنصياح لأوامر قمع تلك الإنتفاضات وارتفعت الأعلام الشيوعية الحمراء¹.

وفي 6 نوفمبر 1917 وقع الإنقلاب الذي قاده لينين زعيم البلشفيك وتشكلت حكومة جديدة برئاسته، وتولى تروتسكي منصب وزير الخارجية، وجوزيف ستالين شؤون القوميات، وأدى هذا الإنقلاب إلى تغيير نظام المجتمع الروسي تغييرا جذريا وأن يقيم الدولة الاشتراكية²، في محاولة عملية (الأولى من نوعها في العالم) لتطبيق مبادئ النظرية الماركسية والتي كانت وليدة الثورة الصناعية الأوروبية والرأسمالية، الأمر الذي كان له ردود فعل دولية هامة³.

ثالثا - نتائج الثورة الروسية:

أ- مرسوم الأرض: وفيه أمّمت الإقطاعات الزراعية من دون تعويض، ووضعت أراضي الكنيسة والعائلة المالكة تحت سلطة ممثلي الفلاحين، كما شرعت بتمكين العمال من السيطرة على المصانع إنتاجا وتوزيعا وأمّمت المصارف الأهلية.

ب- مرسوم السلام: بدأ ذلك بإصدار أمر للقائد العام للجيش الروسي لوقف العمليات الحربية ضدّ ألمانيا وتوقيع الهدنة في ديسمبر 1917، وقد دعت الحكومة الروسية حلفاءها لوقف الحرب والبدء بمفاوضات الصلح مع ألمانيا، إلا أن حلفاء روسيا رفضوا هذا النداء، الأمر الذي أدى بروسيا للدخول في مفاوضات منفردة مع ألمانيا لعقد الصلح⁴.

وفي 3 مارس 1918 وقعت مع ألمانيا معاهدة برست ليتوفسك (Brest Litovsk) وقد نصّت على ما يلي:

- تنازل البلاشفة على دويلات البلطيق (استونيا وليتونيا ولتوانيا وكورلند)، وفنلندا وبولندا، على أن تعطى شعوبها حق اختيار الحكومات التي تروق لها.
 - تنازل سوريا للدولة العثمانية عن باطوم وقارص وأردهان.
 - الجلاء عن أكرانيا والإعتراف بمعاداتها مع ألمانيا.
- وهكذا خرجت روسيا من الحرب بعد أن خسرت مساحات شاسعة من أراضيها ومن الأراضي التي تسيطر عليها⁵.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 55-56.

² عبد العزيز عمر عبد العزيز، مرجع سابق، ص 265.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 55.

⁴ نفس المرجع، ص 56.

⁵ عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 265.

المحاضرة الخامسة:

تطورات العالم بين الحربين العالميتين

(1931-1939)

جاءت نتائج الحرب العالمية الأولى بتداعيات خطيرة على الواقع الأوروبي بشكل عام وألمانيا بشكل خاص، فبالإضافة إلى الإنهيار الإقتصادي والدمار الذي ألحق بالبنية العمرانية والصناعية للدول المتحاربة، كان هناك خطر كبير يهدد الدول الأوروبية المنتصرة منها والمنهزمة، تمثل بالحركات الثورية التي تبنت الأفكار الفاشية أو الشيوعية كبديل للنظام الليبرالي السائد في أوروبا، ولقد لقيت هذه الحركات قبولا لدى أعداد كبيرة من الشعوب الأوروبية ، وذلك لخيبة الأمل التي عاشتها تلك الشعوب من أنظمتها ومن حالة الدمار والإنهيار الشامل الذي انعكس بشكل كبير على الحياة اليومية للمواطن الأوروبي¹.

أولا: التطورات الداخلية في إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى:

جاء دخول إيطاليا في الحرب العالمية الأولى بعد مساومات مع طرفي الحرب، بهدف الحصول على مكاسب مادية وإقليمية في أوروبا وإفريقيا والتي انتهت بعقد إتفاقية لندن في أبريل 1915 مع بريطانيا، كما كانت تأمل بالحصول على جزء مناسب من التعويضات المادية، إلا أن واقع الحال بعد انتهاء الحرب كان يشير إلى خيبة أمل كبيرة للشعب والحكومة الإيطالية التي لم تحقق الشيء الكثير من أطماعها التوسعية لاسيما في النمسا والدولة العثمانية، ونتيجة لذلك فقد انسحب الوفد الإيطالي من مؤتمر الصلح في محاولة منه للضغط على الأطراف المشاركة، إلا أن هذا الانسحاب لم يؤثر على أعمال المؤتمر².

وفي الوقت الذي لم تحصل إيطاليا على مكاسب مهمة من الحرب على ألمانيا كانت الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية متدهورة نتيجة الحرب، حيث أدت إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وارتفاع الضرائب وتدهور التجارة الداخلية والخارجية، ونقص الموارد كالفحم والحديد وغيرها وارتفاع مستوى البطالة³، وساهم توقف المساعدات التي كانت تقدم لإيطاليا من الدول المتحالفة معها، في زيادة تدهور

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 64.

² نفس المرجع، ص 61.

³ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 241.

الإقتصاد الإيطالي، إلى جانب ضآلة حجم التعويضات والتي لم تتجاوز 17% والذي لم يتناسب مع حجم التضحيات التي قدمتها¹.

وفي الوقت نفسه ساد جو من عدم الإستقرار في الحكم، إذ تعاقبت على إيطاليا خمس وزارات في أربع سنوات، وتراكت ديون الحكومة، في هذه الأجواء المضطربة أخذت غالبية الجماهير تميل نحو الشيوعية²، وسادت موجة عارمة من الإضطرابات بين العمال والفلاحين اتسمت بالعنف ومحاولة السيطرة على الأراضي والمصانع، كما انتشرت المنظمات السياسية ذات العقائد المختلفة من اشتراكية أو شيوعية و غيرها، اتخذت بعضها الإحتجاج المسلح أسلوبا في التعبير عن آراءهم ومطالبهم³.

ففي عام 1921 شهدت إيطاليا ثورة اجتماعية عنيفة، إذ استولى العمال الإشتراكيون على المصانع وطالب الفلاحون بالإستيلاء على الأراضي، وشعرت الطبقات الغنية والوسطى بأن شبح الشيوعية يتهدها، فتطلعت إلى ضرورة إقامة حكومة قوية تحميها من الفوضى⁴.

في هذه الأجواء المضطربة ظهرت الحركة الفاشية التي تزعمها موسوليني* وأطلق على جماعته "أصحاب القمصان الرمادية" وكان مناوئا (معارضاً) للمد الشيوعي الذي بدأ ينشط في إيطاليا مستغلا الظروف الإجتماعية المضطربة، ونتيجة لهذا الموقف المناهض للشيوعية فقد دعمته قاعدة مهمة في المجتمع الإيطالي:

- الجماهير المطالبة بالحقوق والأمن والرفاه الاقتصادي.
- أصحاب المصانع ورؤوس الأموال الذين يخشون على مصالحهم من المد الشيوعي.
- الملكيين الذين تمكن من استمالتهم بعد إعلانه احترامه للملكية والنظام والقانون بعد أن كان في بدايته مؤيدا للجمهورية⁵.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 62.

² عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 68.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 62.

⁴ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 241.

* بدأ موسوليني حياته مدرسا ثم سافر إلى سويسرا لاستكمال تعليمه، وهناك اتصل بالمنظمات الإشتراكية وحرّر في صحفها، ولما عاد إلى إيطاليا قبض عليه بسبب نزعاته الثورية (للتفصيل أنظر: فائق طهوب، مرجع سابق، ص 241)، وعارض الإحتلال الإيطالي لليبيا، وتولى جريدة الحزب الإشتراكي الإيطالي "أفانتي" وأعطاه طابعا ثوريا، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى، نادى بدخول إيطاليا الحرب إلى جانب فرنسا ضد ألمانيا والنمسا، مما أدى إلى طرده من الحزب الإشتراكي، واشترك في صفوف الجيش في الحرب، بعدها عاد كمحرر في صحيفة "البويولو ديتاليا" مهاجما الإشتراكيين، في مارس 1919 أسس "العصبة المناضلة"، وأعدّ برنامجا يقضي بفرض ضريبة تصل إلى 80% على أرباح الحرب، وضريبة على رؤوس الأموال ومصادرة أملاك الكنيسة وتسليم الإدارات الصناعية إلى العمال وإلغاء البورصة وضم دلماشيا وغيرها (للتفصيل أنظر: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 70).

⁵ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 62.

ونظرا لعجز الحكومة برئاسة جيوليتي "Giolitti" عن الإعتماد على الجيش لمحاربة الفوضى، أعطت السلاح لموسوليني لتقوم جماعته الفاشية بكبح جماع الشيوعية، وطلب جيوليتي من البنوك تدعيم موسوليني ماليا باعتباره خصما للشيوعية، في الوقت الذي رأى فيه أصحاب المصانع أن رؤوس أموالهم مهددة من الشيوعيين وكذلك أصحاب الأراضي الذين تطلّعو إلى الفصائل الفاشية لحماية ممتلكاتهم، والفلاحين الذين تطلّعو إلى استعادة الأراضي من المزارعين الإشتراكيين وهكذا تمكنت الفاشية من تحقيق تأييدا سياسيا كبيرا¹.

وعندما جرت انتخابات ماي 1921 التي تحالفت فيها الفاشية مع جيوليتي ضد الإشتراكيين، فاز الفاشيون ب 35 مقعدا، وفي نوفمبر 1921 أسس الحزب الفاشي الوطني وحدد موسوليني لأعضائه القميص الأسود المحلى بشارة خاصة وتحية خاصة هي "رفع اليد إلى الأعلى".

وأُتيحت الفرصة لموسوليني في أوت عام 1922 عندما دعا الإشتراكيون في ذلك الشهر إلى إضراب عام تلبية لخطط الشعب المتزايد، فأعلن موسوليني أن الفاشيين سيمنعون الإضراب إذا تقاعست الحكومة عن منعه، وهاجمت الفصائل الفاشية في أنكونا وليجهورن وجنوا أبنية الإشتراكيين وأحرقتها أو هدمتها، كما حطمت في ميلان مطابع صحيفتهم "أفانتي"².

وفي الواقع أن كل طروحاته تلك ما هي إلا وسيلة للحصول على التأييد الكافي الذي يوصله إلى السلطة، ليتمكن بعد ذلك من تحقيق برامجه التي يؤمن بها هو والمنسجمة مع طموحاته الشخصية والإستعمارية.

وقد استخدم الفاشيون مختلف الأساليب السياسية والأسلوب المسلح لكسب مناصرين أو للتخلص من المعارضين، إذ قاموا بأعمال القتل والحرق والتخريب ضد كل جهة لا تتوافق وطروحاتهم، وفي 27 نوفمبر 1922 أعلن موسوليني "إما أن تعطى الحكومة لنا أو نستولي عليها بالزحف على روما".

وبالفعل أمر موسوليني أتباعه بالزحف على روما من مختلف أنحاء إيطاليا، ومع حالة الإضطراب والفوضى استقالت الحكومة وقرر الملك فكتور إمانوئيل إسناد منصب رئاسة الوزراء إلى موسوليني في 30 نوفمبر 1922³.

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 72.

² نفس المرجع، ص 72 - 73.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 63.

ومنذ هذا التاريخ بدأت الدكتاتورية الفاشية في إيطاليا، وأعلن موسوليني عزمه على بناء الدولة الإيطالية القوية، وإعادة أمجاد المبراطورية الرومانية، من أجل أن تؤدي دورا كبيرا ليس في رسم السياسة الأوروبية وحسب، وإنما في رسم السياسة العالمية وعلى الخصوص أن إيطاليا لم تكن راضية عن مقررات مؤتمر الصلح، ومن أجل تحقيق قوة إيطاليا كان لا بد من وجهة نظر موسوليني أن توسع إيطاليا نفوذها¹.

ثانيا: التطورات في ألمانيا:

كان وقع الهزيمة على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى كبيرا، حيث تغير الوضع السياسي والإجتماعي والإقتصادي بشكل كامل، فالنظام الإمبراطوري تحول إلى نظام جمهوري، إذ تم تشكيل حكومة برئاسة أيبيرت انضمت إليها مختلف الأحزاب الليبرالية بهدف منع تدهور الأوضاع الداخلية، لاسيما بعد أن تشكلت مجالس عمالية استقلت في سلطتها في عدد من المدن.

في جانفي 1919 دعا أيبيرت إلى عقد مؤتمر يضم جميع الولايات الألمانية في مدينة فيمارا، وتم الإتفاق خلال المؤتمر على مسودة دستور عرف بدستور فيمارا، الذي نظم الحياة السياسية في ألمانيا حتى عام 1930.

ولقد كان من الصعوبة تحويل الشعب الألماني من الأجواء العسكرية التي سبغت الحياة السياسية والإجتماعية لأربعين عاما مضت إلى الأجواء السياسية الديمقراطية السلمية، لذا فقد استمرت في ألمانيا التنظيمات العسكرية المتعصبة والتي أخذت على عاتقها تصفية جميع العناصر التي أقرت الهدنة ووافقت على مؤتمر فرساي، ولجأ أيبيرت إلى القوات العسكرية لقمع الإنتفاضات والتمردات في المدن الألمانية لاسيما في برلين.

ووفق دستور فيمارا جرت انتخابات عام 1919 والتي أصبح فيها أيبيرت رئيسا للجمهورية، وتم تشكيل حكومة إئتلافية تضم الاشتراكيين والمحافظين، واجهت هذه الحكومة مهمات جسام أهمها التصدي للواقع الإقتصادي المتدهور نتيجة للحرب، فضلا عن نظام التعويضات الذي أوجب على ألمانيا دفعها لمبالغ هائلة في الوقت الذي خسرت فيه مناطق صناعية مهمة طبقا لمعاهدة فرساي كمنطقة السار وغيرها²، كما عانى الإقتصاد الألماني من تدني قيمة المارك بسبب معدلات تضخم عالية والذي نتج عن

¹ فادي وزاد خليل: تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين منذ عام 1900 وحتى عام 1945، الجزء الأول، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، دمشق، 2015، ص 317.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 64 - 65.

محاولة الدولة التخلص من ديون التعويضات التي فرضت على ألمانيا، إلى جانب تخليص الصناعة الألمانية الثقيلة من ديونها عن طريق دفع التزاماتها بماركات لا قيمة لها، وإزاء سوء الأحوال طلبت الحكومة الألمانية من دول الحلفاء مهلة لدفع أقساط التعويضات، ووافقت الحكومة البريطانية على الفور، على أن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك واحتلت الروهر وسيطرت على مناجم الروهر، وهكذا اقتطع من ألمانيا مركزها الصناعي الذي كانت تعتمد عليه في استغلال الفحم والفولاذ وكانت ضربة وجهت للإقتصاد الألماني، كما عجل بانتهاء المارك الألماني بصفة نهائية¹.

وفي عام 1924 تشكلت حكومة جديدة برئاسة ستراسن تمكنت من خلال اتصالاتها مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية من تخفيض الضغوط الإقتصادية على ألمانيا، وذلك بإيجاد آلية جديدة لدفع التعويضات، فضلا عن تمكنها من الحصول على قروض بقيمة 33 مليار مارك طبقا لمشروع داويز، وكذلك إقناع فرنسا من الإنسحاب من إقليم الروهر المهم اقتصاديا لألمانيا، الأمر الذي انعكس إيجابا على الواقع الإقتصادي الألماني الذي أخذ يتحسن، إلى أن تعرضت ألمانيا لأثار الأزمة الإقتصادية العالمية عام 1929.

- وصول الحزب النازي إلى السلطة:

كانت الظروف التي سادت في ألمانيا والوسط الإجتماعي المضطرب، المجال الرحب الذي سمح لهتلر بالبروز وتكوين تنظيمات سياسية تقوم على أساس التعصب العرقي ومحاولة إعادة أمجاد الماضي، مستغلين الواقع النفسي للمجتمع الألماني المصدوم بالهزيمة العسكرية وأثارها المذلة التي تضمنتها شروط الهدنة ومعاهدة فرساي مما ولد لديه الرغبة في الإنتقام، فضلا عن أن النظام الألماني الذي قاد الحرب العالمية الأولى فشل في إقامة نظام ديمقراطي ناضج، وكان التركيز على البناء العسكري للشعب بهدف تحقيق طموحات استعمارية، مما هيا الأجواء لظهور شخصيات طموحة مثل هتلر والذي وجدت طموحاته صدق أوسع في أوساط الشعب الألماني.

وعلى هذا الأساس ظهر الحزب الوطني "النازي" والتي كانت أهدافه تقوم على إعادة بناء القوة العسكرية الألمانية واستعادة مستعمراتها وإلغاء معاهدة فرساي وكل التنازلات الألمانية التي حوتها، وقد تزعم هذا الحزب أدولف هتلر الذي وجد فيه المجال الملائم للعمل على تحقيق أهدافه².

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 39 - 40.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 66 - 67.

ففي عام 1923 حاول الحزب النازي بقيادة هتلر القيام بانقلاب عسكري ضد حكومة فيمارا، إلا أن هذه المحاولة فشلت وقامت السلطات بحل الحزب وحوكم على هتلر بالسجن لمدة خمس سنوات، لكنه لم يقض منها سوى بضعة أشهر¹.

ومع ظهور بوادر الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 وتدهور الأوضاع والذي صاحبه وقف الولايات المتحدة قروضها ومساعداتها تزايد النشاط السياسي للحزب، إذ أعلن برنامجا طموحا دعا فيه إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية وسياسية سريعة، وقد عزز نشاطه السياسي بإنشاء ميليشيات مسلحة عملت على دعم الحزب والوقوف بوجه معارضيه، ونتيجة لذلك حصل الحزب النازي في انتخابات 1930 على 107 مقعدا في البرلمان.

شجع هذا الانتصار الحزب النازي على ترشيح هتلر إلى منصب الرئاسة في انتخابات 1932، وبرغم فشله في الحصول على المنصب إلا أن الأصوات التي حصل عليها تدل على بداية تأثر المجتمع الألماني بأفكار وطروحات النازيين المتوافقة مع المشاعر القومية المتصاعدة في ألمانيا.

صاحب ذلك دخول ألمانيا في أزمة سياسية تمثلت ببروز خلافات حادة بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وبين الحكومة المركزية وحكومات الولايات، في ظل هذه الأجواء ونتيجة لمساومات عديدة قادها السياسي الألماني ألفون باين مع هتلر، تمكن الأخير من كسب رجال الأعمال وقادة الجيش وكذلك نتيجة لفشل الأحزاب الأخرى في تكوين جبهة قوية لمواجهة النازية، استطاع هتلر من فرض نفسه وإجبار الرئيس هيندنبيرغ على تعيينه رئيسا للوزراء في 30 جانفي 1933².

وعمل هتلر منذ الأيام الأولى من وصوله إلى السلطة على اتخاذ الخطوات العملية للإنفراد بالحكم، فكانت الخطوة الأولى حله للبرلمان وإجراء انتخابات جديدة في 5 مارس 1933³، وقد عمد هتلر إلى استخدام أشدّ وسائل العنف والإضطهاد ضد خصومهم الشيوعيين والديموقراطيين الإشتراكيين، وتعرضت صحفهم للمصادرة، وأصبحت الإذاعة الألمانية مقصورة على الحزب النازي.

كما وقّع هتلر قرارا ألغى بمقتضاه الدستور وقمع الزعماء الشيوعيين ومنهم 28 نائبا شيوعيا، وفرضوا الرقابة على مختلف وسائل الإتصال في أنحاء ألمانيا.

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 47.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 67-68.

³ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 237.

ومصادر ممتلكات الأحزاب والمؤسسات العمالية في أنحاء الرايخ، وقبض على زعماء الإتحادات التجارية الحرة، كما صادر جميع مباني وممتلكات الجمعيات التعاونية، كما صادر جميع ممتلكات ومطابع وأموال الإشتراكيين الديموقراطيين، ولم يلبث أن اتجه للقضاء على أحزاب اليمين، ثم طالب من المجلس استصدار قرار منحه سلطات استثنائية واسعة لمدة أربع سنوات تمكنه من إصلاح الدستور، وبعد أن استجاب المجلس قام بحله إلى أجل غير مسمى، كما عمل على تصفية أحزاب المحافظين واضطهد زعماءهم حتى إضطر المحافظون إلى حل أحزابهم.

وفي 14 جويلية 1933 أعلن هتلر أن الحزب الوطني الإشتراكي النازي هو الحزب القانوني الوحيد في ألمانيا، وفي أوت 1934 توفي الرئيس هيندنبيرغ فتولى هتلر منصب رئيس الجمهورية محتفظا بمنصب المستشار أيضا¹، وكان ذلك آخر مراحل السيطرة التامة على السلطة في ألمانيا والإنطلاق نحو تنفيذ سياسته الخارجية التي أدت إلى إندلاع الحرب العالمية الثانية.

كما أحدث تحول في السياسة الخارجية الألمانية حيث اتجه إلى تنفيذ برنامج كان قد هدف إليه وفيه ثلاثة نقاط أساسية وهي:

- إلغاء تسويات فرساي وإعادة بناء القوة العسكرية الألمانية.
- ضم الأقاليم التي فيها جاليات ألمانية إلى ألمانيا لتكون قوية وموحدة.
- تأمين المجال الحيوي لألمانيا من خلال توسيع أراضيها على حساب الدول الأخرى لاسيما في أوروبا الشرقية، ولتحقيق هذه الأهداف عمل هتلر على انتهاج خطوات مدروسة².

ثالثا: قيام النظام الدكتاتوري في اليابان:

اتسمت السياسة اليابانية منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918 وحتى عام 1929 بالحكمة والتروي وبالدبلوماسية المعتدلة، وذلك بسبب اعتمادها على الوسائل السلمية لحل المشاكل الدولية العالقة، من أجل الوصول إلى الأسواق الخارجية، وتأمين المواد اللازمة للصناعة والإقتصاد الياباني. وبسبب الأزمة الإقتصادية العالمية ومضاعفاتها السلبية على الإقتصاد الياباني، وبسبب الإزدياد الكبير لعدد السكان في اليابان وقلة الموارد الذاتية، سيطرت النزعة العسكرية على الحكومات اليابانية في فترة الأزمة الإقتصادية العالمية وبدأت التفكير باتباع سياسة توسعية على حساب جيرانها وعلى الخصوص في منشوريا في الصين³.

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 63.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 67-68.

³ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 319.

المحاضرة السادسة:

الأزمة الاقتصادية عام 1929

تتميز الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 بالعمق والشمول، حيث أدت إلى انهيار النظام الإقتصادي وشلّه تماماً، كما أدت إلى إفلاس كبير، ووضعت النظام الرأسمالي في مواجهة مع مشكلات لم يستطع السيطرة عليها إلا بعد تعديلات أساسية أدخلت عليه¹.

أولاً- أسباب الأزمة:

يرجع العديد من الباحثين في التاريخ والإقتصاد سبب الأزمة إلى الإزدهار الكبير الذي عرفه الإقتصاد الأمريكي إبان الحرب العالمية الأولى، نتيجة لتوقف الصناعات الأوروبية لدواعي الحرب، بل أن أغلبه كان موجهاً لها، وهو ما أدى إلى التوسع الكبير للإنتاج الأمريكي في جميع الأسواق العالمية والأوروبية بشكل خاص، وارتفعت الطاقة الإنتاجية لديها بشكل لم يسبق مثيل.

إلا أن هذا الإنتعاش سرعان ما لبث يتراجع منذ عام 1925، بعد أن تمكنت الدول الأوروبية من استعادة قدرتها الإنتاجية التي كانت لديها قبل الحرب، وفي نفس الوقت كان الإنتاج الزراعي الأوروبي يتحسن باضطراد، فضلاً عن توسع الأراضي الزراعية، كما أعادت روسيا تصديرها الزراعي في الأسواق، وكل ذلك أوجد في السوق العالمية فائض إنتاج غذائي، وقلل إلى حدّ كبير من الطلب على المنتجات الزراعية الأمريكية.

وقد ترتب على ذلك، أن أخذ سعر الجملة للمنتجات الزراعية الأمريكية في الإنخفاض، ووجد الزراعيون أمامهم أكواما مكدّسة من المنتجات لا يستطيعون تصريفها، وبالتالي انخفضت المقدرة الزراعية لديهم وقلّ شراءهم للمنتجات الصناعية، الأمر الذي أثر على المشاريع الصناعية.

وعندما أغلقت الكثير من الأسواق العالمية بوجه المنتجات الأمريكية، انخفضت نسبة الصادرات الأمريكية إلى الخارج، في حين أخذ الإنتاج الصناعي يتزايد بصورة مستمرة، رغم عدم توفر الأسواق لتصريف هذا الإنتاج، وأصبح الإقتصاد الأمريكي يعاني من آثار الإنكماش².

¹ موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العام. العهد المعاصر، ترجمة: يوسف أحمد داغر. فريد م. داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط 2، 1987، ص 130.

² محمود محمد صبحي: "الأزمة الاقتصادية العالمية وتأثيرها على ألمانيا"، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد 34، العدد 67، جويلية 2020، ص 184.

كما أدى انتعاش الاقتصاد بعد الحرب إلى توجّه الأمريكيين بمختلف مستوياتهم الإقتصادية خلال وبعد الحرب إلى شراء الأسهم المالية كونها تحقق لهم ربحاً مضموناً ومريحاً، لذلك فقد وضع المستثمرون الأمريكيون كل ما يملكون من أموال في تلك الأسهم، وعندما انهارت أسواق البورصة خسروا كلّ أموالهم نتيجة فقدان قيمة تلك الأسهم، مما كان له تداعيات واسعة على حياتهم¹.

ثانياً: تطورات الأزمة الإقتصادية عام 1929:

يقصد بالأزمة الإقتصادية العالمية الإنهيار السريع والمفاجئ في سوق الأسهم والبورصات المالية الذي بدأ في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1929 وامتدّ ليشمل مختلف الدول الأوروبية، وأدى إلى نتائج سلبية ليس على الصعيد الإقتصادي فحسب بل وعلى الصعيد الإجتماعي والسياسي، ففي 29 أكتوبر من عام 1929 أغرقت الأسواق المالية في نيويورك بالأسهم المعروضة للبيع، نتيجة للذعر الذي أصاب أصحاب تلك الأسهم بسبب عدد من الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى انخفاض قيمتها إلى مستويات متدنية جداً، ونتيجة لذلك أعلنت العشرات من المصارف والشركات إفلاسها وسُرح العمال وارتفعت نسبة البطالة إلى مستويات عالية جداً، وتفشّت حالة الكساد الإقتصادي إلى درجة أن أثمان المنتجات الزراعية أو الصناعية لم تعد تغطي حتى نسبة ضئيلة من قيمتها الحقيقية².

وأثرت الأزمة على كل القطاعات الصناعية والزراعية والخدمات وشملت كل الدول بداية من الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا وحتى الدول المستعمرة، وانعكست بالسلب على كل فئات المجتمع وكل الطبقات من موظفين ومزارعين وأرباب العمل، ومست البطالة العمال وموظفي الإدارة وصغار الصناعيين والتجار وغيرهم³.

ثالثاً - نتائج الأزمة:

1- انخفاض الإنتاج الصناعي بنسبة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الدول الأوروبية، كما انخفض الإنتاج الزراعي بشكل كبير بسبب انخفاض الأسعار، وتوقفت الحركة التجارية في العالم بسبب ركود حركة الإستيراد والتصدير وإجراءات الحماية الجمركية.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 73 - 74.

² نفس المرجع، ص 73.

³ موريس كروزيه، مرجع سابق، ص 130 - 131.

2- حدوث أزمات اجتماعية خطيرة كانتشار المجاعة والأمراض وارتفاع البطالة، فقد بلغ عدد العاطلين عن العمل حوالي 40 مليون في مختلف دول العالم (فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة، ألمانيا)

3- إعلان المصارف والشركات إفلاسها نتيجة الصعوبات المالية¹.

4- تأثير الأوضاع الاقتصادية المتردية على الواقع الاجتماعي والسياسي، حيث عاشت الحكومات عدم الاستقرار تمثل في قصر فترة الحكومات، ففي فرنسا تعاقبت أربع وزارات في فترة 1932-1934 وفي 1935 تغيرت الوزارات خمس مرات².

5- حدوث أزمات سياسية حيث ساهمت الأزمة الاقتصادية في انهيار الأنظمة الديمقراطية في كثير من الدول، مما فتح المجال لظهور الأنظمة الديكتاتورية ووصولها إلى السلطة مثل النازية في ألمانيا، الفاشية في إيطاليا.

6- اشتداد التوسع الإستعماري حيث أقدمت اليابان على احتلال منشوريا في الصين لحل مشاكلها الاقتصادية، كما قامت إيطاليا باحتلال الحبشة وازدادت الأطماع الألمانية في أوروبا.

رابعاً: طرق معالجتها:

أدت الأزمة إلى التدخل المباشر من قبل الدول في توجيه اقتصاد البلاد، واتخذت في سبيل مواجهتها الإجراءات التي يقتضيها الوضع، والتي كان من شأنها أن تحد من نشاط الرأسمال الخاص في هذا المجال، مثال ذلك تعيين غرفة التجارة في الولايات المتحدة الأمريكية للجنة هاريمان بوضع خطة وطنية شاملة لضبط الإنتاج والتصدير، كما أخذت الحكومات تسعى لإنقاذ النظام الرأسمالي وشعوبها من الوضع المتدهور.

وفرضت نظام النقنين واتخذت ترتيبات نقدية وسنت قوانين اجتماعية، وتقديم الدعم للمشاريع التي كانت تواجه صعوبات مالية، حيث سخرت الحكومات كل جهودها لتنظيم النشاط الاقتصادي وتنظيم الأسعار والتحكم بها، وتأمين الخدمات للمواطنين بكلفة أدنى، كالتشريع الخاص بالبضائع الشعبية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما اتخذت إجراءات لمواجهة البطالة وفرض رسوم جمركية لحماية السوق الداخلية وفرض الحظر على الإستيراد أو تحديد الكميات المستوردة، كما اتخذت الحكومات سياسة تعويم المشاريع التي تعاني الصعوبات وتأمين هامش الربح عن طريق خفض أسعار الكلفة، وتقييد عمليات

¹ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 14.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 76.

التسليف المصرفي، إلى جانب المحافظة على ميزان المدفوعات عن طريق خفض النفقات العامة وزيادة الضرائب.

وفي الجانب الزراعي انتهجت سياسة دعم المزارعين وتوفير قوة شرائية لهم، كاتخاذ الرئيس الأمريكي قرار التنسيب الزراعي وأقبلت الحكومة على شراء الإنتاج الزراعي الكاسد وبيعه بأسعار منخفضة، كما لجأت الحكومات إلى توسيع الأشغال العامة بهدف لتشغيل العمال والتقليل من البطالة، حيث أنشأت الولايات المتحدة 1500 مخيم عمل ضمت 2.5 مليون عامل استخدموا في تجفيف المستنقعات وأعمال توسيع الطرقات وغير ذلك من الأشغال العامة، وفي ألمانيا تم تشغيل أعداد كبيرة من العمال في الإنشاءات العمرانية وفي مشاريع تطوير المعدات الحربية، كما ساهمت سياسة الإكتفاء الذاتي في امتصاص البطالة حيث ظهرت أسواقا جديدة للصناعات الكيماوية والميكانيكية وغيرها، كما ساهمت الصناعة الحربية أيضا في امتصاص البطالة في إيطاليا، وغيرها من الإجراءات التي اتخذتها الحكومات لمواجهة آثار الأزمة¹.

وهكذا تسببت الأزمة في استحداث تغييرات جذرية في البنيان الإقتصادي لدى قسم كبير من دول العالم، وفي اشتداد التنافس والتي أدت إلى ظهور اصطدامات جديدة أدت إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

¹ للتفصيل في طرق مواجهة الأزمة أنظر: مورييس كروزيه، مرجع سابق، ص 144-162.

المحاضرة السابعة:

الأزمات الدولية بين الحربين العالميتين.

أدى نجاح الأنظمة الديكتاتورية في أوروبا والمتمثلة في الفاشية في إيطاليا والنازية في اليابان والتي نجحت في تحقيق سياساتها الداخلية وأطماعها الخارجية، والتي صاحبها نجاح الدكتاتورية في اليابان وبالمثل انتهجت سياسة توسعية في منشوريا، إلى إشاعة جوٍّ من الإضطراب السياسي في العالم والذي أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

أولاً: الأزمات الدولية:

1- الإحتلال الياباني لمنشوريا:

ساهم انتصار اليابان في حربها مع روسيا عام 1905 في بروزها كقوة وفرضت سيطرتها على كوريا، ودفعهم ذلك إلى التوسع في أقصى شرق آسيا، حيث شعروا بعد استيلائهم على بعض القواعد الألمانية مع نهاية الحرب العالمية الأولى في المحيط الهادي بالأمن في هذا المحيط، وهذا ما أدى بها إلى التوسع في منشوريا سنة 1931 والتي كانت تعتبر حتى ذلك الوقت منطقة نفوذ روسية¹.

فعلى إثر الأزمة الاقتصادية العالمية عام 1929 وتأثيرها على الإقتصاد الياباني، اتجهت الحكومة اليابانية للبحث عن الوسائل الممكنة لمعالجة آثار الأزمة، ترافق ذلك مع وصول قادة سياسيين ذا نزعة عسكرية إلى السلطة في اليابان واتجاه الدول الكبرى لمعالجة مشاكلها الداخلية بعد الأزمة الاقتصادية، كل هذه العوامل دفعت اليابان إلى التخطيط للسيطرة على إقليم منشوريا الصيني، وقد استغلت حادثة قد تكون مفتعلة تمثلت بانفجار قنبلة على خط سكك الحديد جنوب منشوريا والذي تديره اليابان، واعتبرت الحادثة كافية لتبرير اجتياح القوات اليابانية الأراضي الصينية بحجة حماية مصالحها في منشوريا، وذلك في 18 سبتمبر 1931².

حيث استغلت اليابان ظروف الصين التي كانت دولة ضعيفة وعرفت انقسامات خطيرة بين زعماءها، واندلاع حروب أهلية محتدمة بين الأوار بين كبار قادتها مما أنhek قواها، إلى جانب تدهور أوضاع الزراعة، مما جعلها مجالا فسيحا لليابان لتحقيق أهدافها السياسية وأطماعها الإستعمارية، وكانت مقاطعة منشوريا ذات أهمية عظمى لليابان من الناحيتين الإستراتيجية والإقتصادية.

¹ جلال يحيى، مرجع سابق، ص 481.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 84.

وأقام اليابانيون حكومة خاضعة لهم في تلك المقاطعة، وفي 15 سبتمبر 1932 أعلنوا منشوريا دولة مستقلة باسم مملكة منشوكو، وعملوا على إقصاء كل نفوذ للجمهورية الصينية على تلك الولاية¹، بهدف تكريس هذا الإحتلال ويصبح تواجد القوات اليابانية فيها دائم².

لم تتوقف اليابان عند هذا الحد، فقد استمر نشاطها العسكري نحو شمال الصين سنة 1937 وقامت باحتلال بكين ثم شنغاي ونانكين وكانتون، وسيطروا على كل الواجهة البحرية للصين، ولم يتركوا للحكومة الصينية إلا داخلية البلاد، وكانت هذه المناطق تزود اليابان بالأرز والقمح وحتى الفحم والحديد³. وبسبب عجزها عن صدّ الإحتلال عسكريا فقد لجأت الصين إلى عصبة الأمم وطالبت بتدخلها لسحب القوات اليابانية عن أراضيها، إلا أن العصبة كانت أضعف من أن تتخذ موقفا حاسما تجاه الأزمة، واكتفت بتشكيل لجنة دولية أوصت بإعادة السيادة الصينية على منشوريا، إلا أن اليابان استهانت بإجراءات العصبة وقراراتها بل وقررت الإنسحاب منها.

شجّع الموقف الدولي المتراخي من أزمة منشوريا الحكومة اليابانية على الإستمرار في سياستها تجاه الصين وكذلك تجاه الدول المحيطة بها، إذ رفعت شعار آسيا للأسيويين وبدأت بتقديم الدعم المادي والعسكري لشعوب المنطقة تحت مبرر مقاومة النفوذ الغربي الذي عدوه استعماريا.

وانتقلت السياسة اليابانية مع السياسة الألمانية التي انسجمت معها في أمور عدّة وهي طبيعة النظام الديكتاتوري والنزعة العسكرية التوسعية والعداء للدول الديموقراطية في الغرب، وهو ما سمح بظهور محور برلين - طوكيو والذي كان أساسا للتحالف الذي حصل خلال الحرب العالمية الثانية⁴.

2- أزمة الحبشة:

عند وصول الفاشيين إلى السلطة بقيادة موسوليني عملوا على بعث النزعة التوسعية، ففي منتصف الثلاثينات من القرن 20 نشطت السياسة الإيطالية الفاشية في وضع خطط للتوسع في البلقان والدانوب وفي إفريقيا، وجعل البحر المتوسط بحيرة إيطالية، وكانت إثيوبيا الهدف الأول للسياسة الإيطالية التوسعية بسبب موقعها الإستراتيجي المطل على طريق المواصلات البحرية التي تصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر وصولا للمحيط الهندي⁵.

¹ هـ. ا. ل. فشر، مرجع سابق، ص 643 - 644.

² موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 84.

³ جلال يحي، مرجع سابق، ص 482.

⁴ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 84 - 85.

⁵ فادي وراد خليل، مصدر سابق، ص 338.

وفي عام 1935 ونتيجة للموقف الدولي المتخاذل من العدوان الياباني على منشوريا، شجع ذلك موسوليني على القيام بمغامرة عسكرية لاحتلال الحبشة (إثيوبيا) والتي فشلت إيطاليا في السيطرة عليها سابقا، ففي 3 أكتوبر استغلت إيطاليا وقوع حوادث عسكرية بسيطة في المنطقة لترسل جيشها إلى الحبشة، وتمكنت قواتها المتفوقة في العدد فضلا عن معداتها الحربية الحديثة من القضاء على المقاومة واحتلال العاصمة أديس أبابا، وأعلنت الحبشة جزء من الأملاك الإيطالية¹.

دفع الغزو الإيطالي للحبشة عصبه الأمم إلى عقد اجتماع طارئ لمناقشته، وفي 7 ديسمبر 1935 صدر عن مجلس العصبة قرارا يعترف بأن إيطاليا دولة معتدية، وفي 9 ديسمبر 1935 تم التصديق على قرار معاقبة إيطاليا وفرض عقوبات عليها من طرف الجمعية العامة للعصبة، وتم تأسيس لجنة تنسيقية من أجل العمل على فرض عقوبات اقتصادية على إيطاليا المعتدية وعلى جميع الدول في العصبة ووقف جميع صادرات الأسلحة والمواد التسليحية، ومنع منح القروض المالية لإيطاليا، وكذلك منع أو استيراد العديد من المواد الأولية والنصف مصنعة ماعدا الفحم والحديد.

إلا أن غالبية الدول الكبرى لم تلتزم بالعقوبات الاقتصادية التي فرضتها عصبة الأمم على إيطاليا، وبسبب المواقف السلبية لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية من الغزو، أصدر موسوليني قانونا بضم إثيوبيا وإريتريا إلى إيطاليا في 9 ماي 1936، وإعلان الملك إيمانويل الثالث ملكا على إثيوبيا². كما أعلن موسوليني في ديسمبر 1937 عن خروجه من عصبة الأمم بعد أن رفض طلب بريطانيا وفرنسا الانسحاب من الحبشة وهذا أدى إلى زيادة التوتر الدولي³.

وقد تزامن الإجراء الإيطالي في الحبشة مع تنامي القوة العسكرية الألمانية وتهديدها للسلام الأوروبي، الأمر الذي جعل أوروبا تسير باتجاه الانقسام⁴، حيث كان للغزو الإيطالي للحبشة أهمية كبرى في العلاقات الدولية، لأنها جعلت السياسة الإيطالية تتخلى عن فكرة التقارب مع فرنسا وبريطانيا والاتجاه نحو التحالف مع ألمانيا النازية⁵.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 86.

² فادي وراد خليل، مرجع سابق، ص 392.

³ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 12.

⁴ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 86.

⁵ فادي وراد خليل، مرجع سابق، ص 394.

3- الحرب الأهلية الإسبانية:

بدأت الأزمة الإسبانية عام 1931 على إثر انهيار النظام الملكي الذي كان على رأسه الملك ألفونسو الثالث عشر بثورة شعبية قادها الاشتراكيون والشيوعيون الذين أعلنوا قيام النظام الجمهوري، ولكن الأمر لم ينته بهذا الإعلان، إذ انقسم الشعب الإسباني بين مؤيد للنظام الجديد ومعارض له ومؤيد للملكية كرجال الدين ورجال الأعمال ورفض قادة الجيش، الأمر الذي انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلاد التي اتسمت بعدم الاستقرار والعنف¹.

في عام 1936 لجأ دعاة عودة الملكية إلى الثورة ضد النظام الجمهوري، حيث اتحد المناصرون للملكية وهم أنصار الكنيسة مع كبار الملاك وبعض ضباط الجيش وأعلنوا المعارضة للحكومة الجديدة، والتي أدت إلى الحرب الأهلية التي استمرت ثلاثة أعوام، وقامت بعض الفرق العسكرية في مدن إسبانيا وكذلك القوات الإسبانية التي كانت ترابط في مراكش بحركة عصيان ضد الحكومة، ونزل الجنرال فرانكو الذي أصبح قائداً للجيش إلى مراكش والتي كانت تحت السيطرة الإسبانية، ومنها قاد القوات المتمردة لغزو إسبانيا من الجنوب.

وقد استعان كلا الخصمين بقوى خارجية، فاعتمد فرانكو على تأييد ألمانيا وإيطاليا²، وذلك لأن لهذه الدول مصالح إقليمية واقتصادية في إسبانيا، فضلاً عن رغبتهم في دعم فرانكو لإقامة نظام سياسي فاشي وفق منهجهم وبالتالي يكون عوناً لهم في مواجهة فرنسا وبريطانيا³.

بينما اتجهت الجبهة الشعبية (الجمهوريون) إلى الاستعانة بالدول الديمقراطية، فتوافد لنجدها المتطوعون من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الحكومة الجمهورية تعول على التأييد الرسمي من جانب هذه الدول، ولم يلبي طلب الجبهة الشعبية الإسبانية للمساعدة على نطاق واسع سوى الإتحاد السوفياتي⁴، التي كانت تهدف إلى خلق قاعدة شيوعية داخل أوروبا، أما بريطانيا وفرنسا فلم يخرجاً عن مواقفهما المتراخية (الضعيفة) إزاء الأوضاع في أوروبا، فقد حاولا إتباع الأساليب السلمية لمنع الأطراف الدولية المتورطة في الحرب من تحقيق أهدافهما، أما عصبة الأمم فقد ظلت رهينة سلباتها تجاه المشكلات الدولية⁵.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 87.

² فائق طهوب، مرجع سابق، ص 252.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 88.

⁴ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 252-253.

⁵ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 88.

وهكذا أصبحت إسبانيا ميدانا للصراع العسكري والإيديولوجي بين الشيوعية من جهة وبين النازية والفاشية من الجهة الأخرى، وتحولت هذه الحرب إلى إحدى الأزمات الدولية التي ساعدت في توتر العلاقات الدولية في أوروبا¹، وقد تدفقت الأسلحة والمتطوعون من شتى الدول إلى طرفي النزاع، وفي عام 1938 بلغ عدد القوات التي أمدّت بها إيطاليا الفاشية فرانكو 10 آلاف جندي كانوا مسلحين بأحدث الأسلحة الألمانية، وفي مارس 1939 دخل فرانكو مدريد بعد أن كان قد استولى على معظم المدن الإسبانية، وكان انتصار فرانكو يعني انتصار القوى الفاشية التي أقام نظام حكمه على منوالها، وهكذا كانت الحرب الأهلية الإسبانية من مقدمات الحرب العالمية الثانية²، ولم تشترك إسبانيا في الحرب العالمية الثانية مع أي من الأطراف المتصارعة.

ثانيا: التحول في السياسة الخارجية الألمانية وتداعياتها:

اعتبرت ألمانيا السلام الناتج عن مقررات مؤتمر باريس للسلام "مؤتمر الصلح" لسنة 1919 إهانة كبرى لأن معاهدة فرساي فكّكت وحدتها الإقليمية والبشرية والاقتصادية، وسلبت منها جميع مستعمراتها، كذلك أدى هذا المؤتمر إلى خيبة أمل كبرى بالنسبة لإيطاليا لأنه تجاهل طموحاتها وتوسعها الإستعماري، وقد ترتّب على هذا السلام المنقوص بروز عدّة مناطق توتر بسبب تأجج الشعور القومي وخاصة بمنطقتي السودان وممر دانزينغ البولندي، ولذلك يعتبر السلام المنقوص لسنة 1919 وما خلفه من ضغائن وأحقاد من الأسباب العميقة للحرب العالمية الثانية³.

ولم يمضي على وصول هتلر إلى الحكم أكثر من ثمانية أشهر حتى أعلن في أكتوبر 1933 انسحاب ألمانيا من مؤتمر نزع السلاح ثم من عصبة الأمم في 14 أكتوبر 1933، كما أعلن عدم تقيّده بمعاهدة فرساي⁴، بعد فشل محاولته في الحصول على موافقة الدول الكبرى على إعادة تسليح ألمانيا⁵.

كما سارع هتلر إلى التفاوض مع بولونيا وتوقيع اتفاقية عدم الاعتداء بينهما في 26 نوفمبر 1934 لطمأنة الدول الأوروبية على أن سياسته ليست عدوانية وتضمنت عدّة بنود أهمها:

- تعهد الطرفين بعدم اللجوء إلى استعمال القوة في حل المشاكل التي يمكن أن تنشأ بينهما.

¹ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 16.

² فائق طهيبوب، مرجع سابق، ص 253.

³ مهنت محمد على صالح: " الحرب العالمية الثانية - التداعيات والأسباب 1939-1945"، مجلة الجامعة العراقية، مجلد 72، العدد 3، أكتوبر

2024، ص 64-65.

⁴ فائق طهيبوب، مرجع سابق، ص 239.

⁵ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 89.

- تعهد كل من الطرفين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر.
- حددت مدة الاتفاقية ب عشر سنوات¹.

كما أثار هتلر خلال الفترة ما بين 1933-1935 قضايا الأقليات الألمانية في كل من بولونيا والنمسا والسار، وقد استطاع أن ينجح في ضم السار إلى ألمانيا²، فبالرغم من أن النصوص الخاصة بها في معاهدة فرساي واضحة والمتمثلة في أن يظل السار تحت سيطرة فرنسا تستغله خمسة عشر عاما ليجري فيه استفتاء بعد انتهاء هذه المدة لتحديد تبعيته، إلا أن هتلر كان يطالب بالسار وضمه دون إجراء استفتاء، وبعد أن اتضح له أن إجراء الاستفتاء سيكون في صالح الانضمام إلى ألمانيا، قبل إجراءه وأعلن الألمان فيه انضمامهم إلى ألمانيا وكان ذلك في 17 مارس 1935.

وكان لإعلان الحكومة البريطانية عن برنامج ضخم للتسلح، أن ردّ هتلر بأن أعلن في 9 مارس 1935 عن برنامجه لرفع القدرات العسكرية الألمانية، وقد سارعت الدول المهددة بالتطور العسكري الألماني وبالأخص فرنسا وبريطانيا إلى عقد مؤتمر ستريزا في أبريل 1935، أين استنكرت هذه الدول خرق ألمانيا لقرارات فرساي الخاصة بتحديد القوات الألمانية المسلحة، لكن دون أن تتخذ خطوة فعالة رادعة³.

كما قرّر تسليح منطقة الراين المحاذية للحدود الفرنسية الألمانية بقواته العسكرية، بعد أن انتهك معاهدة لوكارنو في 27 مارس 1936 والتي تعهّد فيها بجعلها منطقة منزوعة السلاح، وذلك بادّعائه أن فرنسا خرقت هذه الإتفاقيات بعقد معاهدة تحالف مع روسيا، وكان موقف بريطانيا بأن اكتفت بأن أعلنت على لسان وزير خارجيتها بأنها لن تتردد في دخول الحرب إذا تعرضت فرنسا لهجوم ألماني⁴. ونتيجة لظهور ألمانيا قوية عسكريا وسياسيا مقابل ضعف الدول الأوروبية الأخرى، نجحت الدبلوماسية الألمانية في إقامة علاقات خارجية هي أشبه ما تكون بتحالفات أو محاور وهي:

- في 11 جويلية 1936 عقد اتفاقية مع النمسا تتضمن تنسيق المواقف بين الدولتين مما يعني اعترافا نمساويا بتصاعد قوة ألمانيا.

¹ فادي وراد خليل، مرجع سابق، ص 331.

² نفس المرجع، ص 330-331.

³ عبد العزيز سليمان نوار. عبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2014، ص 574-575.

⁴ عبد اللطيف الصباغ: تاريخ أوروبا المعاصر، جامعة بنها، 2019، مصر، ص 59.

- إقامة محور روما- برلين وكان ذلك في أكتوبر 1936، حيث اتفق الطرفان على تأكيد كل طرف لمطالب الآخر في مناطق في أوروبا والبحر المتوسط وغيرها.

- إقامة محور برلين - طوكيو وذلك من خلال إقامة حلف بينهما في 25 نوفمبر 1936¹.

- ضم النمسا:

كانت من أولويات السياسة الألمانية بعد وصول هتلر إلى الحكم ضم النمسا إلى ألمانيا، لأنها تعدّ من وجهة النظر الهتلرية جزءاً لا يتجزأ من التراب الألماني، فقد ساعد الحزب الألماني الحزب النازي النمساوي ودعمه مادياً ومعنوياً من أجل الوصول إلى السلطة في النمسا، ثم المطالبة بالإتحاد مع ألمانيا. فقد دعم الألمان الانقلاب الذي قام به الحزب النازي النمساوي عام 1934، وعلى الرغم من تمكن الحزب النازي الألماني من اغتيال رئيس الحكومة النمساوية دوفولس، إلا أن هذا الانقلاب فشل بسبب الموقف النمساوي الداخلي الرافض لأي اتحاد بين ألمانيا والنمسا، إلى جانب الموقف الإيطالي الرافض لأي اتحاد ألماني- نمساوي، واستمرت الحركة النازية تنمو مع كل انتصار يحققه هتلر على الصعيد الداخلي والخارجي، وقد صدرت تعليمات خاصة إلى فون باين سفير ألمانيا في النمسا لكي يحافظ على أفضل العلاقات مع الحكومة النمساوية، بالإضافة إلى محاولته الحصول على اعتراف رسمي من الحكومة النمساوية بالحزب النازي النمساوي كمؤسسة مشروعة، وأمام النوايا النازية لضم النمسا حاول مستشار النمسا شوشننغ بذل قصارى جهده لمنع وقوع بلاده في يد هتلر، غير أنه لم ينجح في ذلك، ففي 10 مارس 1938 استدعاه هتلر لمقابلته وطلب منه أن يعهد بوزارة الداخلية إلى إنكار زعيم القوميين الإشتراكيين النمساويين "الحزب النازي" وبذلك أصبحت الشرطة النمساوية تدار من قبل نازي نمساوي، وبذلك أمن هتلر السيطرة على النمسا من الداخل، ولم يبق أمامه سوى الهيمنة التامة على الدولة، وقد أدت محاولة شوشننغ إجراء استفتاء لتحديد مدى موافقة الشعب على سياسته، إلى مطالبة هتلر له بالعدول عن الفكرة والإستقالة وتسليم السلطة إلى إنكار زعيم النازيين في النمسا، وفي 12 مارس دخلت الجيوش الألمانية إلى النمسا دون مقاومة، بهذا العمل تكون ألمانيا قد ضمت حوالي سبعة ملايين نسمة إليها*، ما يعني زيادة في قدرات الدولة الألمانية².

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 90- 91.

* أنظر الملحق رقم (07).

² فادي وزاد خليل، مرجع سابق، ص 333- 361.

وكعادة الدول الأوروبية وعصبة الأمم فقد كان موقفها ضعيفا ومتخاذلا نتيجة لعوامل عديدة تتعلق بمشاكل بريطانيا وفرنسا الداخلية، فضلا عن ضعف العصبة وعدم قدرتها على مواجهة الأوضاع الدولية المتصاعدة في التأزم¹.

- التوسع في تشيكوسلوفاكيا:

كانت تشيكوسلوفاكيا واحدة من أكبر الدول التي ظهرت في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت تضم حوالي 3.5 مليون ألماني يعيشون في إقليم السوديت الذي ألحق بتشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الأولى، وقد نشط الحزب النازي بين الألمان هناك منذ عام 1935، وبعد انضمام النمسا إلى ألمانيا طلب زعيم الحزب النازي في السوديت كونراد هنل انضمام إقليمه إلى ألمانيا، وشنت الصحف الألمانية حملة واسعة ضد الحكومة التشيكية بحجة اضطهادها للحقوق القومية للألمان هناك. أدركت الدول الأوروبية أن وجهة هتلر الجديدة هي تشيكوسلوفاكيا، وقد نصحت الحكومة الفرنسية تشيكوسلوفاكيا بأن تتنازل عن السوديت لألمانيا، غير أن الحكومة التشيكية رفضت ذلك، أما روسيا فقد وعدت الحكومة التشيكية بالمساعدة إذا اقتضت الضرورة وحاولت بريطانيا التوسط لحل النزاع بين هتلر والحكومة التشيكية إلا أنها فشلت في ذلك.

وفي محاولة لتهدئة الأوضاع اتفق زعماء أوروبا على استرضاء هتلر، ورحّب الجميع بزيارة رئيس الوزراء البريطاني ليفل تشامبرلين لميونخ عام 1938²، وعندما التقى تشامبرلين بهتلر في 15 سبتمبر 1938 في برخستجان توصل الطرفان إلى اتفاق حول استرداد السوديت الألماني والمناطق التي تقطنها أكثرية ألمانية، على أن تحصل تشيكوسلوفاكيا بعد ذلك على ضمانات دولية بحدودها الجديدة، وفرضت بريطانيا وفرنسا التسوية السالفة الذكر على تشيكوسلوفاكيا والتي اضطرت رئيس الجمهورية بنشن على الموافقة عليها، وفي الوقت الذي اعتبر تشامبرلين هذه الموافقة إنقاذاً للسلام العالمي فوجئ في لقاءه الثاني مع هتلر في جودربرج على الراين بتغير في موقف هتلر، حيث قدّم له مذكرة طالب فيها بضم فوري وعاجل لأراضي السوديت وإجراء استفتاء في بقية الأجزاء موضع الخلاف حول هويتها التشيكية أو الألمانية.

أدرك تشامبرلين أن الأمور تحولت إلى استهتار من جانب هتلر لقوة الردع البريطاني أو الفرنسي وشرع تشامبرلين في علاج هذا التدهور الخطير في مكانة بريطانيا عن طريق استخدام المناورات

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 93.

² ساميون آدمز: الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مروة رشاد آدمز، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 09.

العسكرية ضدّ ألمانيا، فعباً الأسطول واقترح التشاور مع الإتحاد السوفياتي وتبادل الإنجليز والفرنسيون وجهات النظر العسكرية وعبأت تشيكوسلوفاكيا بعض من قواتها وزادت من استعدادها العسكري، وأصبحت الصورة العامة التي كانت تواجه العالم هي أنه على شفير الحرب¹.

أدى إصرار هتلر على تسليم السودان لألمانيا في 1 أكتوبر 1938 إلى طلب الرئيس الأمريكي روزفلت عقد مؤتمر دولي لحل الأزمة²، وفي إطار سعي بريطانيا وفرنسا على البحث عن حلّ دبلوماسي للمشكلة تنازلت في اتفاق ميونيخ في 29 سبتمبر 1938 والذي وقّعه كل من دلايديه ممثل فرنسا وتشمبرلين ممثل بريطانيا وموسوليني وهتلر لألمانيا باحتلال منطقة السودان شرط عدولها عن أي توسع إقليمي في المستقبل على حساب الدول المجاورة.

اعتقد تشمبرلين ودلايديه أنهما وضعاً عبر اتفاق ميونيخ حداً للتوسع الألماني، إلا أن تشيكوسلوفاكيا اضطرت للتنازل لهتلر عن حوالي 30 ألف كلم² من أراضيها بتعداد سكان يقدر بثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة، ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل أجبرت تشيكوسلوفاكيا بعد تقسيم ثاني وقع في 20 نوفمبر 1938 على التنازل عن أجزاء إضافية من أراضيها لحساب بولونيا (17 ألف كلم² و 228 ألف نسمة) والمجر (20 ألف كلم² و 772 ألف نسمة).

وفي 1 أكتوبر 1838 بدأت ألمانيا في احتلال السودان، وكانت عملية الإحتلال قد تمّ الإعداد لها بكامل التفاصيل قبل أشهر عدّة، وقد دلّ هذا الأمر على أن مصير السودان كان قد تقرر سلفاً حتى قبل التوقيع على اتفاق ميونيخ.

وفي 14 مارس 1839 أعلن الأسقف الجرمانى الأصل جوزيف تيزو الذي كان على رأس سلوفاكيا استقلال براغ تحت الحماية الألمانية، وفي 16 مارس الجمهورية التشيكوسلوفاكية تزال من الوجود والألمان يحتلون بوهيميا، مورافيا، ويفرضون الحماية عليها.

وضمّت المجر روتينيا الواقعة في أقصى الطرف الشرقي من الجمهورية التشيكوسلوفاكية الزائلة، واتّهم تشمبرلين في 17 مارس 1939 بعدم إيفاءه بالتزاماته³.

¹ عبد العزيز سليمان نوار. عبد المجيد نعنعي، مرجع سابق، ص 619-620.

² قحطان حميد كاظم. أحمد محمد جاسم عيد: الوجيز في تاريخ أوروبا في القرن العشرين. منذ الحرب العالمية الأولى إلى التدخل التركي في قبرص، جامعة ديالي، العراق، 2015، ص 151-152.

³ مجموعة من القادة العسكريين الفرنسيين: 2194 يوماً من أيام الحرب العالمية الثانية، الجزء 1، ترجمة: العربية للموسوعات، العربية للموسوعات، بيروت، 1994، ص 8-9.

- مطالبة هتلر بميناء دانزينغ وتصاعد التوتر الدولي:

في 21 مارس 1938 طالب هتلر مجدداً من بولونيا للمرة الرابعة منذ 24 أكتوبر 1938 تحقيق المطالب التالية والتي سيكون لها آثار خطيرة في المستقبل:

- التنازل لألمانيا عن دانزينغ والسماح لها بشق طريق ومدّ خط سكة حديدية عبر ممر دانزينغ، السماح لها بشق طريق ومدّ خط سكة حديدية بين ألمانيا وبروسيا الشرقية، ضمان بولونيا لفترة طويلة احترام هذا الترتيب الإقليمي.

أدى ذلك إلى تعزيز الحكومة البولونية لقواتها العسكرية في ممرّ دانزينغ، وبالاتفاق مع ليتوانيا الألمان يحتلون منطقة مميل المحاذية لروسيا الشرقية والتي يعيش فيها سكان من أصل ألماني. في 31 مارس وفي بيان مشترك أعلنت بريطانيا وفرنسا عن ضمانتهما لحرية الملاحة وسلامة الأراضي البولونية بمواجهة أي اعتداء، وفي 6 أبريل وزير الخارجية السوفيياتي ماكسيم ليتفينوف يعرض توقيع اتفاقات بريطانية-روسية على مستوى الوزراء.

وتوازناً مع سياسة التوسع الألماني في تشيكوسلوفاكيا، قامت القوات الإيطالية باحتلال ألبانيا وفي 12 أبريل قامت الجمعية الوطنية الألبانية بالتصديق على قرار دعا إلى إدخال ألبانيا تحت التاج الإيطالي، وهو ما أدى ببريطانيا وفرنسا إلى إعلان ضمانتهما لاستقلال وسلامة أراضي اليونان ورومانيا، كما أعلنت بريطانيا في 27 أبريل 1939 إعادة العمل بالخدمة العسكرية الإلزامية.

وفي 23 أوت 1939 وقّع وزير الخارجية الألماني ريبنتروب والسوفيياتي مولوتوف باسم بلديهما في موسكو معاهدة عدم اعتداء مرفقة ببروتوكول سرّي حول تقسيم بولونيا، وقد أدى هذا الانقلاب المفاجئ للإتحاد السوفيياتي في موقفه تجاه ألمانيا إلى إدخال العالم في حالة من القلق والحيرة، فما عجزت الدول الغربية عن تحقيقه طوال شهور تمكنت ألمانيا من تحقيقه في أيام، والسبب لأن برلين يمكنها تقديم لموسكو نصف بولونيا وبيسارابيا ودول البلطيق، وقد أدى هذا الإتفاق إلى تحويل بريطانيا وفرنسا تحويل الضمانة التي قدمتها لبولونيا في 31 مارس إلى معاهدة تعاون متبادل، وكانت الضمانة تنص على إمكانية التدخل الأوتوماتيكي للبلدين في حال تعرض بولونيا لخطر من طرف ثالث، وقد تم توقيع الإتفاق في العاصمة البريطانية¹.

كل هذه التطورات أدت إلى تأزم الوضع الدولي وبداية بوادر الحرب العالمية الثانية والتي اندلعت مع مطالبة هتلر باستعادة ميناء دانزينغ، ونتيجة لرفض بولونيا لمطلب هتلر تعلن ألمانيا الحرب عليها، لتعلن فرنسا وبريطانيا الحرب إلى جانب بولونيا وفقاً لمعاهدة التعاون بينهما، بينما تدخل إيطاليا واليابان الحرب إلى جانب ألمانيا وفقاً للتحالفات المنعقدة بينهما.

¹ مجموعة من القادة العسكريين الفرنسيين، مصدر سابق، ص 10 - 11.

المحاضرة الثامنة:

الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

أدى تصاعد التوتر والتنافس الدولي بين الأنظمة الدكتاتورية والديمقراطية إلى قيام الحرب العالمية الثانية والتي أدت إلى هلاك ولأول مرة في تاريخ البشرية حوالي 70 مليون نسمة، وتغييرات سياسية هامة بتراجع القوى التقليدية في العالم وبروز قوى جديدة تهيمن على السياسة الدولية.

أولاً: أسباب الحرب العالمية الثانية:

1- الأسباب الغير المباشرة:

- معاهدة فرساي التي قيّدت ألمانيا بقيود ثأرية في تجزئة أراضيها واقتطاعها لصالح الدول المجاورة لها، والغرامات الباهضة وفي قيود التسليح إلى جانب الحرمان من الأسطول التجاري ومن المستعمرات، وقد سعت ألمانيا بقيادة هتلر للتحرر من هذه القيود جميعاً معلنة حاجتها للمجال "الحيوي"، ودفعتها إلى ذلك عوامل اقتصادية واعتبارات وطنية وعنصرية وقوة التسليح الهائلة.

- فشل عصبة الأمم في مهامها والمتعلقة بمشاريع التعاون الدولي ومؤتمرات السلام وتخفيض التسلح وغيرها، وانسحاب اليابان منها عقب أزمة منشوريا وإيطاليا عقب أزمة الحبشة وألمانيا.

- قوة الدول الدكتاتورية في ذاتها واتفاقها بعضها مع بعض في تحالفات "محور برلين- روما ومحور برلين-طوكيو"، وأخيراً معاهدة عدم الاعتداء بين برلين وموسكو قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بأسابيع.

- اختلال التوازن الدولي وتوسع اليابان في الشرق الأقصى وألمانيا في أوروبا وإيطاليا في القارة الأوروبية والإفريقية، وقد أدى هذا التوسع إلى تهديد مصالح الدول الإستعمارية الأخرى في مستعمراتها، فاليابان كانت تستولي تدريجياً على الصين وتحرم دول الغرب الرأسمالية من سوق تقدر بربع سكان العالم، وألمانيا كانت تطالب بالمجال الحيوي، وإيطاليا كانت تطالب بنيس وتونس وغيرها من فرنسا¹.

¹ أبو عليّة. ياغي اسماعيل، مرجع سابق، ص 401 - 402.

2- السبب المباشر للحرب:

- الأزمة البولندية "أزمة ميناء دانزينغ":

ساهم الإتفاق الألماني السوفياتي في تأزيم الأوضاع في أوروبا* وإيصالها إلى حالة الحرب، حيث أعطى الإتفاق إضافة إلى تخاذل فرنسا وبريطانيا في ردع ألمانيا المبرر والدافع لهتلر لكي ينفذ خطته في بولندا بعد مطالبته باستعادة ميناء دانزينغ إلى ألمانيا، على الرغم من إعلان بريطانيا وفرنسا ضمان استقلال بولندا، وأدى رفض بولندا استعادة ألمانيا للميناء إلى اجتياح القوات الألمانية الأراضي البولندية بجزئها الغربي، وعندما رفضت ألمانيا الإنذار الفرنسي والبريطاني بالانسحاب من بولندا أعلنت الدولتان في 3 سبتمبر 1939 الحرب على ألمانيا لتبدأ أكثر الحروب دمارا ودموية في التاريخ البشري المعاصر، وفي 17 سبتمبر دخلت الجيوش السوفياتية الجزء الشرقي من بولندا تنفيذا للإتفاقية المبرمة مع ألمانيا ليتم احتلال جميع الأراضي البولندية مع نهاية شهر سبتمبر¹.

ثانيا: مراحل وتطورات الحرب:

بدأ الغزو الألماني لبولندا في 1 سبتمبر 1939 مفتتحا بذلك الحرب العالمية الثانية التي أخذ يتسع نطاقها حتى شملت العالم بأسره، ولم تنته إلا في 1944 بالنسبة لإيطاليا، وفي أبريل 1945 بالنسبة لألمانيا وفي أوت بالنسبة لليابان بالإستسلام التام دون قيد أو شرط². ويمكن أن نقسم الحرب العالمية الثانية إلى مرحلتين:

- الأولى: تمتد بين عامي 1939 - 1941.
- الثانية بين عامي 1941 - 1945 وتميزت بدخول الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي إلى الحرب العالمية الثانية بجانب الحلفاء.
- أما أطراف النزاع فهي:
- دول الحلفاء: تضم بريطانيا، فرنسا، الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.
- دول المحور: تضم ألمانيا، إيطاليا، اليابان
- والعديد من الدول التي انضمت إلى الطرفين كلا حسب مصالحه³.

* أنظر الملحق رقم (08).

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 100 - 102.

² عبد العزيز سليمان نوار. عبد المجيد نعنعي، مرجع سابق، ص 626.

³ قحطان حميد كاظم. أحمد محمد جاسم عيد، مرجع سابق، ص 157.

1- المرحلة الأولى 1939-1941:

على إثر هجمات الحرب الخاطفة* وغزو الجيوش الألمانية بولندا في 1 سبتمبر 1939، وجّهت الحكومتان الفرنسية والبريطانية إنذارات شديدة اللهجة إلى ألمانيا بضرورة سحب قواتها من الأراضي البولندية في خلال 24 ساعة، وفي 3 سبتمبر أعلنت الدولتان الحرب على ألمانيا وبذلك اندلعت الحرب العالمية والتي شملت الجبهات التالية:

• جبهة البلطيق:

تمكّن الألمان بعد أسبوعين من بدء غزوهم لبولندا في سبتمبر من الإستيلاء على مدينة دانزينغ والممر البولندي وبعض المناطق في غرب بولندا، واستطاع الروس الذين عقدوا معاهدة تحالف وعدم اعتداء مع ألمانيا في 23 أوت 1939 من احتلال شرق بولندا وضمها إلى روسيا، وفي نوفمبر 1939 تمكنت القوات الروسية من احتلال فنلندا، كما خضعت لها إيتونيا ولاتفيا ولتوانيا، وفي أبريل عام 1940 استطاع الألمان احتلال الدانمارك ثم النرويج بعد شهرين.

• الجبهة الغربية وسقوط فرنسا:

تقدمت الجيوش الألمانية في 10 ماي 1940 فهاجمت لوكسمبورغ وهولندا وبلجيكا، وتمكنت من الإستيلاء على لوكسمبورغ خلال ساعات قليلة، أما هولندا فقد سقطت بعد خمسة أيام، كما تمكنت ألمانيا من احتلال بلجيكا بعد القضاء على المقاومة التي دامت عدّة أيام¹. احتل الألمان بعد ذلك فرنسا بعد غارة حرب خاطفة والتي أدت إلى انهيار فرنسا خلال ستة أسابيع وهزيمة الجيش الفرنسي، حيث دخلت القوات الألمانية باريس التي افتقرت إلى الوسائل الدفاعية يوم 14 جوان 1940²، وانهارت مقاومة الجيش الفرنسي خاصة بعد إعلان إيطاليا الحرب على فرنسا وبريطانيا في 8 جوان، وفي 22 جوان وقّع المندوبون الفرنسيون اتفاق الهدنة مع فرنسا وتكونت في فرنسا حكومة موالية لألمانيا بزعامة المارشال بيتان دعت بحكومة فيشي³، بينما غادر ديغول إلى لندن أين أسّس حكومة فرنسا الحرة وفي 18 جوان ناشد شعبه للمشاركة في الحرب من أجل فرنسا حرة⁴.

* أسلوب عسكري استخدمته ألمانيا بفاعلية كبيرة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تتقدم قوات مدرّعة متحركة تشق طريقها في أراضي العدو ويعقبها وات المشاة الأبطأ سرعة للتخلص مما تبقى من المقاومة، وسميت تلك الهجمات بذلك لسرعتها وشراستها، حيث كانت تباغت العدو حين غرة. (للتفصيل أنظر: سايمون أدامز، مرجع سابق، ص 12).

¹ فائق طهيبوب، مرجع سابق، ص 263.

² سايمون أدامز، مرجع سابق، ص 13.

³ فائق طهيبوب، مرجع سابق، ص 263.

⁴ سايمون أدامز، مرجع سابق، ص 16.

• جبهة بريطانيا:

مع سقوط فرنسا توقع هتلر أن تتوجه بريطانيا نحو التسوية السلمية، لهذا قرر هتلر شنّ غزو بحري كبير على بريطانيا عبر القنال الإنجليزي -سمي بعملية أسد البحر-، ومن أجل إنجاز هذه العملية كان على القوات الجوية الألمانية أن تهزم القوات الجوية الملكية البريطانية، وبدأت أولى الهجمات على المطارات البريطانية في 10 جوان 1940، حيث حلقت أسراب من قاذفات القنابل الألمانية في جنوب شرق إنجلترا، مصحوبة بالطائرات المقاتلة، فأسرعت الطائرات المقاتلة وقاذفات اللهب البريطانية إلى الهجوم، وبمرور الأيام احتدمت المعارك في السماء وتدرجيا تمكنت القوات الجوية الملكية البريطانية من السيطرة على زمام الأمور، وفي أكتوبر 1940 قررت ألمانيا إيقاف العملية¹.

وقد أدى هذا الفشل الألماني في غزو بريطانيا إلى تشجيع الشعوب الواقعة تحت الاحتلال الألماني على بدء حركة المقاومة ضدّ المحتلين، كما حدث في هولندا وبلجيكا والنرويج وفرنسا، كما شجّع الولايات المتحدة على مدّ الإنجليز بما يحتاجونه من المساعدة والعتاد الحربي².

• جبهة إفريقيا:

بعد دخول إيطاليا الحرب ركزت على تنفيذ طموحاتها الإستعمارية لاسيما في شمال إفريقيا، حيث اندفعت الجيوش الإيطالية من الحبشة باتجاه الصومال والسودان، واجتاحت قوات أخرى الأراضي المصرية³.

ففي سبتمبر 1940 زحف الإيطاليون من ليبيا شرقا باتجاه مصر بغية احتلال قناة السويس وقطع مواصلات الإمبراطورية البريطانية عن مستعمراتها في الهند والشرق، وبالرغم من أن القوات الإيطالية أحرزت بعض الانتصارات، إلا أن القوات البريطانية استطاعت القيام بهجوم معاكس طردت على إثره الإيطاليين من مصر واحتلت برقة وأسرت أكثر من مئة ألف جندي إيطالي، وفي غضون ذلك نجحت القوات البريطانية أيضا في طرد الإيطاليين من الحبشة وأرتيريا، مما دفع هتلر إلى إرسال فرقتين ألمانيتين إلى شمال إفريقيا بقيادة المارشال رومل لإنقاذ ما تبقى من الإيطاليين ووقف التقدم البريطاني عبر الشمال الإفريقي⁴.

¹ سايمون أدامز، مرجع سابق، ص 20.

² فائق طهوب، مرجع سابق، ص 263-264.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 106.

⁴ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 265.

• جبهة البلقان:

قام موسوليني بعد الهزائم التي مني بها في إفريقيا بمهاجمة اليونان، لكن اليونانيين استطاعوا وقف الزحف الإيطالي ورد القوات المهاجمة على أعقابها.

على إثر هذه الهزائم المتلاحقة التي تعرض لها الإيطاليون، قام الألمان بالتقدم عبر البلقان فأرغموا رومانيا على الانضمام إلى دول المحور، وفي عام 1941 احتلت ألمانيا يوغوسلافيا وطردت القوات البريطانية من اليونان.

وحتى منتصف عام 1941 كانت الحرب تدور بشكل رئيسي في أوروبا وشمال إفريقيا بين قوات المحور وبين قوات الحلفاء، وبعد سقوط فرنسا في جوان 1940 حاربت بريطانيا وحدها في مواجهة قوات المحور، إلا أن هذا الوضع تغير عندما قامت ألمانيا بغزو روسيا، وقامت اليابان بمهاجمة كل من الولايات المتحدة الأمريكية في بيرل هاربر وبريطانيا في الملايا، فدارت رحى الحرب على نطاق عالمي باستثناء أمريكا الجنوبية فقط التي لم تشارك فعليا في القتال، واحتدمت المعارك من شمال المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي، ومن شمال إفريقيا إلى كل مناطق الإستبس المتجمدة (أراضي عشبية) في روسيا وأدغال جنوب شرق إفريقيا¹.

2- المرحلة الثانية من الحرب "الحرب الشاملة" (1942 - 1945):

• جبهة الشرق الأقصى:

بعد أن لمست اليابان تغير الموقف الأمريكي تجاهها بعد القرار الذي أصدره فرانكلين روزفلت والذي قضى بمنع تصدير المواد الحديدية إلى اليابان مما سيؤثر على صناعتها، وكذلك التقارب الأمريكي-البريطاني والذي ظهر جليا بعد إصدار الولايات المتحدة قانون الإعارة والتأجير عام 1941 الذي يقضي بتقديم الدعم المادي لدول الحلفاء ومن ضمنها الإتحاد السوفياتي للوقوف في وجه المخططات النازية، توجهت اليابان نحو حليفتيها الأوروبيتين ألمانيا وإيطاليا للتشاور واتخاذ الخطوات اللازمة في مواجهة تبدل الموقف الأمريكي.

اجتمع ممثلوا الدول الثلاث وشكلوا في 27 سبتمبر 1940 الحلف الثلاثي "المحور" بين ألمانيا، إيطاليا واليابان، حيث تعهدت هذه الدول فيما بينها على:

¹ سايمون أدامز، مرجع سابق، ص 24.

- أن تدعم بعضها البعض في جميع النواحي الإقتصادية والسياسية والعسكرية في حال تعرضت إحداها للإعتداء من قبل دولة أو عدّة دول أخرى غير مشاركة في الحرب الدائرة في أوروبا أو في الحرب الدائرة في الشرق الأقصى ما بين اليابان والصين.
 - اعتراف اليابان لألمانيا وإيطاليا بإقامة نظام جديد في أوروبا.
 - إعتراف ألمانيا وإيطاليا لليابان بإقامة نظام جديد في الشرق الأقصى.
- وهدف هذا الحلف السياسي الحفاظ على التعاون المشترك لهذه الدول الثلاث والسيطرة على العالم واقتسامه فيما بينها¹.

واغتتمت اليابان الانتصارات التي حققتها ألمانيا خلال سنتي 1939-1941 وبدأت في عملياتها العسكرية على ممتلكات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في المحيط الهادي، حيث قامت اليابان باحتلال الهند الصينية وسيام وبورما وسنغافورة، وفي غضون ذلك بدأت الولايات المتحدة تستعد لصدّ التوسع الياباني المتواصل وأجرت مفاوضات بينها وبين اليابان للوصول إلى تسوية للنزاع في الشرق الأقصى، وبينما كانت المفاوضات دائرة في واشنطن انقضت فجأة قاذفات القنابل اليابانية في صباح 7 ديسمبر 1941 على الأسطول الأمريكي في القاعدة البحرية الأمريكية بيرل هاربر بجزر هاواي، وأغرقت عدة سفن حربية أمريكية، وبذلك خسرت الولايات المتحدة أقوى قطعها البحرية وقضي بضربة واحدة على تفوقها البحري في المحيط الهادي، وعلى إثر ذلك أعلنت الولايات المتحدة الحرب على اليابان في 8 ديسمبر 1941.

ولم يحل شهر جوان عام 1942 حتى استطاعت اليابان السيطرة على الشرق الأقصى من الهند حتى جزر هاواي ومن سيبيريا حتى أستراليا²، حيث تمكنت اليابان بسرعة خاطفة من احتلال أهم المناطق الإستراتيجية في الشرق الأقصى وهي هونكونغ، سنغافورة، أندونيسيا، الفيليبين، الهند الصينية وغيرها، وأعلنت بذلك ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة³.

¹ فادي وزاد خليل، مرجع سابق، ص 443-449.

² فائق طهيو، مرجع سابق، ص 266.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 110.

• الجبهة الروسية:

بالرغم من توقيع ألمانيا وروسيا لميثاق عدم الاعتداء عام 1939، إلا أن العلاقات بينهما ظلت متوترة، ولم يكن هذا الميثاق سوى هدنة مؤقتة يقصد منها استكمال الاستعدادات العسكرية لخوض حرب فاصلة بينهما.

ففي صباح 22 جوان 1941 قامت الجيوش الألمانية بغزو روسيا دون سابق إنذار، وبعد مرور بضعة أيام أعلنت كل من إيطاليا وهنغاريا ورومانيا وفلندا وبلغاريا الحرب على روسيا، لكن الألمان فشلوا في حملتهم¹.

لقد حاولت القوات الألمانية استعادة المبادرة وتعديل خططها العسكرية وذلك بالهجوم على مدينة ستالينغراد، إلا أنها اصطدمت بمقاومة عنيفة في جانفي عام 1942 ليحقق السوفييات انتصارا تاريخيا في هذه المدينة ولتبدأ من هناك الهزيمة الكبرى للجيش الألماني.

في الوقت الذي كانت فيه روسيا متمسكة بالحفاظ على مكاسب إقليمية مضمونة في أوروبا الشرقية منذ بداية المراحل الأولى من الحرب²

• في المشرق العربي وإيران:

توالى الهزائم الألمانية في المنطقة، ففي العراق تمكنت القوات البريطانية من احتلال العاصمة بغداد وإسقاط حكومة الدفاع الوطني بقيادة رشيد عالي الكيلاني في ماي 1941 والموالية للألمان، ومن هناك زحفت باتجاه سوريا لإخضاعها لسيطرة الحلفاء بعد أن كانت تسيطر عليها قوات حكومة فيشي الموالية للألمان، ثم زحفت القوات البريطانية والسوفياتية صوب إيران واحتلتها وأطاحت بالشاه رضا بهلوي، وتم تنصيب ابنه محمد رضا بدلا عنه وذلك في أوت 1941.

أما في مصر فقد أوقف الحلفاء التقدم الألماني بمعركة فاصلة هي معركة العلمين في 23 أكتوبر من عام 1942، هزم خلالها الجيش الألماني وتراجع إلى ليبيا وتم القضاء بشكل نهائي عليه إما بالقتل أو الإستسلام³.

وفي إيران تقدمت القوات السوفييات في وقت مبكر من الحرب لاحتلال شمال إيران في عام 1941، وهي خطوة نفذت بالإشتراك مع البريطانيين الذين احتلوا جنوب ووسط إيران في التحالف الجديد في أعقاب

¹ فائق طهيو، مرجع سابق، ص 265.

² George Lenzowski: American presidents and the middle East, London, Duke University Press, 1990, p 07.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 109.

تدهور العلاقات بين ستالين وهتلر، وبرزت غزوها من قبل على ضرورة فتح إيران كطريق للإمدادات إلى روسيا في المعاهدة الثلاثية* من جانفي 1942¹.

• في شمال إفريقيا:

كان لنزول قوات الحلفاء في شمال إفريقيا (مراكش، وهران) في 8 نوفمبر 1942 أن تمكنوا من الدخول إلى العاصمة طرابلس في 23 جانفي 1943، وفي 23 جانفي عبروا حدود تونس الشرقية وتمكنوا من تحريرها في 7 ماي 1943، ليتم بذلك تصفية قوات رومل في شمال إفريقيا، واتخاذ تونس نقطة انطلاق لغزو صقلية وبعدها إيطاليا بهدف إبعادها عن الحرب².

• اليابان:

بعد هجومها المفاجئ على بيرل هاربر في ديسمبر 1941 اندفعت اليابان عبر جنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادي، وبحلول ماي 1942 كانت اليابان قد اجتاحت كلا من سوريا والملايا (ماليزيا) وجزر الهند الشرقية الهولندية (أندونيسيا) وسنغافورة والفلبين وغيرها من الجزر عبر المحيط الهادي، وجنوبا نحو أستراليا وشرقا نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الهدف من وراء ذلك بناء إمبراطورية اقتصادية والسيطرة على مختلف الموارد الأولية التي تضمن بها بناء قوة عسكرية، وبدأت اليابان قوة لا تقهر، إلا أن الانتصار الأمريكي في معركة ميداوي في جوان 1942 وسط المحيط الهادي أوقف ذلك التقدم³.

• أوروبا:

في منتصف عام 1943 ظهرت بوادر الضعف والإنهيار في صفوف المحور، فبعد الهزائم اليابانية في المحيط الهادي وشرق آسيا والهزائم الإيطالية- الألمانية في شمال إفريقيا، انتقلت العمليات العسكرية إلى أراضي المحور نفسها وبالذات في إيطاليا، إذ استثمر الحلفاء الانتصار الكبير في شمال إفريقيا لتلاحق قواتهم القوات الإيطالية المهزومة، ففي 10 جويلية شنّ الحلفاء هجوما على جزيرة صقلية، وبعد هذه المعركة بدأ الوهن والضعف على الجيوش الإيطالية ولم يواجه الحلفاء عناء كبير للسيطرة على

* أعلنوا أن وجودهم العسكري لم يكن احتلالا و أن إيران حليفهم و تعهدت بسحب القوات في غضون ستة أشهر، بعد انتهاء الحرب انتهكت روسيا هذه الوعود، حيث تعاملت مع إيران ليس كحليف لكن كبلد محتل و دعم الحركة الشيوعية الإيرانية في شكل حزب توده.

¹ George Lenzowski, Op. Cit, p 07-08.

² الحسيني الحسيني معدي، مرجع سابق، ص 221-233.

³ أدامز سايمون، مرجع سابق، ص 38.

الأجزاء الجنوبية من إيطاليا، وبالرغم من التدخل الألماني لحماية إيطاليا من السقوط إلا أن ذلك لم يمنع الحلفاء من السيطرة على إيطاليا واحتلال عاصمتها في جوان 1944.

بعدها تمكنت قوات الحلفاء من النزول على الأراضي الفرنسية، ولم يمضي سوى ثلاثة أشهر حتى تمكنت تلك القوات من تحرير الأراضي الفرنسية، بعدها تمكن الحلفاء من تحرير الأراضي البلجيكية والهولندية، ولم يبق سوى احتلال ألمانيا.

في نفس الوقت كانت القوات السوفياتية تتقدم في شرق أوروبا بعد إنهاء تحرير أراضيهم، إذ استولت تلك القوات على دول البلطيق "ليتونيا وإستونيا ولاتفيا"، وعلى بولندا كما تم الإستيلاء في صيف عام 1944 على رومانيا وبلغاريا وهنغاريا، أما يوغوسلافيا فقد تعاونت قوات المقاومة الوطنية بزعامة جوزيف بروز تيتو مع القوات السوفياتية لطرد الألمان، مع بداية عام 1945 كانت أوروبا الشرقية بأكملها تحت السيطرة السوفياتية.

اتفق الحلفاء في مؤتمر يالطا في 4 فيفري 1945 على توزيع المهام بينهم لاحتلال ألمانيا، إذ قسّمت الأراضي الألمانية إلى أربعة أقسام يتم احتلالها احتلالاً مشتركاً بين بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وتشرف فرنسا على المنطقة الرابعة.

وفي 8 فيفري 1945 بدأ الهجوم على الجبهة الغربية في الوقت الذي تواصل فيه تقدم القوات السوفياتية شرق ألمانيا، وتمكنت تلك القوات من دخول برلين في 16 أبريل 1945 والتي قاتلت ببسالة إلى أن استسلمت بعد الإعلان عن انتحار هتلر.

أما اليابان فقد استمرت في حربها في آسيا والمحيط الهادئ وقد تمكن الحلفاء من تحقيق انتصارات على اليابان واحتلوا بعض المناطق التي وقعت تحت الاحتلال الياباني مثل الفلبين وفرنموزا، ولما رفضت اليابان الإستسلام أقدمت الولايات المتحدة على إلقاء القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما في 6 أوت 1945 والقنبلة الثانية على ناكازاكي الأمر الذي أدى إلى استسلام اليابان في 2 سبتمبر 1945¹.

ثالثاً: مؤتمرات الحرب العالمية الثانية:

وضع ساسة الدول الكبرى أثناء وقبل انتهاء الحرب العالمية الثانية أُسساً مؤقتة للسلام العالمي، وتشديد الضغط على دول المحور، حيث تركز اهتمام الحلفاء على الجانب العسكري بغية تحقيق وكسب عالم ما بعد الحرب.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 110 - 112.

1- **لقاء الأطلسي:** تم اللقاء بين روزفلت وتشترشل في أوت 1941 وخرجا ببيان أطلق عليه فيما بعد بالميثاق الأطلسي وأعربا فيه عن كونهما لا يطمحان إلى أي توسع إقليمي، كما تعهدا بترك كل الشعوب بحرية الشعوب في تقرير مصيرها بعد الإنتصار دون ضغط أو إكراه.

2- **مؤتمر طهران ديسمبر 1943:** التقى في هذا المؤتمر الثلاثة الكبار روزفلت وتشترشل وستالين، ومحور اللقاء هو مصير ألمانيا بعد الحرب، ووافقوا على اقتراح تشترشل والمتمثل في توسيع بولونيا غربا حتى نهر الأودر.

3- **مؤتمر يالطا جانفي 1945:** حضره الثلاثة الكبار روزفلت وتشترشل وستالين، وكان هذا المؤتمر حاسما لأنه جاء في وقت كانت فيه الهزيمة الألمانية أمرا مفروغا منه، وفي وقت أصبحت فيه قوات الجيش الأحمر الروسي في مركز قوة نتيجة تقدمها بسرعة في أراضي أوروبا الشرقية وألمانيا، مما جعل ستالين يمارس ضغطا على الأمريكيين والبريطانيين واتفقوا على:

- مبدأ الحرية لكل الشعوب في اختيار حكوماتها.
- إرادة الجميع في المساعدة على إقامة أنظمة ديمقراطية في كل أوروبا.
- القبول بنظام جوزيف بروز تيتو في يوغوسلافيا.
- تنازل بولونيا لروسيا عن المناطق التي كانت قد أخذت منها سنة 1921 وتعويضها بامتداد حدودها غربا على حساب ألمانيا حتى نهر الأودر.....

4- **مؤتمر بوتسدام في 17 جويلية 1945:**

عقد هذا المؤتمر في ضواحي برلين وضمّ ستالين وترومان الذي خلف روزفلت وأتلي رئيس وزراء بريطانيا الذي خلف تشترشل، وكان موضوع المؤتمر هو تقرير مصير ألمانيا والدول المتحالفة معها، وجدد الحلفاء الشروط المطبقة على ألمانيا¹.

¹ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 287 - 288.

رابعاً: نتائج الحرب العالمية الثانية:

1- النتائج السياسية:

- تغير خريطة العالم بعد الحرب:

بعد الحرب عقد مؤتمر وزراء الخارجية في باريس بتاريخ 29 جويلية 1946، وقد تم الإتفاق على عقد معاهدات صلح مع الدول المنهزمة في الحرب، تضمنت تغييرات في حدودها السياسية* مع فرض غرامات مالية عليها كتعويضات وعلى تحديد تسليحها.

حيث عقد الحلفاء معاهدة صلح مع إيطاليا سنة 1947 كان من أهم بنودها الإعتراف باستقلال الحبشة وألبانيا والتنازل عن مستعمراتها "ليبيا، أريتيريا، الصومال"، وتنازل عن جزء من منطقة أسيريا ليوغوسلافيا وجزر الدوديكانيز لليونان¹، التي تنازلت عن منطقة لاتارس لبلغاريا.

كما عقدت معاهدات صلح مع كل من المجر وبلغاريا ورومانيا سنة 1947 ونصت على دفع غرامات مالية كتعويضات، حيث فرض على بلغاريا غرامة 70 مليون \$ والمجر 300 مليون \$ ورومانيا 300 مليون \$.

كما شهدت دول أوروبا الشرقية تغييرات جذرية في حدودها، فرومانيا تنازلت عن منطقة بسارابيا لروسيا واسترجعت منطقة ترانسلفانيا من المجر، أما بلغاريا فقدت واجهتها على بحر إيجيه، وتنازلت تشيكوسلوفاكيا وفنلندا على أجزاء منهما لروسيا.

والتغييرات الأساسية في الحدود شهدتها بولونيا وألمانيا وروسيا، فبولونيا تنازلت لروسيا عن روسيا البيضاء (بيلوروسيا) وأوكرانيا، ولكنها أخذت بالمقابل الجزء الشرقي من ألمانيا حتى الأودر (بوميرانيا) وسيليزيا الغنية بالفحم.

أما ألمانيا خسرت حوالي 100 ألف كيلومتر من أراضيها، وكانت روسيا هي المستفيد الأكبر من هذه التغييرات في الحدود، حيث أخذت أراضي من بولونيا ورومانيا وفنلندا وتشيكوسلوفاكيا.

وتأخر إمضاء اتفاقيات صلح مع اليابان والنمسا حتى الخمسينيات، فقد أمضى الحلفاء دون حضور روسيا معاهدة مع اليابان في 11 سبتمبر 1951 تنازلت بمقتضاها عن جميع مستعمراتها مع بقاء الإشراف الأمريكي عليها وإقامة قواعد عسكرية أمريكية بها.

* أنظر الملحق رقم (09).

¹ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 288.

أما النمسا فقد ظلت خاضعة لاحتلال قوات الحلفاء حتى أمضت معاهدة فيينا في 15 ماي 1955
تم بمقتضاها إنهاء احتلال الحلفاء لأراضيها والإحتفاظ بحدودها لسنة 1919¹.

- إنتقال الزعامة والسيادة الدولية:

انتقلت الزعامة والسيادة الدولية من أوروبا الغربية المنهكة إلى واشنطن وموسكو بعد ضعف مكانتها السياسية والإقتصادية، وخروجها من الحرب منهكة ومخربة ومثقلة بالديون لغيرها لإعادة بناء نفسها، بالمقابل خرجت الولايات المتحدة المستفيدة الأولى ماديا وسياسيا من هذه الحرب ما أهلها لاحتلال مركز الزعامة والصدارة في السياسة الدولية، كما اكتسبت روسيا مكانة بانتصاراتها الساحقة التي حققتها على القوة النازية في معركة ستالينغراد وتحرير دول أوروبا الشرقية ووصله غربا إلى برلين².

- ظهور الحرب الباردة:

كان لبروز الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي بعد الحرب كقوى دولية أن أخذت تتطلع إلى الزعامة الدولية والسيطرة على مناطق النفوذ، بالإضافة إلى ظهور الإختلاف الإيديولوجي بين النظام الرأسمالي والإشتراكي والذي انعكس في صراع وتنافس بينهما والذي أطلق عليه بالحرب الباردة.

- إنتشار موجة التحرر في العالم الثالث:

انتشرت موجة التحرر في العالم وتطلعت الشعوب المستعمرة إلى التحرر كليا من السيطرة الإستعمارية، فقد تمخض عن الحرب العالمية الثانية استقلال بعض الشعوب كسوريا ولبنان سنة 1946 والهند وباكستان 1947 والحبشة وألبانيا... إلخ، وكان استقلال هذه الدول بداية لحركة شاملة وواسعة شملت دول إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية.

وقد استفادت هذه الدول من الأوضاع الدولية الجديدة كوجود هيئة الأمم المتحدة وخروج الدول الإستعمارية ضعيفة، والصراع الإيديولوجي بين المعسكرين وظهور التقارب بين شعوب المستعمرات "الحركة الأفرو-آسيوية".

- إنشاء هيئة الأمم المتحدة:

خلال الحرب العالمية الثانية تم عقد عدّة مؤتمرات، اتفق خلالها على إنهاء وجود عصبة الأمم وإنشاء منظمة بديلة تكون أكثر قوة وفاعلية للحفاظ على السلام العالمي³.

¹ جمال قنديل، مرجع سابق، ص 289-290.

² نفس المرجع، ص 290-291.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 115.

2- النتائج الاقتصادية:

من نتائج الحرب العالمية الثانية الاقتصادية تدهور الإقتصاد الأوروبي، حيث تم تدمير المصانع ووسائل المواصلات وإتلاف المحاصيل الزراعية، وتحولت المدن إلى أنقاض، كما خرجت أوروبا مدينة للولايات المتحدة الأمريكية بمبالغ ضخمة، فبلغت ديون فرنسا غداة الحرب 500 مليار فرنك فرنسي، واستقادت الولايات المتحدة الأمريكية ماديًا من أحداث الحرب رغم مساهمتها في تحرير أوروبا الغربية، فقد تزايد إنتاجها الصناعي بنسبة 75 % خاصة الصناعات الحربية، وانعكس ذلك على ميزانها التجاري الذي استفاد ب 11 مليار دولار، واحتفاظها ب 80 % من الذهب العالمي¹.

3- الخسائر البشرية والاجتماعية:

بلغ عدد القتلى أكثر من 50 مليون قتيل والعدد الأكبر كان من المدنيين، فروسيا خسرت حوالي 22 مليون، بولندا حوالي 7 ملايين، ألمانيا 5 ملايين ونصف، يوغوسلافيا 170 ألف شخص، فرنسا 600 ألف شخص، بريطانيا حوالي 260 ألف شخص، الولايات المتحدة الأمريكية 300 ألف شخص، الصين 2.2 مليون شخص، اليابان مليوني شخص، إلى جانب الأعداد الهائلة من اليتامى والمعوقين والمشردين... وغيرهم، بالإضافة إلى تدهور الأوضاع المعيشية بسبب انتشار البطالة².

أدت الحرب العالمية الثانية إلى تغيير موازين القوى في العالم بعد تراجع القوى التقليدية الأوروبية وبروز قوى جديدة والمتمثلة في الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، والتي أدخلت العالم في صراع جديد أخذ صبغة سياسية إيديولوجية وسباقا نحو التسلح دون المواجهة العسكرية المباشرة.

¹ جمال قندل، مرجع سابق، ص 286.

² نفس المرجع، ص 285.

المحاضرة التاسعة:

هيئة الأمم المتحدة.

بعد إخفاق عصبة الأمم في حفظ السلم والأمن الدوليين، اتجهت الدول نحو إنشاء تنظيم دولي أكثر فعالية، غايته إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المساواة في الحقوق بين الشعوب وتحقيق التعاون الدولي لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية، وتمثل هذا التنظيم في هيئة الأمم المتحدة، والتي ورثت عن عصبة الأمم العديد من الأحكام والأجهزة أيضاً¹.

أولاً: المشاورات الرسمية بين الدول الكبرى:

جاء تأسيس هيئة الأمم المتحدة كنتيجة توافق عام بين دول الحلفاء وخاصة الدول الكبرى منها ودور الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، وقد برز هذا التوافق تدريجياً من خلال مشاورات رسمية يمكن عرض تطورها على النحو التالي:

1- **الميثاق الأطلسي:** في 14 أوت 1941 اجتمع الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل، وأصدرا التصريح المعروف فيما بعد باسم تصريح الأطلسي، وجاء فيه أن دولتيهما لا تسعى إلى أي توسع إقليمي، وأنهما تحترمان حق الشعوب في اختيار نظم الحكم التي تروق لها، وإنشاء هيئة عالمية لحفظ السلام وتحقيق التعاون الدولي²، وتتبع أهمية هذه الوثيقة من أنها تضمنت أول إشارة إلى أهمية إنشاء "نظام دائم للأمن العام" يكون أكثر اتساعاً من ذي قبل، بالإضافة إلى تأكيد عدد من المبادئ الأساسية التي تضمنها ميثاق الأمم المتحدة فيما بعد وأهمها حق الشعوب في تقرير المصير وفي اختيار نظم الحكم الخاصة بها، وتحريم اللجوء للقوة أو التهديد في العلاقات الدولية... وغيرها.

2- إعلان الأمم المتحدة أو إعلان واشنطن:

وهو الإعلان الذي صدر في واشنطن في يناير 1942، في أعقاب المؤتمر الذي شاركت فيه الدول المتحالفة ضد دول المحور، والتي أعلنت الحرب عليها وكان عددها في ذلك الوقت 26 دولة، وقد تضمن الإعلان التزام الدول الموقعة عليه بمواصلة الحرب ضد دول المحور والتعاون المشترك إلى أن يتحقق

¹ هشام بخوش: "ضرورة إصلاح منظمة الأمم المتحدة"، مجلة مدارات سياسية، مجلد 3، العدد 02، 2021، ص 112.

² فائق طهوب، مرجع سابق، ص 300.

النصر الكامل ورفض إبرام أي صلح منفصل مع دول المحور¹، كما تعهد المشتركون بأن يهيئوا نظاماً للسلام والأمن بعد الحرب، وعرف الإعلان بـ "تصريح الأمم المتحدة"².

ومن الجدير بالذكر أن 21 دولة أخرى وقّعت على هذا الإعلان أو انضمت إليه فيما بعد خلال الفترة الممتدة من 5 جوان 1942 وحتى 1 ماي 1945.

3- إعلان موسكو:

وهو الإعلان الذي صدر في أعقاب لقاء وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي وبريطانيا، وقّعه أيضاً سفير الصين لدى الإتحاد السوفياتي في موسكو في 30 أكتوبر 1943، وتأتي أهمية هذا الإعلان من أنه يشكل أول وثيقة رسمية تتضمن التزام الدول الأربع الكبرى المتحالفة بالعمل على إنشاء منظمة دولية بديلة لعصبة الأمم، فقد تضمن هذا الإعلان "تعرّف الدول الأربع بضرورة العمل على إنشاء منظمة دولية عامة، في أسرع وقت ممكن، تقوم على أساس احترام مبدأ المساواة السيادية بين كل الدول المحبة للسلام وتكون مفتوحة العضوية لمثل هذه الدول كبيرها وصغيرها، من أجل الحفاظ على السلم والأمن الدوليين".

وقد تكرر النص على هذا الالتزام في لقاء القمة الذي عقد في طهران بعد ذلك بشهرين بين روزفلت وستالين وتشرشل، حيث تضمن البيان الختامي، بالإضافة إلى تأكيد هذا الالتزام، إشارة خاصة إلى المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق هذه الدول الثلاث لصنع السلام بعد الحرب³.

4- مشاورات دامبرتون أوكس:

مع منتصف عام 1944 بدأت المشاورات الخاصة بإنشاء منظمة عالمية جديدة تحل محل عصبة الأمم تدخل مرحلة التفاوض الفعلي حول التصورات والمقترحات المختلفة لشكل هذه المنظمة وآلياتها، وبعد تبادل المقترحات والخطط الرسمية بين الدول الكبرى، قامت الولايات بتوجيه دعوة إلى كل من الإتحاد السوفياتي وبريطانيا والصين لحضور مؤتمر لبلورة صيغة أولية لمشروع ميثاق يحظى بقبول الدول الأربع الكبرى، وعقد هذا المؤتمر في دامبرتون أوكس إحدى ضواحي واشنطن في أوت 1944⁴، وفي هذا المؤتمر صرّح المندوب الأمريكي "إن الأمم الكبرى التي أراقت دمها لباقي العالم ترى من حقها وضع

¹ حسن نافعة: الأمم المتحدة في نصف قرن- دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جانفي 1978، ص 61-62.

² فائق طهوب، مرجع سابق، ص 300.

³ حسن نافعة، مرجع سابق، ص 61-63.

⁴ نفس المرجع، ص 63.

قواعد منظمة المستقبل"، وتم الإتفاق في هذا المؤتمر على أن تتألف منظمة الأمم المتحدة¹، ومن أبرز القضايا التي حدث حولها الإجماع تلك التي تمس مكانة الدول الكبرى ومسؤوليتها الخاصة في كل ما يتعلق بحفظ السلم والأمن الدوليين وضرورة أن تصبح دولا دائمة العضوية في مجلس الأمن، وتوزيع السلطات والإختصاصات والصلاحيات على الفروع الرئيسية وهي مجلس الأمن والجمعية العامة ومحكمة العدل الدولي، وتم الإتفاق أيضا على إنشاء مجلس اقتصادي واجتماعي كفرع ثانوي تابع للجمعية العامة. أما أهم القضايا الخلافية فتمثلت في نظام التصويت في مجلس الأمن وعضوية جمهوريات الإتحاد السوفييتي في المنظمة وطبيعة محكمة العدل الدولية، والترتيبات المتعلقة بالمرحلة الإنتقالية وتصفية أعمال عصابة الأمم، كذلك رأى البعض أن الأقسام الأخرى في مشروع الميثاق المقترح يحتاج إلى تعديل أو تنقيح في الصياغة وخصوصا ما يتعلق منها بتنظيم السكرتارية ودور الأمين العام وأنشطة المنظمة الوليدة في المجالات الإقتصادية والاجتماعية².

5- مؤتمر يالطا:

وهي المشاورات التي تمت على مستوى القمة بين الدول الثلاث الكبرى، وشارك فيها ستالين وروزفلت وتشرشل، حيث تم فيه مناقشة تشكيل منظمة الأمم المتحدة وآلية إدارتها³، وتم فيه الإتفاق على:

- **نظام التصويت في مجلس الأمن:** حيث اقترحت الولايات المتحدة قصر حق الفيتو على المسائل الموضوعية فقط دون المسائل الإجرائية، وامتناع الدول الأطراف في نزاع عن المشاركة في التصويت، وقد وافق ستالين على هذه المقترحات التي رآها كافية لتمكين الإتحاد السوفياتي من الحيولة دون صدور قرار من مجلس الأمن يفرض عليه القيام بعمل أو الإمتناع عن القيام بعمل ضد رغبته أو إرادته.

- **نظام الوصاية:** الذي يفترض أن يطبق على المستعمرات المشمولة بنظام الإنتداب السابق والمستعمرات التي كانت تابعة للدول المهزومة في الحرب والمستعمرات التي تقبل الدول التي تديرها وضعها تحت هذا النظام، وقد اقتصر الإتفاق على المبادئ العامة والخطوط العريضة دون التفاصيل.

- الإكتفاء بقبول أكرانيا وروسيا البيضاء دون بقية الجمهوريات السوفييتية كعضوين مؤسسين في المنظمة الجديدة.

¹ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 300.

² حسن نافعة، مرجع سابق، ص 64-65.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 113.

- الدعوة لمؤتمر تأسيسي للأمم المتحدة يعقد في سان فرانسيسكو في 25 أبريل 1945، على أن تتولى الولايات المتحدة توجيه الدعوة له وتحت رعاية الدول الكبرى الأخرى بما فيها فرنسا والصين إن أردتا، كما تم الإتفاق على ضرورة أن تتضمن الدعوة تأكيداً على أن المقترحات التي تم الإتفاق عليها بين الدول الكبرى في دامبرتون أوكس ويالطا ستكون هي أساس التفاوض في سان فرانسيسكو¹.

ثانياً: نشأة هيئة الأمم المتحدة:

في 30 أبريل 1945 عقد في سان فرانسيسكو مؤتمر ضم ممثلي خمسين دولة، وقد أقر هذا المؤتمر "ميثاق الأمم المتحدة" الذي وقع في 26 جوان 1945، ويتكون هذا الميثاق من مقدمة و19 فصلاً من 111 مادة².

وتجدر الإشارة إلى أن نشأة الأمم المتحدة كانت تمثل انعكاس لرؤية ومصالح الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، إذ يعدّ إنشاء الأمم المتحدة حدث بارز ومؤثر في طبيعة التفاعلات الدولية، من خلال ما طرحه الميثاق من آليات وأسس للنظام الدولي³.

ثالثاً: أهداف مبادئ هيئة الأمم المتحدة:

أقرّ الميثاق مجموعة من المبادئ والأهداف تتركز في العمل على فض المنازعات بالطرق السلمية واحترام مبدأ المساواة والسيادة بين جميع الدول الأعضاء في المنظمة، وإقرار مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية مع التزام الدول بتقديم العون والمساعدة لتنفيذ قرارات المنظمة⁴.

حيث أشارت المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة إلى أهم المبادئ والأسس التي تقوم عليها المنظمة وضرورة التزام كافة الأطراف المشاركة فيها، نذكر أبرزها:

- **المساواة والسيادة بين كافة أعضاء المنظمة:** اعتبر ت السيادة عنصر ومبدأ أساسي من مبادئ الأمم المتحدة، وعلى جميع الدول الأعضاء دون استثناء احترام سيادة بعضها البعض.

- **تسوية المنازعات بالطرق السلمية:** من خلال لجوء الدول إلى حلّ نزاعاتهم بالطرق السلمية، وأن لا يعرضوا السلم والأمن الدولي إلى الخطر في حال نشوب نزاعات بينهم، وكذلك الحثّ على منع استخدام القوة في العلاقات الدولية، كذلك تعمل المنظمة وفق هذا المبدأ على أساس التأثير في الدول غير

¹ حسن نافعة، مرجع سابق، ص 65 - 66.

² فائق طهوب، مرجع سابق، ص 301.

³ سالم علي. خالد عبد الإله: "مفهوم ونشأة التنظيم الدولي - الأمم المتحدة أنموذجاً"، المجلة السياسية والدولية، العدد 51، أبريل 2022، ص 92.

⁴ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 115.

الأعضاء في الأمم المتحدة من أجل السير على مبادئ حفظ الأمن والإلتزام بهذا المبدأ من أجل منع تهديد وتعرض السلم والأمن الدولي للخطر.

- **الإمتناع عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها:** ويعني هذا المبدأ الإستخدام غير المشروع للعدوان ضد سيادة دولة أخرى، أو الإعتداء على إقليمها أو استقلالها السياسي، إذ يعد عدوان وجرائم ضد السلام الدولي العالمي، ويحرم هذا المبدأ كل أنواع الغزو والإعتداء أو الحصار على دولة أو تقييد سيادتها أو تهديد أمنها في المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية أو ما يتعلق بها، إذ تمنع الأمم المتحدة وفق هذا المبدأ كل أشكال التلويح أو الإستخدام الفعلي للقوة في تعاملات الدول على الصعيد الدولي لما يمثله من تهديد للأمن والسلم الدولي، ويتنافى مع مبادئ الأمم المتحدة التي وجدت من أجلها¹.

- **تنفيذ الإلتزامات التي حددها ميثاق الهيئة:** يقوم هذا المبدأ على أساس يتكفل به جميع أعضاء الأمم المتحدة في مقابل عضويتهم، من خلال التعهد بما ورد من مبادئ في ميثاق الأمم المتحدة، وفق مبدأ حسن النية في التعامل بين أعضاء المنظمة وفي إدارة علاقتهم الدولية من أجل إرساء مبادئ الثقة والتعاون المشترك في التعاملات الدولية وتشجيع العمل الجماعي وعدم زعزعة العمل المشترك الذي يؤدي إلى تعرض السلم والأمن الدولي للخطر والحروب.

- **عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول:** من خلال الحفاظ على سيادة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ومنع التدخل فيما يتعلق بشؤونها الداخلية لدولة أو مجموعة دول من قبل دول أخرى. وتشمل نشاطات الدولة الداخلية وقوانينها وتعاملاتها الخاصة وغيرها.

- **إلزام الدول غير الأعضاء في الإلتزام بمبادئ الأمم المتحدة:** وفقا لهذا المبدأ تعمل الأمم المتحدة على ضمان إلزام الدول غير الأعضاء فيها بالإلتزام بما ورد من مبادئ وميثاق الأمم المتحدة من أجل عدم تعرض السلم والأمن الدولي للخطر².

رابعا: أجهزة الهيئة:

ورد في الفصل الثالث من ميثاق هيئة الأمم المتحدة المؤسسات التي تتكون منها المنظمة.

¹ سالم علي. خالد عبد الإله، مرجع سابق، ص 92- 94.

² نفس المرجع، ص 94- 95.

1- الجمعية العامة:

أطلق ميثاق الهيئة على الهيئة العامة بالجمعية العامة، ونص على أن الجمعية العامة أولى مؤسسات المنظمة، وخصص الفصل الرابع لتنظيم أعمال الجمعية العامة ونظم النظام الداخلي للجمعية العامة القواعد التي تسير عليها الجمعية العامة، وتظهر أهمية الجمعية من كونها الجهاز الذي يمثل فيه جميع الدول الأعضاء، وهو الذي ينتخب الأعضاء الغير الدائمين في مجلس الأمن، واختيار أعضاء أجهزة الأمم الأخرى، ويشمل اختصاصه جميع ما يتعلق بالأمم المتحدة عدا المسائل التي يناقشها مجلس الأمن فيما يخص حماية السلم والأمن الدوليين.

وتتمتع الجمعية العامة باختصاصات معينة، وأن الدول الأعضاء فيها جميعا ممثلة فيها، وتعدّ الجلسات الدورية لتنظيم عمل الدول في المجالات المتعددة وتتبعها العديد من اللجان في القضايا المختلفة¹.

2- مجلس الأمن:

يضم خمس دول دائمة وهي الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، روسيا، فرنسا وعشرة دول غير دائمة، وتتمتع الدول الدائمة بحق نقض أي قرار يصدر من المجلس.

وقد نظم الفصل الخامس من الميثاق عمل مجلس الأمن، من حيث وظائفه وسلطاته وتشكيله، وإدارة اجتماعاته والأجهزة التابعة له، كما نظم الفصل السادس والسابع من الميثاق اختصاصات مجلس الأمن في تسوية المنازعات الدولية وحماية السلم والأمن الدوليين، واستخدام القوة المسلحة من أجل حفظ السلم والأمن الدوليين، وطبقا للمادة 30 من الميثاق، تم إقرار النظام الداخلي لمجلس الأمن الذي نظم العمل التفصيلي له.

وعلى الرغم من أن الاختصاصات العديدة التي تتمتع بها الجمعية العامة، إلا أن مجلس الأمن هو المؤسسة الحقيقية التي تهيمن ليس على الأمم المتحدة فحسب، بل الهيمنة على العالم كله، بالنظر إلى أن الهدف الأساس للأمم المتحدة هو حماية السلم والأمن الدوليين، وإن تحقيق هذا الهدف مناط بمجلس الأمن، لما يملكه من حق اتخاذ التدابير والإجراءات ضد دولة تحت غطاء حفظ السلم والأمن الدوليين لا تتمتع به الجمعية العامة².

¹ سهيل حسين الفتلاوي: الأمم المتحدة- أجهزة الأمم المتحدة، الجزء 2، دار الحامد للنشر، 2011، ص 17-18.

² نفس المرجع، ص 71.

3- الأمانة العامة:

هي الجهاز التنفيذي للأمم المتحدة، ولا تضم الأمانة العامة ممثلين عن الدول الأعضاء، وإنما تضم مجموعة من الموظفين التابعين للمنظمة بشكل مستقل عن إرادة الدول الأعضاء في المنظمة¹.

4- المجلس الاقتصادي والاجتماعي:

نظم ميثاق الأمم المتحدة المجلس الاقتصادي والاجتماعي وأسلوب عمله في الفصلين التاسع والعاشر من الميثاق، يضم المجلس 54 عضوا يتم انتخابهم من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وينتخبون لمدة ثلاث سنوات.

وتوزعت أعمال المجلس الاقتصادي والاجتماعي في العديد من الإتجاهات، فهو يهدف إلى إصلاح النظام الاقتصادي الدولي وإقامة علاقات اقتصادية دولية متطورة وتطوير الوضع الاقتصادي الإنساني للشعوب، والعمل على محاربة الظلم والعبودية ومكافحة كل ما يؤثر على حياة الشعوب².

5- محكمة العدل الدولية:

محكمة العدل الدولية جهاز من أجهزة الأمم المتحدة، وتعد الأداة القضائية للهيئة، وأنشئت بموجب ميثاق الأمم المتحدة، وتباشر وظائفها طبقا للنظام الأساسي الملحق بالميثاق، وتتمتع المحكمة بالإختصاص المكاني الشامل لكل الدول بسبب كونها إحدى الأجهزة المهمة للأمم المتحدة، وهي منظمة تتصف بالعالمية وتختص بالنظر في جميع المنازعات الدولية³.

تتكون من 15 عضوا ولا يجوز أن يكون في المحكمة أكثر من عضو من دولة واحدة، ولم يحدد ميثاق الأمم المتحدة طريقة اختيار أعضاء محكمة العدل الدولية، وإنما ترك ذلك إلى النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، وترتكز مؤهلات تعيين الأعضاء في المحكمة على الإستقلال، الأخلاق العالية، مؤهلات التعيين في أعلى المناصب، وعدم الإعتداد بجنسية القضاة⁴.

إن ظهور التنظيم الدولي الجديد جاء نتيجة حاجة دول العالم لمنظمة أو تجمع يمكن من خلاله حل المسائل العالقة بعيدا عن اللجوء إلى الحروب، إذ تعد هيئة الأمم المتحدة أحد أهم العوامل التي ساهمت وبشكل كبير في الحدّ من الحروب والقتال بين الدول من خلال إيجاد مبادئ وأسس مشتركة في مختلف المجالات، من أجل إرساء قيم التعاون والسلام والتفاهم بين الدول وحل النزاعات بطرق سلمية.

¹ سهيل حسن الفتلاوي، مرجع سابق، ص 221.

² نفس المرجع، ص 154 - 155.

³ نفسه، ص 279.

⁴ نفسه، ص 263 - 266.

وقد ساهمت الأمم المتحدة من خلال أجهزتها ووكالاتها وعبر القرارات التي أصدرتها في تعزيز السلم والأمن الدوليين اللذان يعدّان أساس قيام الأمم المتحدة من خلال إشاعة روح التفاهم والحوار وتحفيز الدول إلى اللجوء إلى الطرق الدبلوماسية والسلمية في حل قضاياها ونزاعاتها¹.
إلا أنها ومن جانب آخر تستخدم من القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة لخدمة مصالحها وضد الدول التي ترفض الخضوع لسياستها، وهو ما جعلها تصنّف ضمن وسائل الولايات المتحدة لفرض العولمة والنظام الدولي الجديد.

¹ سالم علي. خالد عبد الإله، مرجع سابق، ص 100 - 101.

المحاضرة العاشرة:

الحرب الباردة (1945-1989).

كان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية هو التبدل الذي طرأ على ميزان القوى في العالم، فبعد أن كان المحور الأساسي للنظام الدولي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يشمل دول قارة أوروبا الغربية، توسع هذا النظام بعد الحرب العالمية الأولى ليشمل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والإتحاد السوفياتي، وذلك يعود إلى التقارب بين هذه القوى من الناحية العسكرية والإقتصادية، أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد كان هناك تبدل جذري في المحور الأساسي لهذا النظام، تمثل في بروز القوى الجديدة الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، في الوقت الذي تراجعت فيه مكانة القوى التقليدية الكبرى فرنسا وبريطانيا¹.

أولاً: مفهوم الحرب الباردة:

اختلف الباحثون حول تقديم تعريف محدد للحرب الباردة، ويعتبر السياسي الأمريكي برنارد باروخ أول من استخدم مصطلح الحرب الباردة سنة 1945 عندما وصف المواجهات السياسية بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية بأنها حرب باردة².

ويمكن أن نعطي تعريفاً للحرب الباردة بأنها مجموعة المواقف والسياسات التي تبنتها الدولتان العظمتان في العالم والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية، المعادية لبعضهما بسبب الاختلاف الإيديولوجي، والتي هدفت لتحديد قوة ونفوذ وتأثير كل طرف على الطرف الآخر، ويكون ذلك من خلال التفوق العسكري "سباق التسلح"، واستخدام الإقتصاد والإعلام والحرب النفسية، تكوين التحالفات الإقليمية والدولية فضلاً عن التدخل المباشر أو الغير المباشر في المنازعات الإقليمية وغيرها³.

¹ قحطان حميد كاظم. أحمد محمد جاسم عبد، مرجع سابق، ص 163.

² مهند عبد الواحد كاظم: "الحرب الباردة"، المجلة السياسية والدولية، العدد 41-42، 2019، ص 377.

³ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 119

ثانياً: عوامل الحرب الباردة:

1- الاختلافات الإيديولوجية:

والتي كانت نتيجة لظهور الشيوعية بعد الثورة البلشفية عام 1917، والتي لا تتوافق مع النظام الرأسمالي، حيث أن الحكومة في النظام الرأسمالي ديمقراطية والإقتصاد غير مسيطر عليه من قبل الدولة، في حين أن الحزب الشيوعي يقود الدولة ويركز السلطة والإقتصاد في أيدي الحكومة، وهو ما اعتبرته الدول الرأسمالية معارضا ومهددا للنظام الرأسمالي، وقد اتهم الرئيس الأمريكي ترومان الإتحاد السوفياتي بأنه القوة المحرصة على النظام الدكتاتوري في العالم وأن السوفيات أساس خنق الإقتصاد العالمي¹، ومنذ تلك المرحلة ظهر الإنقسام بين الشرق والغرب بسبب وجود تناقضات جوهرية في المصالح الإستراتيجية والإيديولوجية بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية².

2- السباق نحو التسليح:

في عام 1949 تمكن الإتحاد السوفياتي من النجاح في صنع القنبلة الذرية الأولى، مما أدى إلى بروز سباق التسليح النووي بين الطرفين، وفي عام 1953 أصبحت القوتان تتجان القنابل الهيدروجينية³.

3- صراع المصالح:

لم يكن التناقض والاختلاف بين المعسكرين اختلافاً وتناقضاً إيديولوجياً فحسب، بل هو تناقض وصراع حول مصالح سياسية وإستراتيجية حيوية تسببت جميعها في تعميق انقسام العالم إلى معسكرين إيديولوجيين متناحرين، إذ أن المصالح المتضاربة هي التي ساهمت في تعزيز انقسام العالم إلى شرق وغرب، وقد سارعت هذه الدول بعد الحرب العالمية الثانية إلى التسابق لملء الفراغ الذي أحدثته تراجع الدول الإستعمارية التقليدية⁴، وسعت إلى نهب ثروات العالم الثالث وإغراقها بالديون وتسخيرها للأهداف العسكرية⁵.

¹ مهند عبد الواحد كاظم، مرجع سابق، ص 372.

² إيناس سعدي عبد الله: الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفياتية 1945-1963، آشوربانيبال، بغداد، 2015، ص 33.

³ مهند عبد الواحد كاظم، مرجع سابق، ص 371.

⁴ إيناس سعدي عبد الله، مرجع سابق، ص 35.

⁵ قحطان حميد كاظم. أحمد محمد جاسم عبد، مرجع سابق، ص 164.

ثالثاً: مظاهر الحرب الباردة:

ركز كل معسكر في تحقيق أهدافه على استراتيجيات والتمثلة في:

1- سياسة المعسكر الغربي الرأسمالي:

أدى شعور الولايات المتحدة بتفوقها العسكري وقدراتها الإقتصادية والذي عززه الشعور بالخشية من النفوذ السوفيياتي الذي أخذ في الإتساع في أوروبا الشرقية، إلى اتخاذ الرئيس الأمريكي ترومان موقف متشدد من الإتحاد السوفيياتي أطلق عليه "سياسة القبضة الحديدية"، وجاء هذا الموقف بعد مذكرة للسفير الأمريكي في الإتحاد السوفيياتي جورج كينان عام 1946، طلب من حكومته اتخاذ سياسة متشددة إزاء السياسة السوفييتية، حيث كتب يقول "أن على الولايات المتحدة اتباع سياسة الإحتواء بشكل محكم ومخطط له بقصد مواجهة الروس بالقوة، وذلك بهدف منعهم من استعباد شعوب أوروبا الشرقية".

ونتيجة لذلك صرح الرئيس الأمريكي ترومان بأنه "لا أشك بأن روسيا تحاول غزو تركيا والإستيلاء على مضائق البحر الأسود والمتوسط، وأنه إذا لم تواجه روسيا بقبضة حديدية ولغة قوية فإن حرباً أخرى ستنتشب، إننا لن نقبل الوفاق أو المصالحة بعد الآن ويجب أن نصل بالقوة إلى القرار في شأن ما تدين لنا به روسيا بموجب قانون الإعارة والتأجير".

إن هذا التصريح شديد اللهجة قد أفصح عن حقيقتين، أولاً إنهاء حالة التردد في اتخاذ موقف حاسم في إنهاء مبدأ العزلة الأمريكية، والدخول بقوة في تسيير العلاقات الدولية، ثانياً الإعلان رسمياً عن بدأ مرحلة من الصراع ذات طابع جديد بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيياتي لا يقوم على أساس المواجهة العسكرية المباشرة وإنما يعتمد سياسة الإحتواء¹.

كان تصور ترومان لهذه الأزمة الجديدة واضح واعتبر أن أي تنازل على المضائق للسوفييات لا يؤثر فقط على تركيا بل أيضاً على اليونان، و رأى أنها تؤدي إلى السيطرة السوفيياتية على كامل المنطقة، في نظره مصير اليونان وتركيا مترابط، حيث اعتبر أن روسيا تعمل بطرق مختلفة مباشرة وغير مباشرة في تركيا من خلال الشيوعيين المحليين والأقمار الصناعية لحلفاءهم في البلقان وفي اليونان، ومع إعلان بريطانيا نيتها من الانسحاب الوشيك من المنطقة اليونانية-التركية، لم يتوقف الرئيس ترومان على تأكيد مخاوفه السابقة بل رأى ضرورة وجود ردّ فعل سريع وحاسم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية².

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 119-120.

² Harry S Truman: Years of Trial and Hope, Volume 2, Garden City, New York, Doubleday, p 97-101.

ومنه شرعت الدول الغربية الرأسمالية في حرب جديدة ضد الإتحاد السوفياتي، فقد دعا أيضا تشرشل في خطابه المشهور عام 1946 إلى فرض ستار حديدي حول الإتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية وإلى إقامة تكتلات عسكرية بهدف أن تنظم إليها العديد من بلدان آسيا وإفريقيا، وخدمة لهذه السياسة انتهجت إستراتيجية تمثلت في:

- إعلان مبدأ ترومان مارس 1947:

بيان سياسي أمريكي أعلنه الرئيس الأمريكي هاري ترومان، يلزم فيه الولايات المتحدة تحمل مسؤوليات سياسية وأمنية مباشرة في الشرق الأوسط تحفظ بها مصالحها النفطية (تقديم مساعدات أمريكية بقيمة 400 دولار)، وجاء هذا المبدأ كرد فعل على سياسة التدخل السوفياتي في إيران وتركيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتنفيذا لهذا المبدأ ربطت المساعدات العسكرية والإقتصادية التي تقدمها لدول المنطقة بالتزام هذه الدول بإستراتيجيتها العامة المعادية لسياسة التوسع السوفياتي¹، حيث جاء في خطاب ترومان: " أعتقد أنه يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة الأمريكية لدعم الشعوب الحرة التي تقاوم أي محاولة لإخضاع الأقليات المسلحة أو الضغوط الخارجية، أعتقد أنه يجب علينا مساعدة الشعوب الحرة للعمل على تحديد مصيرها بطريقتها الخاصة، أعتقد أن مساعدتنا يجب أن تكون في المقام الأول من خلال المساعدات الإقتصادية والمالية والتي هي أساس للإستقرار الإقتصادي والعمليات السياسية المنظمة" وأضاف "العالم ليس جامدا والوضع القائم ليس مقدسا، لكننا لا نسمح بتغييرات في الوضع الراهن في انتهاك ميثاق الأمم المتحدة من خلال وسائل مثل الإكراه أو من خلال حيل مثل التسلل السياسي، وفي مساعدة الدول الحرة والمستقلة للحفاظ على حريتهم، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون موضع تنفيذ لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، إن فشلنا في مساعدة تركيا واليونان في هذه الساعة المصيرية التأثير سيكون أبعد أثرا في الغرب وكذلك في الشرق، يجب علينا اتخاذ إجراءات فورية و حازمة، ومن أجل هذا الغرض طالبت الكونغرس لتزويد السلطة لمساعدة اليونان وتركيا بمبلغ 400 مليون \$ للفترة المنتهية في 30 جوان 1948، في طلب هذه الأموال أخذت بعين الإعتبار أن أكبر قدر من مساعدات الإغاثة من شأنها أن تكون ممنوحة لليونان فهذه المساعدات التي طلبتها مؤخرا من الكونغرس تمنح للحماية من الجوع و المعاناة في البلدان التي دمرتها الحرب.

بالإضافة إلى الأموال، طالبت من الكونغرس أن يأذن بتخصيص مجموعة من الأمريكيين المدنيين والشخصيات العسكرية بناءا على طلب اليونان وتركيا للمساهمة في مهام إعادة الإعمار، ولغرض

¹ حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، بيسان، بيروت، 2000، ص 220 - 221.

الإشراف على استخدام هذه المساعدة المالية و المادية وأوصيت أن هذا يوفر أيضا التعليم وتدريب الأفراد اليونانيين و التركيين المختارين.

في الأخير أطلب أن يقدم الكونغرس السلطة التي تسمح بالإستخدام العاجل و الأكثر فعالية للسلع اللازمة والمستلزمات و المعدات لهذه الأموال ¹.

وقد حصلت اليونان على ما يقرب من 185 مليون \$ من المساعدات، ووصل عدد الخبراء الأمريكيين في تركيا إلى أكثر من 50 و 75 من الفنيين الأتراك في الولايات المتحدة، كما أسفرت المساعدات العسكرية عن إحراز تقدم حقيقي وتحديث و تعزيز القوات العسكرية التركية، وزيادة قدراتها القتالية وغيرها ².

- مشروع مارشال:

أعلنت الخارجية الأمريكية عن مشروع جديد لإنعاش أوروبا اقتصاديا واحتواءها سياسيا ودبلوماسيا، وهو مشروع مارشال في 5 جوان 1947 بهدف القضاء على الأوضاع الإقتصادية المتدهورة في أوروبا الغربية، واحتواء الحركات والأحزاب الثورية التي تسعى إلى إقامة حكومات اشتراكية شيوعية ³.

كما أعلنت عن إستراتيجية جديدة لمواجهة المد الشيوعي عرفت بسياسة ملء الفراغ، وهي سياسة تقوم على فكرة إنشاء القواعد والأحلاف والترتيبات العسكرية وإقامة حكومات وأنظمة موالية لها في مناطق التحرر لضمان ملء الفراغ مثلما حدث في الفيتنام بعد خروج فرنسا، وفي هذا الإطار أعلنت عن مشروع إيزنهاور في جانفي 1957 والموجه إلى دول الشرق الأوسط للوقوف في وجه المد الشيوعي، والسيطرة على المنطقة بعد انسحاب بريطانيا وفرنسا من المنطقة وخاصة بعد انسحاب بريطانيا من قناة السويس بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر ⁴.

- الحلف الأطلسي:

هي منظمة عسكرية دولية تأسست عام 1949 م بناءً على معاهدة شمال الأطلسي التي تم التوقيع عليها في واشنطن في 4 ابريل 1949، ضم بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كندا ومعظم دول

¹ Dean Acheson: Present at the Creation My Years in the State Department, Hamish Hamilton, London, p 222.

² Document on American Foreign Relation, 1950, Published on Foreign relations by princeton University press, New York, 1951, p 670-672.

³ مهند عبد الواحد كاظم، مرجع سابق، ص 382 - 383.

⁴ حافظ برجاس، مرجع سابق، ص 223 - 224.

أوروبا الغربية، ثم انضمت تركيا واليونان إلى الحلف عام 1952، كل ذلك بهدف مواجهة الإتحاد السوفياتي وحماية أوروبا من المد الشيوعي¹.

- حلف جنوب شرق آسيا:

أعلن في 8 سبتمبر 1954 والذي ضم دول جنوب شرق آسيا نيوزيلندا، أستراليا، تايلندا، بريطانيا، فرنسا...².

- حلف بغداد فيفري 1955:

حلف أنشأته الولايات المتحدة للوقوف بوجه المد الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط، وقد كان إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية له بشكل غير مباشر حيث أوكلت مهمته لبريطانيا واكتفت هي بدور المراقب، يضم كل من بريطانيا، باكستان، العراق، إيران، والغرض من إقامة الحلف هو الدفاع عن أمن وسلامة الأطراف المتعاقدة وذلك بإقامة قواعد عسكرية، وقد فشل حلف بغداد لعدة أسباب منها رفض الدول العربية مصر وسوريا ... الانضمام إلى الحلف حيث كانت تخشى إسرائيل أكثر من خشيتها الإتحاد السوفياتي³.

- مبدأ إيزنهاور جانفي 1957:

بعد انتهاء أزمة السويس وفي إطار السياسة الأمريكية الهادفة إلى منع التغلغل السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط، أعلن الرئيس إيزنهاور في 5 جانفي 1957 عن مبدأ إيزنهاور والذي خول للرئيس الأمريكي تقديم مساعدات عسكرية، بما في ذلك استخدام القوات المسلحة، إلى أي دولة أو مجموعة دول في المنطقة، لضمان حماية وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي عند تعرضها لأي عدوان من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية، وعزم الولايات المتحدة على ملء الفراغ الذي نجم عن انهيار النفوذ البريطاني والفرنسي عقب فشل العدوان الثلاثي على مصر، بغية تأمين مصالحها النفطية في المنطقة⁴.

وكان مشروع القرار يجيز للرئيس توظيف القوات المسلحة للولايات المتحدة الأمريكية التي تراها ضرورية لتأمين وحماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لدول الشرق الأوسط ضد العدوان السافر

¹ حبيب البدوي. علي طباحة: "الحرب الباردة 1945-1990 عندما انقسم العالم قطبين"، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، 2023، ص 98.

² حبيب البدوي. علي طباحة، مرجع سابق، ص 99.

³ حافظ برجاس، مرجع سابق، ص 222.

⁴ نفس المرجع، ص 224.

من أي دولة التي يهيمن عليها الشيوعيون¹، ولأي دولة أو مجموعة من هذه الدول التي تطلب هذه المساعدات ضد العدوان المسلح العلني من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية²، كما يشير القرار إلى تقديم المساعدة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط لإحداث التنمية الاقتصادية، حيث أشار في خطابه إلى أنه سيسعى للحصول على 400 مليون \$ لدول الشرق الأوسط خلال العامين المقبلين، بما يتجاوز المبلغ المخصص بانتظام من خلال برنامج المساعدات الاقتصادية، وكان يريد الحرية في استخدامه في تقديره، فقد طلب موافقة الكونغرس لاستخدام القوات الأمريكية ضد أي عدوان سوفياتي في المنطقة، و قد أعلن "أقول مرة أخرى أن هذه المسألة ذات أهمية حيوية و فورية للأمة وعلى أمن العالم الحر والسلام"³.

2- سياسة المعسكر الشرقي الشيوعي.

كان رد فعل الإتحاد السوفياتي من خلال إنشاء:

- مكتب الكومنفورم 6 أكتوبر 1947: كان الهدف من المكتب تنسيق الأعمال بين الأحزاب الشيوعية في مختلف البلدان لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية⁴، وكانت تصدر عن المكتب صحيفة رسمية بعنوان (من أجل سلام دائم، من أجل ديمقراطية الشعوب). تم حل المكتب في 1956 بعد التقارب السوفيتي اليوغوسلافي وعملية اجتثاث الستالينية.
- منظمة الكوميكون: وهي مجلس التعاون والتبادل الاقتصادي، أنشأ في 25 فيفري 1949 هدفها تنمية دول المعسكر الشرقي اقتصاديا من خلال تنشيط التبادل التجاري بين دوله.
- حلف وارسو: والذي عُرف رسميًا بمعاهدة الصداقة والتعاون والمعونة المشتركة، وبشكل عام بحلف وارسو، ويتمثل في معاهدة أمن مشترك وقعت في وارسو عاصمة بولندا بين الاتحاد السوفيتي وسبع جمهوريات اشتراكية أخرى من الكتلة الشرقية في مايو من عام 1955 خلال الحرب الباردة. كان حلف وارسو التكملة العسكرية لمجلس التعاون الاقتصادي، وضم بالإضافة إلى بولونيا، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا، بلغاريا، ألبانيا، فضلا عن ألمانيا الشرقية، وكان في نظامه ومؤسساته شبيه بحلف شمال الأطلسي⁵.

¹ United States Policy in the Middle East, Document, September 1956- June 1957, Washington, Department of State, August 1957, p 15- 23.

² New York Times: " President offers Mideast program", 06 January, 1957, p 11.

³ New York Times: " As repercussions of events in the Mideast are felt in Washington and London", January 13, 1957, p 01.

⁴ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 121.

⁵ نفس المرجع، ص 122 - 123.

كما عمل الإتحاد السوفياتي على دعم حركات التحرر حيث استغل نقمة الشعوب المستعمرة على الدول الإستعمارية الرأسمالية، فساعد الدول المستعمرة ماديا ومعنويا من أجل إضعاف الدول الرأسمالية من جهة وكسب الدول المستعمرة إلى جانبه.

رابعاً: أزمات الحرب الباردة:

- أزمة برلين الأولى 1948:

اعتبرت أزمة برلين من أخطر الأزمات التي أجّبت الحرب الباردة، وذلك عندما حاصرت القوات السوفياتية برلين لمنع الإمدادات الغربية إليها، الأمر الذي زاد من حدّة التوتر وتعمّق المواجهة بين الغرب والشرق الشيوعي¹، وقد تمّ رفع الحصار في 12 ماي 1949، وكانت نتيجة ذلك تقسيم ألمانيا إلى ألمانيا الشرقية الشيوعية وألمانيا الغربية الرأسمالية.

- أزمة كوريا 1950 - 1953:

اندفعت جيوش كوريا الشمالية المدعومة من الإتحاد السوفياتي لاحتلال كوريا الجنوبية والتي كانت خاضعة للجنة الأمم المتحدة، تصدت لها الولايات المتحدة وعندما قررت الولايات المتحدة احتلال كوريا الشمالية، تدخلت القوات الشيوعية الصينية وحقت انتصارات كبيرة دفعا إلى استكمال زحفها لاحتلال كامل كوريا، مما دفع الجنرال الأمريكي ماك آرثر إلى طلب استعمال السلاح النووي، لكن الرئيس إيزنهاور رفض استخدام السلاح النووي خشية من ردّ الفعل السوفياتي².

- أزمة السويس والعدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956:

عندما هاجمت إسرائيل الجيش المصري في غزة في 28 فيفري 1955، طلب الرئيس المصري السلاح من الولايات المتحدة، إلا أنها رفضت الطلب، عندها قام بعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا بمساعدة سوفياتية، وكرد فعل على هذه الصفقة وعد جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية حينذاك بتمويل مشروع السد العالي في مصر بهدف إبعاد مصر عن النفوذ السوفياتي، إلا أن الولايات المتحدة ما لبثت أن تراجع عن وعدها بسبب اعتراف مصر بالصين الشيوعية بسبب رفض مصر الانضمام لحلف بغداد، وردّت مصر على هذا الموقف بتأميم قناة السويس.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 151.

² حبيب البدوي. على طباحة، مرجع سابق، ص 98.

لذلك قامت كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالهجوم على مصر في 29-30 أكتوبر 1956 وهو ما عرف بحرب السويس، لكن الموقف الأمريكي كان ضد التدخل العسكري في أزمة السويس، وهو ما أدى بدول العدوان لإيقاف الهجوم¹.

- أزمة برلين الثانية 1958-1961: في عام 1958 عادت المشكلة الألمانية لتكون واجهة أخرى للصراع في الحرب الباردة، فقد أثار خورثشوف وضع برلين عندما اقترح إلغاء الإشراف الرباعي على المدينة وجعلها مدينة حرة منزوعة السلاح، وعندما اجتمع وزراء خارجية الدول الأربعة المشرفة على برلين في ماي 1959 لم يتمكنوا من التوصل لاتفاق حول الموضوع لذا دعوا لعقد مؤتمر آخر في باريس. وعند انعقاد المؤتمر تصاعدت المواجهة السياسية والإعلامية بين الولايات والاتحاد السوفياتي على إثر تمكن الاتحاد السوفياتي من إجبار طائرة تجسس أمريكية من نوع (U2) على الهبوط وأسر طيارها في الأراضي السوفياتية، الأمر الذي جعل موضوع برلين في واجهة الصراع، إذ هدّد الاتحاد السوفياتي بأنه سيوقع معاهدة منفردة مع ألمانيا الشرقية والذي سينهي شرعية الوجود الغربي في ألمانيا الغربية كونها دول احتلال.

ولتأكيد هذه السياسة السوفياتية توجّه خورثشوف من باريس بعد انسحابه من المؤتمر إلى ألمانيا الشرقية مباشرة، الأمر الذي أدى إلى اعتقاد الأمريكيين أنه سوف يعلن الصلح بشكل منفرد مع ألمانيا الشرقية، لذا أمر الرئيس الأمريكي وزير دفاعه بإعلان حالة الطوارئ في القوات الأمريكية في كافة أنحاء العالم، وقد اتجه العالم مرة أخرى نحو أجواء المواجهة العسكرية والحرب الذرية، لذا فقد سارع خورثشوف الذي كان يعي تماما مخاطر سياسته تجاه برلين وما يترتب عليها من احتمالات المواجهة مع الطرف الآخر إلى تهدئة الأزمة.

وأنتهى زيارته إلى ألمانيا الشرقية دون أن يثير الموضوع الذي هدّد مسبقا وجمّدت القضية حتى عام 1961²، بعد تزايد فرار مواطني ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية، ومعظمهم من ذوي الخبرات الفنية، وهو ما أدى بالاتحاد السوفياتي إلى بناء جدار يفصل برلين الشرقية عن برلين الغربية³.

- أزمة الصواريخ في كوبا 1962:

في 2 أكتوبر 1962 وجّه الرئيس كينيدي خطابا إلى الشعب الأمريكي اتهم فيه الاتحاد السوفياتي بالإعداد لهجوم نووي ضد الأراضي الأمريكية، وأشار إلى وجود قواعد لصواريخ هجومية على الأراضي

¹ حافظ برجاس، مرجع سابق، ص 222.

² نفس المرجع، ص 151-152.

³ حبيب البدوي. على طباعة، مرجع سابق، ص 100-101.

الكوبية وأنها تحمل رؤوس نووية، وأن هذه الصواريخ يمكنها الوصول إلى جميع الأراضي الأمريكية، وأعلن في الخطاب اتخاذ إجراءات عدّة منها:

- فرض حصار بحري شامل مشدد حول الشواطئ الكوبية بغية منع الأسلحة والصواريخ.
- إصدار الأوامر للإستعداد العسكري للقوات الأمريكية من بينها وضع منصات الصواريخ النووية في حالة تأهب قصوى وإبحار 18 سفينة حربية في البحر الكاريبي، فضلا عن تحليق الطائرات العملاقة (B 52) وهي في حالة استعداد هجومي بالأسلحة النووية.
- توسيع حالة التهديد ليشمل الإتحاد السوفياتي، إذ أعلن أن الردّ سوف يشمل الإتحاد السوفياتي وقواعده في العالم.

إن الإعلان الأمريكي لهذه الإجراءات قد وضع العالم على شفى حرب نووية مدمرة، كما أنها جعلت الولايات المتحدة الأمريكية في وضع لا يقبل المساومة أو التراجع، لأن ذلك سوف يقلل من مصداقيتها وهيبته.

كما أنها لم تعط الفرصة للطرف الآخر، فإما أن يتراجع وهذا فيه مساس لمكانة وهيبة الإتحاد السوفياتي كقوة عظمى، أو أن يتحدى القرار الأمريكي وذلك يعني المواجهة المباشرة بكل ما تحمله من مخاطر.

ونتيجة لخطورة الموقف فقد تبادل الرئيسان الأمريكي والسوفياتي عدّة رسائل دارت حول ثلاث نقاط أساسية:

- سحب الصواريخ من كوبا وتفكيك قواعدها.
 - رفع الحصار عن كوبا والتعهد بعدم غزوها.
 - أن توافق الولايات المتحدة على تفكيك صواريخها في تركيا.
- وفي الوقت الذي تم فيه الإتفاق على النقطة الأولى والثانية، فإن الأمريكيين رفضوا الإستجابة للنقطة الثالثة، وزاد من خطورة الموقف إسقاط السوفييت لطائرة تجسس أمريكية على الأراضي السوفيتية في 27 أكتوبر 1962 ومقتل طيارها.

إلا انه وبرغم هذه العقوبات أعلن راديو موسكو في 28 أكتوبر موافقة الرئيس على سحب الصواريخ الكوبية وتفكيك قواعدها بإشراف الأمم المتحدة مقابل رفع الحصار عن كوبا، والتعهد بعدم غزوها، وهكذا

انتهت الأزمة والتي مثلت امتحانا صعبا مرّت به العلاقات الدولية كما مثلت بداية جديدة في تلك العلاقات¹.

- غزو الإتحاد السوفياتي لأفغانستان في ديسمبر 1979:

أدى الإنقلاب الذي قاده الجنرال داوود في 27 جويلية 1973 والذي يعتبر من المقربين من الإتحاد السوفياتي، إلى إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية وفق الأسلوب السوفياتي في الإدارة. إلا أن الأوضاع في أفغانستان لم تستقر ولم يستطع النظام الجديد التحكم في فيها، الأمر الذي أدى إلى تحول الساحة الأفغانية إلى مسرح للمنافسات السياسية والقبلية انعكس على الواقع السياسي، إذ شهدت الحكومة الأفغانية عدّة تغيرات وانتهى الأمر بحدوث انقلاب عسكري في عام 1978 قاده حفيظ الله أمين، إلا أن هذا الإنقلاب زاد من سوء الأوضاع الداخلية، إذ نشب صراع مرير وعنيف بين أنصار الجنرال داوود ومعارضيه.

إن احتدام الصراع الداخلي في أفغانستان جعل السوفيات يتخوفون من فقدان نفوذهم، وأن الأوضاع قد تؤدي إلى فسخ المجال لقوى خارجية معادية للإتحاد السوفياتي من السيطرة على أفغانستان وإنهاء النفوذ السوفياتي أو على الأقل إعاقته، ونتيجة لذلك اجتاحت القوات السوفياتية الأراضي الأفغانية في 28 ديسمبر 1979، ل يتم تنصيب بابرارك كارمل رئيسا للدولة بحماية القوات السوفياتية.

إلا أن القوات السوفياتية واجهت مقاومة مسلحة عنيفة مدعومة من قوى خارجية، أما الدول الغربية فقد سارعت باتخاذ خطوات عملية لمعاكبة الإتحاد السوفياتي ومحاصرته ومنعه من إنجاح عملية الغزو، فقد أوقفت الإتصالات بين دول أوروبا الغربية والإتحاد السوفياتي مما أدى إلى إلحاق الضرر بالإقتصاد السوفياتي، أعلن الرئيس كارتر تقديم مساعدات عاجلة لباكستان تقدر ب 400 مليون دينار لمواجهة الخطر السوفياتي، وفي 14 جانفي شرعت القوات الأمريكية بالتحرك باتجاه الخليج العربي بحجة منع التوسع السوفياتي، كما تصاعدت الدعاية المضادة للإتحاد السوفياتي ولايديولوجيته الشيوعية في أوروبا والولايات المتحدة مما أعاد أجواء الحرب الباردة في خمسينيات القرن.

وقد كشفت الأزمة عن الواقع المتردي الذي كان يعيشه الإتحاد السوفياتي على الصعيدين الداخلي والخارجي، والذي لم يتمكن من مقاومة ردود الأفعال العالمية المتنوعة حول غزوه لأفغانستان، الأمر الذي اعتبر بداية لتفكك الإتحاد السوفياتي.

¹ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 136 - 137.

ثالثاً: نهاية الحرب الباردة:

بدأت بوادر نهاية الحرب الباردة بعد تولى ريتشارد نيكسون منصبه، حيث انتهج أسلوباً جديداً لإدارة العلاقات الدولية من خلال استخدام الأسلوب الدبلوماسي بدلاً من العسكري، فعمل على تشجيع هيئة الأمم المتحدة للاعتراف بالحكومة الصينية الشيوعية، كما أقام علاقات دبلوماسية مع بكين، وبالنسبة للاتحاد السوفياتي فقد تبنت سياسة التهدئة معه، ففي عام 1972 وقع رئيس الوزراء السوفياتي ليونيد بريجنيف معاهدة تحد من استخدام الأسلحة الإستراتيجية، والتي تمنع أيضاً تصنيع الصواريخ النووية سواء من الجانب السوفياتي أو الأمريكي، وكانت هذه المعاهدة بمثابة الخطوة التي تحد من التهديد بالحرب النووية، وبالرغم من ذلك قامت الحرب الباردة من جديد عندما استلم رونالد ريغان الرئاسة، والذي اعتبر الوجود الشيوعي يشكل خطراً على الحرية، وظهر مبدأ ريغان الذي نادى بمواجهة الشيوعية وتقديم المساعدات المالية والعسكرية لمن يقاوم الخطر الشيوعي.

وعندما استلم غورباتشوف منصبه في عام 1985 أعاد بناء العلاقات الروسية مع الدول الأخرى، وكانت سياسته قائمة على الإنفتاح السياسي والإصلاح الإقتصادي، وفي عام 1979 ومع تراجع الاتحاد السوفياتي في أوروبا الشرقية عمدت الدول الشيوعية إلى إقامة حكومات غير شيوعية¹، والحدث الأكثر أهمية تمثل في إعلان هدم جدار برلين، وبعد تردد وافق غورباتشوف على إعادة توحيد ألمانيا وقبول عضويتها في الحلف الأطلسي.

وفي قمة مالطا في ديسمبر 1989 وعلى متن سفينة الركاب السوفييتية مكسيم غوركي أعلن الزعيمان غورباتشوف وجورج بوش الأب عن نهاية الحرب الباردة، وفي منتصف عام 1991 تم إعلان إلغاء حلف وارسو، وفي أواخر عام 1991 وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي تم الاعتراف باستقلال الجمهوريات الخمسة عشر التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي وإنشاء رابطة الدول المستقلة، وبذلك انتهت الحرب الباردة².

كان لنهاية الاتحاد السوفياتي وتفككه أن أدى إلى بداية عصر جديد في العلاقات الدولية، وظهر نظام دولي جديد انفردت فيه الولايات المتحدة بقيادته وعملت من خلاله على فرض هيمنتها في شؤون العالم بما يخدم مصالحها والحفاظ على سيادتها للعالم.

¹ مهند عبد الواحد كاظم، مرجع سابق، ص 374 - 375.

² علي بدوي. على طبخة، مرجع سابق، ص 108.

المحاضرة الحادية عشرة:

التعايش السلمي.

سعى الإتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية ومجموعة دول عدم الإنحياز إلى الدعوة إلى "التعايش السلمي"، وكانت دعوة الإتحاد السوفياتي للتعايش السلمي نابعة من بروز قوة الدول الاشتراكية والإقتصادية والعسكرية¹، نظرا لتطور الأسلحة التدميرية، ولأن المعسكر الاشتراكي أصبح -على قدر من القوة تمكنه من منع الرأسماليين من شنّ الحرب فمن الضروري نبذ الحروب وإحلال السلم بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي محل الصراع².

أولاً: مفهوم التعايش السلمي: هو مصطلح سياسي يقصد به الابتعاد عن الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات واللجوء إلى الطرق السلمية "الحوار والمفاوضات" وتقبل تعدد الأفكار والمذاهب وتبادل المنافع. فالتعايش السلمي إذن هو صيغة بديلة عن الحرب الباردة، لصياغة العلاقات بين الدول ذات الأنظمة المختلفة، أي انه أساس لتنظيم العلاقات بين الدول³.

ثانياً: عوامل التحول في العلاقات بين القطبين:

- زيادة خطر المواجهة النووية أو الصراعات المسلحة بين القطبين.
- إدراك الجانبين لما يمثله سباق التسلح بينهما من إهدار للموارد الإقتصادية، مما ينعكس بصورة سلبية على جهود التنمية الإقتصادية والإجتماعية.
- تزايد الضغوط على المعسكرين نحو ضرورة تحسين العلاقات وتخفيف حدّة التوتر⁴.

ثالثاً: مبادئ التعايش السلمي:

- احترام استقلال الدول ومبادئها ووحدة أراضيها.
- احترام مبدأ عدم الإعتداء ومبدأ عدم التهديد باستخدام القوة.
- احترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان.

¹ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 427.

² عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 347.

³ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 433.

⁴ قاضي مريم. ركابي حبيبة: "الإنفراج الدولي ونهاية الحرب الباردة 1969-1979"، المجلد 09، العدد 1، 2023، ص 77.

- المساواة في العلاقات الدولية بين جميع الدول بصرف النظر عن موقفها ونظمها الإجتماعية والتجارية والعلمية والثقافية¹.

ثالثا: ظهور التعايش السلمي: المنتبج لسير التطورات في روسيا منذ ثورتها يتبين له ميلها المتواصل نحو الابتعاد عن التمسك بحذافير المبادئ الشيوعية الماركسية منذ الأيام الأخيرة من حياة ستالين، رغم تعثر هذا الإتجاه بسبب مواقف الدول الغربية.

وهكذا انعقد مؤتمر جنيف عام 1955 لإزالة سوء الفهم بين المعسكرين وإيجاد نوع من التعاون بينهما، وأظهرت روسيا رغبتها في إمكانية التعايش بين النظامين جنبا إلى جنب، وإحلال السلام في العالم، وسارت الأمور نحو الانفراج برغم شكوك الغرب في نوايا روسيا، وعمدت روسيا إلى إلغاء مكتب الإخبار الشيوعي سنة 1956 وخطت بذلك خطوة إيجابية نحو تحقيق التعايش السلمي لإدراكها بأن تمسكها بالحرفية الشيوعية لم يعد يساير الواقع الدولي، خاصة بعد تطور وسائل الحرب، زيادة على تدهور الشيوعية في الجانب الإقتصادي إلى جانب بروز حكام روسيا المعتدلين، وزاد من تمسك روسيا بسياسة التعايش السلمي أحداث المجر وتشيكوسلوفاكيا وأزمة كوبا.

بالإضافة إلى الظروف الدولية التي ساهمت في ظهور التعايش السلمي كضغط الرأي العام الدولي الرافض لسياسة الحرب الباردة، خاصة دول عدم حركة الإنحياز والتي اعتبرت أن السلام والانفراج الدولي وتخفيف التوتر بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية مهم وأنه في صالح كل الشعوب، ولهذا كان لهذه الحركة دورها القيادي في هذا الكفاح من أجل السلام والانفراج الدولي²، والخسائر البشرية والمادية التي لحقت بالطرفين خلال الأزمات وتوازن الرعب النووي.

رابعا: مظاهر التعايش السلمي:

- دشّن عهد الوفاق بانعقاد أول مؤتمر على شكل قمة بين رئيسي الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي في ماي 1972 في قمة موسكو والمعروفة "سالت الأولى"، والتي عقدت بين نيكسون وبريجنيف، وقد أسفرت القمة عن إصدار وثيقة "إعلان المبادئ الأساسية للعلاقات بين الدولتين"، ونص الإعلان على مجموعة قواعد تحكم العاملين بين الدولتين مثل بذل الجهد لتجنب المواجهة العسكرية، ومنع نشوب حرب نووية وغيرها.

¹ فائق طهوب، مرجع سابق، ص 433.

² نفس المرجع، ص 427.

- **قمة واشنطن:** انعقدت في جوان 1973 بين نيكسون وبرجنيف، ووقعت خلالها اتفاقية سياسية بين الدولتين تضمنت تعهدات بمنع تطور المواقف التي يمكن أن تسبب تفاقمًا خطيرًا في العلاقات، وتجنب المواجهة العسكرية واستبعاد الحرب النووية، ومواصلة الجهود للتوصل إلى معاهدة جديدة في مجال الحد من التسليح.
- **قمة موسكو:** في جوان 1974 توصل فيها الطرفان نيكسون وبرجنيف إلى توقيع اتفاقية للحد من التجارب النووية في باطن الأرض وكذلك خفض إعداد الأنظمة المضادة للصواريخ.
- **معاهدة سالت الثانية "فلايد يستوك":** تم التوقيع عليها في نوفمبر 1974 بين الرئيس الأمريكي فورد وبرجنيف وقد حددت خلالها التفاوض بشأن العدد الأقصى للصواريخ ذات المدى البعيد.
- **قمة هلسنكي:** انعقدت في بولندا عام 1975، وجمعت بين فورد وبرجنيف، ووقعت ثلاثة وثلاثون دولة على الاتفاقية النهائية التي تضمنت عدة مبادئ كانت بمثابة الأسس العامة التي تحكم العلاقات بين الشرق والغرب، كمنع استخدام القوة والتعهد بعدم انتهاك الحدود الإقليمية القائمة في أوروبا أو التعديل فيها والإعتراف بشرعية الوضع الجغرافي القائم، والتعهد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام سيادة كل دولة وغيرها.
- **قمة فيينا جوان 1979:** عقدت بين كل من الرئيس الأمريكي كارتر وبرجنيف، وتم التوقيع خلالها على معاهدة للحد من الأسلحة النووية، لم يصادق الكونغرس على الاتفاقية نتيجة الغزو السوفياتي للأراضي الأفغانية¹، كما تم توقيع اتفاقيات لزيادة التبادل التجاري والعلمي بين الطرفين.
- وتكررت الزيارات المتبادلة بين الزعيمين ليفاجئ غورباتشوف المجتمع الدولي في ديسمبر 1988 بإعلانه في خطاب في الأمم المتحدة عن تخفيض عدد القوات السوفياتية بواقع 500 ألف جندي، وفي تصريحاته اللاحقة أشار إلى أن الاتحاد السوفياتي قد تخلى نهائياً عن عقيدة بريجنيف في استخدام القوة للحفاظ على الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية².
- وقد شكل التعايش السلمي والإنفراج الدولي مرحلة مهمة في العلاقات بين المعسكرين، وبدأت تبرز معالم التحول من العالم ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية، وبرزت بشكل جلي هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية كطرف رائد ومسيطر في العلاقات الدولية³.

¹ قاضي مريم. ركابي حبيبة: " الإنفراج الدولي ونهاية الحرب الباردة 1969-1979"، المجلد 09، العدد 1، 2023، ص 74-76.

² حبيب البدوي. علي طباح، مرجع سابق، ص 108.

³ نفس المرجع، ص 78.

المحاضرة الثانية عشرة:

حركة عدم الإنحياز.

أدى التحرر الفكري لشعوب آسيا وإفريقيا إلى قيام هذه الشعوب بمحاولات لتنظيم حركات سياسية،

استهدفت الوصول إلى غايات متماثلة من أجل تحقيق شخصية أسيوية وإفريقية جديدة تتطلع إلى التحرر

من الهيمنة الإستعمارية، ولذلك أصبح هدف تحقيق الإستقلال والتخلص من تلك الهيمنة الأساس الذي

ارتكز عليه التعاون الأسيوي- الإفريقي، والذي أدى إلى ظهور الحركة الأفروآسيوية.

وتعدّ بوادر نشوء حركة عدم الإنحياز نتيجة من نتائج تطور العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد

الحرب العالمية الثانية، والمتمثلة في قيام الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة

الأمريكية والشرقي بقيادة الإتحاد السوفياتي، إذ سعت الدول الأفروآسيوية إلى اعتماد مبدأ جديد في

السياسة الخارجية هو "عدم الإنحياز" لأي من المعسكرين في صراع الحرب الباردة¹.

ويعتبر حديث وزير خارجية الهند نهرو عام 1946 هو نواة الحركة عندما صرّح "بأن سياسة الهند

هي الابتعاد عن السياسة التي تتبعها الكتل المتصارعة بعضها مع بعض، تلك السياسة التي أدت في

الماضي إلى الحروب العالمية، والتي قد تؤدي في المستقبل إلى دمار على نطاق أكبر"².

أولاً: العوامل التي ساهمت في ظهور حركة عدم الإنحياز:

نظرا للظروف الإستعمارية المتشابهة التي عاشتها هذه الحركات التحررية فقد بدأت تشعر بضرورة

وحتمية وحدة مصيرها، الأمر الذي جعلها توحد جهودها ضدّ الإستعمار والإمبريالية، ومناهضة الحرب

الباردة، بعدم السماح لنفسها بالدخول في النزاع بين الكتلتين الغربية والشرقية.

وقد كان لقاءها في البداية قاريا ثم أصبح على المستوى الأفرو أسيوي وفيما بعد على مستوى العالم

الثالث ككل، ومنذ بداية الستينات أصبح على مستوى العالم كله.

وقد خصّت الدول الأفرو أسيوية ودول حركة عدم الإنحياز جزءا كبيرا من نضالها لمساعدة حركات

التحرر الوطني والقومي في المستعمرات³.

¹ محمد غافل الشموس: "دور الهند في حركة عدم الإنحياز"، مجلة كلية التربية، المجلد 48، العدد 1، 1 أوت 2022، ص 155.

² زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، ص 210.

³ مختار مرزاق: دور حركة عدم الإنحياز في تأييد ودعم حركة التحرر الوطني والقومي"، المجلة الجزائرية، المجلد 1، العدد 1، 1984، ص 05.

ثانيا: مبادئ حركة عدم الإنحياز:

- اتباع سياسة مستقلة قائمة على التعايش السلمي وعدم الإنحياز، وتبني مواقف مؤيدة لهذه السياسة.
- تأييد ودعم حركات التحرر.
- عدم الإنتماء إلى أي حلف تم في نطاق الصراع بين المعسكرين.
- يجب أن لا تكون الدولة الغير المنحازة طرفا في أية اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى¹.

ثالثا: أهداف حركة عدم الإنحياز:

- مناهضة الإمبريالية والعنصرية بجميع أشكالها ومقاومة محاولة السيطرة من طرف الدول الكبرى على الدول المتخلفة.
- تحقيق التعايش السلمي وإرساء السلام العالمي.
- القضاء على الإستعمار بمختلف أشكاله.
- تسوية النزاعات بين أعضاء الحركة بالطرق السلمية.
- تحقيق التنمية الاقتصادية عن طريق التعاون الدولي والتكامل.
- المساهمة في بناء مجتمع دولي يسوده الأمن والسلام والتعاون المتوازن والتكامل بين الشعوب في جميع المجالات والتخلص من هاجس الحروب.
- مع تطور الأحداث الدولية وتصدّع المعسكر الشيوعي وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، ظهر هدف جديد للحركة وهو العمل من أجل الحفاظ على وجودها ومواجهة النظام الدولي الجديد².

رابعا: شروط وكيفية الإنضمام لحركة عدم الإنحياز:

- تم إقرار شروط الإنضمام لحركة عدم الإنحياز في المؤتمر التحضيري لانعقاد مؤتمر بلغراد عام 1961، والذي انعقد بالقاهرة في 5-13 جوان 1961 وهي:
- أن تكون الدولة قد نهجت سياسة استقلالية مبنية على التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية وعلى عدم الإنحياز وإظهار اتجاه لصالح مثل هذه السياسة.
- ينبغي للبلد مساندة ودعم حركات التحرر.

¹ محمد غافل الشموس، مرجع سابق، ص 156.

² نفس المرجع، ص 157.

- لا ينبغي أن تكون الدولة عضوا في تحالف عسكري متعدد الأطراف يتم عقده في سياق صراعات القوى العظمى وعدم منح قواعد عسكرية لدولة أجنبية¹.

خامسا: المؤتمرات التي عقدتها حركة عدم الإنحياز:

1- مؤتمر باندونغ عام 1955:

يعتبر انعقاد مؤتمر باندونغ عام 1955 محاولة لإبراز مكانة دول العالم الثالث، والوقوف على الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، ووضع أول خطوة لسياسة عدم الإنحياز.

حضر المؤتمر 29 دولة منها تسع دول عربية هي الأردن، سوريا، مصر، السعودية، العراق، لبنان، السودان، اليمن، ليبيا، ومن أبرز قراراته:

- حق الشعوب في تقرير مصيرها وتصفية الإستعمار في آسيا وإفريقيا.
- تأييد حقوق دول شمال إفريقيا في الإستقلال.
- تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين وتأييد حق الشعب الفلسطيني في بلاده.
- اتخاذ موقف عدم الإنحياز في الحرب الباردة القائمة بين المعسكرين الشرقي والغربي.
- ومن أجل تفعيل مواقف وسياسات دول عدم الإنحياز جاء مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية الذي عقد في مدينة القاهرة عام 1957، ليؤكد من جديد على ما يلي:
- إستتكار الأهداف والمواثيق العسكرية والسياسية التي تعمل على خلق مناطق نفوذ من شأنها أن تهدد السلام العالمي وتقضي على أمانى الشعوب.
- استتكار التآمر على الحكومات الوطنية والعمل على الإحاطة بها تمكينا لمصالح المستعمرين.
- دعم نضال الشعوب العربية من أجل الوحدة والإستقلال والتحرر من الهيمنة الأجنبية.
- تأييد حركات التحرر الوطن في عدن والمحميات في الجنوب والخليج العربي.
- استتكار سياسة إسرائيل العدوانية التي تهدد السلام العالمي.....
- وتشير هذه القرارات إلى بداية تشكيل دول عدم الإنحياز اتجاهاتها وردود فعلها بشكل محدد إزاء سياسات ومواقف الدول الكبرى².

وعرفت وتيرة الحركات التحررية بعد مؤتمر باندونغ اشتدادا وزادت في تنامي الحس القومي لدى الشعوب المستعمرة، كما برزت قيادات سياسية مختلفة في إيديولوجيتها لكنها متحدة في أهدافها مثل أحمد

¹ سومر منير صالح: "عدم الإنحياز الجديد طبيعة (الإصطفاف-تحدياته-مآلاته)"، قضايا سياسية، العدد 75، 31 ديسمبر 2023، ص 337.

² زهدي عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 210-211.

سوكارنو وجمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو، إذ اجتمعت على محاربة الإستعمار بكل أشكاله والوقوف في وجه المعسكرين متبنية مبدأ الحياد الإيجابي الذي يدعو إلى عدم تدخل المعسكرين في الشؤون الداخلية لدول العالم الثالث مقابل عدم تدخل دول العالم الثالث في شؤون المعسكرين، وإبعاد أراضي إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية عن مسرح الصراع الإيديولوجي¹.

2- مؤتمر بلغراد سبتمبر 1961:

ازداد عدد الدول المستقلة في إفريقيا عام 1960 وأصبحت هي ودول آسيا تشكل كثرة عددية في هيئة الأمم المتحدة، ورأت ضرورة التعاون مع دول أمريكا اللاتينية وتكوين كتلة متجانسة متعاونة في هيئة الأمم والمؤتمرات الدولية.

من أجل ذلك اتفق الرئيس المصري جمال عبد الناصر ورئيس جمهورية يوغوسلافيا جوزيف تيتو ورئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو على عقد مؤتمر دول عدم الإنحياز في بلغراد عاصمة يوغوسلافيا في سبتمبر 1961، فوجهت الدعوة إلى الدول الآسيوية والإفريقية وكوبا.

حضر المؤتمر خمس وعشرون دولة، فكان بداية لميلاد قوة سياسية جديدة في العالم، إذ كان يمثل أحد المعالم البارزة في تطور مفهوم عدم الإنحياز في السياسة الدولية، ذلك أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر حددت مبادئ عدم الإنحياز.

ناقش المؤتمر مسائل الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وسبل الحد من الأسلحة النووية، والتعاضد السلمي وتأييد حركات التحرر في آسيا وإفريقيا، وقرّر المؤتمر تأييد حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ودعم الثورة الجزائرية، إلى جانب تحديد مبادئ عدم الإنحياز² والتي سبق الإشارة إليها.

3- مؤتمر القاهرة أكتوبر 1964: عقد المؤتمر الثاني للحركة في القاهرة وخلال هذا المؤتمر نوقشت عدّة مسائل هامة منها مسألة القواعد العسكرية الأجنبية ولاسيما المقامة في أقاليم آسيوية وإفريقية، حيث اعتبر المؤتمر تلك القواعد مهددة للسلام العالمي ولسيادة الدول المعنية.

¹ بومنقار معاذ: "تطور الحرب الباردة في العالم الثالث إلى تأسيس حركة عدم الإنحياز (1945-1961)"، مجلد 08، العدد 01، جوان 2024، ص 1346.

² عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 211.

ومن القضايا الأخرى التي ناقشها المؤتمر بعناية هي قضية عدم الإنحياز وبالتحديد مواصفات الدولة التي تعتق عدم الإنحياز، والتي اعتبرت أن الدول غير منحازة حرة في اختيار النظام السياسي الذي يلائمها دون أن يعتبر ذلك مساسا بعدم انحيازها.

كذلك حدّد مؤتمر القاهرة الإهتمام بقضايا التخلف والتنمية الإقتصادية وأوضح خطر الفقر على السلام العالمي، مبينا ان البنيان الإقتصادي الدولي القائم لم يتمكن من تضيق الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية واقترح تأسيس وكالة دولية متخصصة للتنمية الصناعية وغيرها.

4- مؤتمر لوكاسا 1970:

انعقد المؤتمر العالمي الثالث لدول عدم الإنحياز في لوكاسا عاصمة زامبيا، وقد تركزت مناقشات مؤتمر لوكاسا حول تدعيم التضامن بين الدول الأعضاء في الكتلة والإتفاق بينها على اتخاذ موقف موحد من القضايا الدولية خاصة داخل الأمم المتحدة والتأكيد على الدور الذي يجب أن تلعبه دول عدم الإنحياز مستقبلا حتى تظلّ بعيدة عن تأثير القوى التي تحاول تمزيق وحدة مجموعتها.

والى جانب القضايا السياسية التي بحثها مؤتمر لوكاسا مثل قضايا الإستعمار والتمييز العنصري وغيرها، فقد ركّز على كيفية تدعيم إمكانات الاكتفاء الاقتصادي والتنمية في دول عدم الإنحياز.

5- مؤتمر الجزائر سبتمبر 1973: احتلت الشؤون الإقتصادية وتدهور الموقف الاقتصادي في الدول النامية مكانا بارزا في مناقشات المؤتمر، وقد صدر في نهاية المؤتمر بيان سياسي واقتصادي ومن أبرز النقاط التي تضمّنها:

- ضرورة قيام دول عدم الإنحياز بعمل أكثر حزما من أجل الوصول إلى حلّ الصراعات التي تدور على مسرح العالم الثالث.

- إدانة السياسة التوسعية والعدائية لإسرائيل في فلسطين.

- عدم شرعية ضمّ الأراضي بالقوة وطالب بانسحاب إسرائيل الفوري وغير المشروط من جميع الأراضي المحتلة... وغيرها

6- مؤتمر كولومبو أوت 1976: يعتبر آخر مؤتمر قمة لكتلة عدم الإنحياز حتى الآن، والذي انعقد في عاصمة سريلانكا في الفترة من 16 حتى 19 أوت 1976 ومن القرارات التي خرج بها المؤتمر:

- إنشاء مصرف للعالم الثالث (بنك آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية).

- الدعوة إلى حركة تتسم بمزيد من الفاعلية ضد الإمبريالية والإستعمار بشكله القديم والجديد.

- دعوة المؤتمر إلى فرض عقوبات ضدّ إسرائيل والعمل على ضرورة التزامها بقرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بالجلء عن الأراضي التي احتلتها واحترام الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني وغيرها¹.

سادسا: تقييم نشاط الحركة:

ساهمت عوامل كثيرة في عدم فاعلية نشاط حركة عدم الإنحياز وترجمة أهدافها على أرض الواقع والمتمثلة في:

- لم تستطع كثير من دول آسيا وإفريقيا أن تتأى بنفسها عن صراعات المعسكرين.
- دفعت الصراعات المحلية والإقليمية في بعض دول آسيا وإفريقيا إلى الإستعانة بالقوى الكبرى.
- استأثرت المؤتمرات بالمسائل الإقتصادية، وكانت المساعدات الإقتصادية تقدم من الدول الكبرى في إطار دوافعها السياسية بحسب ميولها واتجاهاتها السياسية والإيديولوجية وارتباطها في المصالح.
- اعتمدت دول عدم الإنحياز على إحدى الكتلتين الشرقية أو الغربية لتزويدها بالأسلحة.
- لم يكن التجانس قويا في دول عدم الإنحياز لتباين طبيعة أنظمة الحكم واختلاف معتقداتها ومصالحها.
- راجت سياسة عدم الإنحياز عندما كان الخلاف على أشده بين المعسكرين الشرقي والغربي، وتقبل هذان المعسكران حركة عدم الإنحياز خشية انضمامها للطرف الآخر، لكن بعدها اختلفت العلاقات بين المعسكرين من حيث:
- خفّت الصراعات والحروب الإيديولوجية في العالم، ظهر التقارب بين الكتلتين الشرقية والغربية.
- تداخل المصالح بين المعسكرين أدى إلى إقامتهما علاقات جديدة (التعايش والإنفراج)، وعدّلت إستراتيجيتها في الأسلوب والأدوات والإطار العام، وتجنب الصراع فيما بينهما وتقادي وقوع حرب نووية بينهما.
- انحسرت الحركة بصورة عامة بعد وفاة قادة الحركة التقليديين: نهرو، وتيتو وعبد الناصر².
- وقد تراجعت الحركة بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، وأصبح دورها ضعيفا، وساهمت بذلك كل هذه العوامل في عدم ترجمة فلسفة عدم الإنحياز إلى الواقع.

¹ محمد عزيز شكري. مصطفى ناصف: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جانفي 1998، ص 94-102.

² زهدي عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 213-214.

المحاضرة الثالثة عشرة:

الحركات التحررية في إفريقيا وآسيا.

تعتبر حركات التحرر من أبرز المتغيرات التي ظهرت بعد العالمية الثانية، بما تميزت به من خصائص لم تشهدها الحركات الوطنية في البلاد المستعمرة من قبل، وخروجها بمفهوم التحرر الوطني من إطاره التقليدي المقصور على الإستقلال الوطني إلى مفهوم التضامن مع الشعوب المستعمرة الأخرى، والوقوف معها في جبهة متحدة ضدّ الإستعمار، وعدم الإنحياز إلى أي كتلة من الكتلتين المتصارعتين وهما الكتلة الشرقية الشيوعية والكتلة الغربية الرأسمالية.

وتعدّ حركة التحرر الوطني ظاهرة من ظواهر الأزمة العالمية الرأسمالية التي أنهكت الدول الإستعمارية في حربين عالميتين متتاليتين، وما ترتب على ذلك من تصدّع النظام الإستعماري بشكله القديم.

فبعد اثني عشر عاما من انتهاء الحرب العالمية الثانية تحررت سبعة عشرة دولة أسيوية من الإستعمار، وأخذت الثورات تتصاعد تدريجيا في إفريقيا وآسيا كاسحة في طريقها دعائم الإستعمار القديم. وقد بدأت هذه الثورات في شمال إفريقيا وانتقلت إلى إفريقيا الإستوائية، وخلال عشر سنوات من 1956 إلى 1965 حصلت 34 دولة إفريقية على استقلالها، في الوقت الذي كانت فيه الثورات تقوم في آسيا، حتى بلغ عدد الدول التي استقلت في آسيا وإفريقيا أكثر من 70 بلدا، ويعود نجاح حركة التحرر الوطني إلى تصدّع النظام الإستعماري¹.

أولا: تعريف الحركة التحررية: هي ظاهرة مناهضة ورفض السيطرة الإستعمارية المفروضة على الشعوب الضعيفة، وذلك بهدف استرجاع السيادة والحصول على الإستقلال التام.

ثانيا: عوامل ظهور الحركات التحررية:

- أدت الحرب العالمية الثانية إلى التعجيل بعملية تحرر بعض الدول من الإستعمار، حيث حصلت سوريا و لبنان في 1946 والهند وأفغانستان في 1947 على استقلالها.

¹ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 247 - 250.

- انهيار وسقوط الإمبراطوريات الإستعمارية القديمة (فرنسا وبريطانيا)، جعل الشعوب المستعمرة تتخلص من عوامل الخوف التي كانت تقيد نشاطها السياسي.
- اكتساب الشعوب المستعمرة لخبرة سياسية وعسكرية نتيجة مشاركتها في الحربين العالميتين، وبروز قيادات سياسة ثورية في الدول المستعمرة.
- خيبة أمل الشعوب نتيجة الوعود الكاذبة للإستعمار.
- استنزاف واستغلال إمكانيات وثروات المنطقة لتمويل جيوش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد نهاية الحرب استمرت الدول الغربية في استنزاف ثروات الدول المستعمرة لإعادة بناء أوروبا.
- التأثر بمبادئ التحرر وحقوق الشعوب في تقرير المصير "مبادئ ولسن الأربعة عشر" "عصبة الأمم" و"الميثاق الأطلسي 14 أوت 1941"، والتي تبنتها المنظمات الدولية والإقليمية، والمتمثلة في هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والتي ظهرت مع نهاية الحرب العالمية الثانية.
- اختلال التوازن وظهور قوى جديدة والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، ودعم الأخيرة للحركات التحررية، وانتهاج الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة ملء الفراغ.

ثالثا: الحركات التحررية:

1- في الوطن العربي:

- الثورة المصرية:

بعد الحرب العالمية الثانية ونتيجة لإصرار بريطانيا على استمرار علاقاتها مع مصر وفقا لمعاهدة 1936 وتعثر المفاوضات، قام رئيس الوزراء مصطفى النحاس في عام 1951 بالإعلان في مجلس النواب المصري قطع المحادثات السياسية مع بريطانيا، وإلغاء معاهدة 1936 واتفاق 1899 الخاص بإدارة السودان، وقدم مشروعا لمجلس النواب للمصادقة عليه، وعدّل الدستور ليصبح لقب الملك فاروق ملكا على مصر والسودان، وكان ردّ فعل بريطانيا احتلال مراكز الجيش المصري في قناة السويس وقامت فوضى في القاهرة هيأت لقيام الثورة.

ففي 23 جويلية 1952 قام انقلاب عسكري في مصر بقيادة محمد نجيب، وأجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد، ثم ألغي النظام الملكي وأقيم نظام جمهوري والذي سعى إلى تحرير مصر من الهيمنة البريطانية¹.

¹ زهدي عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 215.

لم يستمر حكم محمد نجيب طويلاً إذ نحي عن الحكم وتولى جمال عبد الناصر قيادة مجلس الثورة، وعقدت مصر اتفاقية مع بريطانيا عام 1954 كان من بينها جلاء القوات البريطانية عن مصر خلال عشرين شهراً.

وقد ساهمت الثورة في:

- تحسين أوضاع مصر.
- إقرار حق تقرير المصير للسودان بموجب اتفاقية عام 1953 مع بريطانيا.
- تأميم قناة السويس 1956.
- قيام الوحدة المصرية السورية فيفري 1958.
- بناء السد العالي 1970 ¹.

- السودان:

بادرت حكومة الثورة المصرية إلى حل القضية السودانية، فاتفقت مع الأحزاب السودانية على إعطاء الشعب السوداني حقه في تقرير المصير، وأرسلت مذكرة إلى بريطانيا تحاول التفاوض حول ذلك.

اتفقت مصر وبريطانيا عام 1953 حول مصير السودان ومن أهم ما نص عليه الإتفاق ما يلي:

- منح السودان حق تقرير المصير خلال ثلاث سنوات بحيث يتوفر للسودانيين في هذه الفترة الحكم الذاتي، وتشكيل حكومة وطنية وبرلمان من مجلسي النواب والأعيان...

حاولت بريطانيا عرقلة تنفيذ هذه الإتفاقية، وشجعت الجنود على التمرد، إلا أن السودانيين أصروا على تنفيذ الإتفاق تدعمهم السلطات المصرية، وأجريت الإنتخابات وعقد البرلمان أولى جلساته في مطلع عام 1954، وفاز الحزب الوطني الموالي لمصر بأغلبية المقاعد النيابية، وشكل إسماعيل الأزهري الحكومة السودانية وأعلن قيام جمهورية السودان المستقلة في عام 1955².

¹ زهدي عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 216 - 217.

² نفس المرجع، ص 220 - 221.

- دول المغرب العربي:

خاضت الشعوب المغاربية العديد من المقاومات السلمية والمسلحة للحصول على حقوق شعوبها، فالنسبة إلى تونس والمغرب طالبتا بإنهاء فترة الحماية الأجنبية على أراضيها والقيام بإصلاحات دستورية تضمن لهن إقامة حكومات وطنية، وفي هذا الصدد قامت الحركة الوطنية المغربية بجهود كبيرة عن طريق إنشاء الأحزاب كحزب الإستقلال المغربي 1944 بقيادة علال الفاسي، والحزب الدستوري الجديد في تونس بقيادة الحبيب بورقيبة 1934.

في الوقت الذي كان الشعب الليبي يقاوم الإحتلال الإيطالي لغاية فرض نظام الوصاية الثلاثية عليها أثناء الحرب العالمية الثانية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا بقيادة عمر المختار.

وبعد 1945 أخذ الكفاح في المنطقة المغربية يتطور ويشد ويأخذ بعدا مسلحا بإعلان الثورة في تونس والمغرب 1953 بهدف استرجاع السيادة الكاملة، وأمام اندلاع ثورة الجزائر 1954 ورغبة فرنسا الإحتفاظ بالجزائر اضطرت فرنسا إلى القبول باستقلال تونس والمغرب في مارس 1954¹، وفي مارس 1962 دخل اتفاق وقف القتال في الجزائر حيز التنفيذ، وفي 3 جويلية 1962 أعلن استقلال الجزائر رسميا ليدخل حيز التنفيذ في 5 جويلية 1962 وتخلصت بذلك الجزائر من استعمار استيطاني دام 132 سنة².

في الوقت الذي نوقشت فيه القضية الليبية في الأمم المتحدة وأدت إلى استفتاء وإنشاء المملكة السنوسية في ليبيا لغاية 1969، حيث قامت الثورة الليبية التي أعلنت قيام النظام الجمهوري في ليبيا بقيادة معمر القذافي³.

وارتبطت حركة المقاومة في موريتانيا ضد الإحتلال الفرنسي بالحركات المماثلة لها في شمال إفريقيا، وعرضت قضية موريتانيا على هيئة الأمم المتحدة، والتي أصدرت قرارا بمنح موريتانيا الإستقلال التام في 28 نوفمبر 1960، فاعترفت فرنسا ومنحت البلاد الإستقلال عام 1960 وأعلن عن قيام جمهورية موريتانيا⁴.

¹ للتفصيل في الموضوع أنظر: شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير. من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003، ص 420-454.

² محمد لحسن زغدي: مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية 1956-1962، دار هومة، ط 3، 2004، ص 304-305.

³ محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الإستمرارية والتغيير، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2014، ص 341.

⁴ إسماعيل أحمد ياغي. محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الجناح الأسيوي، ج1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1995، ص 172.

- سوريا ولبنان:

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية طالب السوريون بجلء القوات الفرنسية، إلا أن فرنسا طالبت ببعض الإمتيازات الإقتصادية والثقافية إلى جانب القواعد الجوية والبحرية، رفض السوريون مماثلة فرنسا وقاموا بمظاهرات أدت إلى اعتقال فرنسا للزعماء وأعادوا احتلال المدن السورية¹.

واستمرت الحكومة السورية في مساعيها الدبلوماسية، من أجل عدم الإعتراف لفرنسا بمركز متميز سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا، كما سعت لكي تصبح عضوا في الأمم المتحدة، أما فرنسا فكانت لا تزال متمسكة برغبتها في التفاوض مع كل من سوريا ولبنان من أجل عقد معاهدة تضمن لفرنسا مركزا ممتازا، ومن أجل تنسيق المساعي بين الدولتين العربيتين اجتمع رؤساء الوزارتين السورية واللبنانية في ماي 1945 للتداول في الوضع المتدهور، الذي ترتب على إنزال فرنسا لقوات موجهة إلى سوريا ولبنان دون الحصول على موافقة الدولتين، وعمت الإضطرابات كل أنحاء سوريا، فقررت فرنسا أن تدير سوريا عن طريق حاكم عسكري، وأن تستخدم العنف لتأمين مصالحها والحصول على الإمتيازات التي تريدها، مما أدى إلى استنكار عالمي، في الوقت الذي أعلنت فيه بريطانيا سحب قواتها من سوريا ولبنان، وفشل مجلس الأمن في التوصل إلى قرار.

وأخيرا، وبعد مفاوضات في مارس 1946 تحدد موعد الجلاء عن سوريا ولبنان في أبريل، وتم الجلاء الفرنسي في 17 أبريل 1946².

- الخليج العربي:

- العراق:

في عام 1941 قضى الإنجليز على مقاومة رشيد على الكيلاني وأعادوا سيطرتهم على العراق، وفي عام 1955 انتهت فترة المعاهدة العراقية-البريطانية لعام 1930 ولم يجددها العراق وسيطر الجيش العراقي على القواعد البريطانية، غير أن العراق ارتبط بمعاهدة حلف بغداد في نفس العام وبالتالي عادت السيطرة البريطانية على العراق من خلال هذا الحلف.

لم يتقبل الشعب العراقي ارتباط العراق من جديد بالإستعمار، فقامت مظاهرات إلا أن رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد قمع المظاهرات وبذلك ازداد ارتباط العراق بالدول الغربية.

¹ زهدي عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 233.

² أحمد صالح منسي، مرجع سابق، ص 169.

قام الجيش بانقلاب عسكري عام 1958، وألغى الروابط مع الغرب والقواعد العسكرية وحلف بغداد، وأعلن النظام الجمهوري وتولى عبد الكريم قاسم رئاسة الجمهورية¹.

- المملكة العربية السعودية:

في عام 1890 تمكن أمير حائل ابن رشيد بمساعدة الدولة العثمانية من القضاء على الدولة السعودية الثانية*، وسعى كل من الأمير عبد الرحمان وابنه عبد العزيز إلى استعادة أمجاد الدولة السعودية، وكان أول عمل قام به استعادة مدينة الرياض في جانفي 1902 كخطوة أولى من ابن الرشيد². وفي السنوات التالية استطاع أن يوحد نجد تحت سيطرته، ثم مدّ سلطته إلى الأحساء التي دخلت في حوزته عام 1913، ثم تطلع إلى الحجاز واستطاع أن يستولي عليها في أواخر عام 1925، وأعلن نفسه ملكا على الحجاز في جانفي 1926، كما ضم إقليم عسير عام 1934، وأطلق الملك عبد العزيز آل سعود إسم المملكة العربية السعودية على بلاده عام 1932³.

- الكويت:

على الرغم من معاهدة الحماية المنعقدة مع بريطانيا عام 1899، فقد كان حكام الكويت يعتبرون أنفسهم مستقلين في شؤونهم، ويتصرفون تصرف الدولة المستقلة ذات السيادة، فعلى إثر العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 رفضت أن تكون أراضيها مقرا أو ممرا لجيوش الإستعمار واستكرت العدوان، كما اشتركت في مؤتمرات وأنشطة الجامعة العربية تمهيدا لانضمامها إليها.

كما قطعت الكويت خطوات كبيرة في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تم إصدار مرسوم أميري في عام 1959 خاص بالتنظيم القضائي والإداري وإصدار قانون النقد الكويتي، وتمهيدا لاستقلال الكويت أنشئت قنصليات كويتية في بعض العواصم العربية، كما سمح لبعض الدول العربية بإنشاء قنصليات لها في الكويت⁴.

¹ عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 247-248.

* الدولة السعودية الأولى هي دولة تأسست في وسط شبه الجزيرة العربية سنة 1744 م وكان مركزها الدرعية، أسسها محمد بن سعود آل مقرن أمير الدرعية، واستمرت الدولة السعودية الأولى في التوسع وامتد نفوذها على معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية حتى سقوطها سنة 1818، على يد الدولة العثمانية تحت قيادة إبراهيم باشا.

² قدري قلعي، مرجع سابق، ص 633.

³ رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 1996، ص 165.

⁴ أحمد حسن صالح منسي: تاريخ العرب الحديث والمعاصر - المشاركة والمغاربة، دار أبو المجد، الهرم، 1998، ص 314-315.

وفي 19 جوان 1961 تبادلت الكويت مع الحكومة الإنجليزية الإتفاقيات التي ألغت معاهدة عام 1899 واعترفت باستقلال الكويت¹.

- **قطر:** بعد رفض قطر الاتحاد مع الإمارات العربية لم يكن أمام بريطانيا سوى الموافقة على استقلال قطر، وأعلن الشيخ أحمد في أبريل 1970 نظاما أساسيا مؤقت للحكم، وفي سبتمبر 1971 أعلن الشيخ خليفة بن ثاني ولي عهد قطر بيان الإستقلال².

- **البحرين:**

هيمنت بريطانيا على البحرين إثر عقدها سلسلة من المعاهدات مع الشيخ عيسى آل خليفة عام 1880 تعهد بموجبها بعدم إبرام معاهدات من أي نوع مع أي دولة غير بريطانيا، وفي أوائل عام 1965 تطلعت إيران لضم البحرين إلى أراضيها، فرفعت القضية إلى مجلس الأمن الدولي الذي أقر بالإجماع استقلال البحرين بعد انسحاب القوات البريطانية منها، و قبلت إيران قرار المجلس وتنازلت عن مطالبها في البحرين، وأعلن استقلال البحرين عام 1970، لكن القوات البريطانية لم تتسحب إلى غاية 1971³.

- **الإمارات العربية المتحدة:**

تتكون الإمارات العربية من أبي ظبي ودبي والشارقة وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة، وتمتد من حدود سلطنة عمان إلى خور العديد في شبه جزيرة قطر، وكان يطلق عليها "ساحل عمان".

خضعت الإمارات للحماية البريطانية عام 1819 ثم عقد بين الطرفين معاهدات 1822 تعهدت بريطانيا فيها بحماية المشايخ مقابل ألا يعقدوا مع أي دولة غير بريطانيا أي اتفاق إلا بموافقتها، وكان المقيم البريطاني هو من يدير شؤون الإمارات.

على إثر إعلان بريطانيا انسحابها من الخليج العربي شجعت الإمارات العربية على الاتحاد في دولة واحدة، وأعلن عن مولد دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971⁴.

¹ قدرتي قلعي: الخليج العربي بحر الاساطير، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992، ص 620.

² أحمد حسن صالح منسي، مرجع سابق، ص 322.

³ نفس المرجع، ص 252.

⁴ عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 251 - 254.

- سلطنة عمان:

بعد اكتشاف النفط في إمارة عمان شجعت بريطانيا سلاطين مسقط على احتلال إمارة عمان وبسط نفوذهم عليها، وبالفعل تمكنت سلطنة عمان من احتلال الإمارة في عام 1955 بدعم من الجيش الإنجليزي.

وقد حرص سلطان عمان سعيد بن تيمور على أن تعيش السلطنة في عزلة عن العالم، وكان يمارس سلطة مطلقة في حكم البلاد، وفي 1970 دبرت الأسرة المالكة في عمان انقلاباً أطاح بالسلطان سعيد بن تيمور وتولى ابنه قابوس الحكم والذي استطاع أن يثبت دعائم الأمن والاستقرار في البلاد¹.

- اليمن:

ظهرت الحركة الوطنية في البلاد وتأسست الأحزاب السياسية فيها، والتي أخذت تقاوم البريطانيين، لكن بريطانيا حاولت إخضاع المنطقة بالقوة، لكن المقاومة اشتدت وطالبت بتقرير المصير.

أيدت هيئة الأمم المتحدة موقف المقاومة اليمنية وأوصت عام 1963 بالاستقلال الفوري لليمن وتصفية القواعد البريطانية العسكرية، وفي 30 نوفمبر 1970 أعلن عن ميلاد جمهورية اليمن الشعبية، وصاحب ذلك مفاوضات بين الطرفين انتهت بقيام الوحدة اليمنية².

2- أقصى شرق آسيا:

- الصين: كانت الصين أول دولة حققت انتصارات واضحة في تحرير آسيا وتمكنت حكومة شان كاي شيك في أثناء الحرب من مقاومة الغزاة اليابانيين، وتنازل الإنجليز والفرنسيون عن ممتلكاتهم التي كانوا قد حصلوا عليها هناك في القرن 19، ووعدوا بتسليمها للصين بمجرد نهاية الحرب العالمية الثانية، وتمكنت الصين من استعادة فرموزا ومنشوريا، وفي 1949 نجحت الثورة الصينية الشيوعية بقيادة ماوتسي تونغ وإعلان قيام حكومة الصين الشعبية³.

¹ عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 254.

² نفس المرجع، ص 259.

³ يحي جلال، مرجع سابق، ص 498.

- إستقلال الهند وباكستان:

بانتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 استمرت الحركة الوطنية في الهند نضالها بقيادة غاندي، وأدركت بريطانيا عدم قدرتها استمرار احتفاظها بالهند لهذا ناقش مجلس العموم البريطاني شؤون الهند عام 1945 وتوصل إلى قرار أكد ضرورة الانسحاب من الهند، لاسيما وأن الحرب العالمية الثانية قد أنهكت واستنزفت قوى الحكومة البريطانية، وأعلن عن استقلال الهند في 15 أوت 1947 مع استقلال باكستان عن الهند¹.

ولقد عملت بريطانيا في نفس الوقت على إعطاء الإستقلال لسيلان وبورما، وأصبحت الأولى دومينون داخل نطاق الكومنولث، أما الثانية فإنها قد خرجت من المجموعة البريطانية².

- الفلبين:

بعد انسحاب القوات اليابانية من الأراضي الفلبينية، سارعت القوات الأمريكية إلى احتلالها مباشرة، وتم طرد اليابانيين منها، وبعد توقيعهم على وثيقة الإستسلام في سبتمبر 1945، دخلت الفلبين مرة أخرى تحت السيطرة الأمريكية، ونتيجة لتصاعد الحركة الوطنية الفلبينية التي قادت تظاهرات واسعة في سبتمبر 1945 طالبت من خلالها منح الفلبين الإستقلال، وعندها باشرت السلطات الأمريكية باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنح الفلبين الإستقلال والذي أعلن في جويلية 1946³.

- اتحاد ماليزيا:

عادت بريطانيا إلى الملايو بعد هزيمة اليابان 1945، واقرحت بريطانيا إقامة اتحاد بين المحميات البريطانية التسع في الملايو، وتأسس اتحاد الملايو في عام 1948 وتمتعت كل ولاية بحكمها الذاتي ولكن تحت إشراف حكومة مركزية باستثناء مالاقا وبيانغ اللتان بقيتا مستعمرتين بريطانيتين، كما دخلت سراواك ضمن مستعمرات التاج البريطاني إلى جانب شمالي بورنيو.

وفي مؤتمر لندن عام 1956 تقرر استقلال اتحاد الملايو الذاتي في الشؤون الداخلية، وبعد عام تم الإستقلال الذاتي ضمن رابطة الشعوب البريطانية، وفي نفس الوقت فقد حصلت سنغافورة على الإستقلال الذاتي.

¹ منتهى طالب سليمان، مرجع سابق، ص 151- 252.

² يحي جلال، مرجع سابق، ص 500.

³ منتهى طالب سليمان، مرجع سابق، ص 185.

وفي عام 1962 جرت مفاوضات حول قيام اتحاد بين الملايو وسنغافورة وشمال بورنيو، إلا أن بروني رغبت في البقاء وحدها، وقد تم فعلا عام 1963 وأطلق عليه اتحاد ماليزيا، وفي عام 1965 خرجت سنغافورة من دولة الإتحاد¹.

- الفيتنام:

بعد الحرب العالمية الثانية تمكنت القوات الفرنسية من إعادة سيطرتها على الفيتنام، وهو ما أدى إلى عودة المقاومة ومنذ عام 1946 بدأ الفيتناميون بناء القوة العسكرية وتحقيق وحدة الشعب والجيش في ميدان النضال، الأمر الذي أسهم في تحقيق الانتصارات على القوات الفرنسية، ونجحت في السيطرة على القرى والمدن واستمرت المناوشات بين الطرفين، وجاءت المعركة الفاصلة بين فرنسا والفيتناميين في ماي 1954 حول الحصن الواقع شمال غرب مدينة هانوي، وقد تمكنت القوات الفيتنامية بقيادة الجنرال غياب من محاصرته لمدة ستة وخمسين يوما، استسلم على إثرها ما تبقى من القوات الفرنسية، وعلى إثرها تمكنت القوات الفيتنامية من تحرير أغلب المدن ووصلت إلى أراضي الهند الصينية "لاوس وكمبوديا" المجاورتين، وفي مؤتمر جنيف تم تقسيم الفيتنام إلى قسمين وفق خط عرض 17 شمالا، وسيطر هوشي منه على شمال البلاد واستمر الجنوب يناضل ضدّ الوجود الأمريكي إلى غاية الإستقلال في عام 1975 وإعلان جمهورية الفيتنام الموحدة².

- أندونيسيا:

خضعت أندونيسيا للغزو الهولندي وخلال الحرب العالمية الثانية توسعت اليابان في أراضيها سنة 1942، وبعد جلاء اليابانيين عن أندونيسيا في سنة 1945 حاول الهولنديون استعادة السيطرة على أندونيسيا، لكن الثوار تمكنوا من مواجهتهم وهو ما اضطر هولندا إعلان استقلال اندونيسيا عام 1950³.

3- إفريقيا:

سيطر الإستعمار الأوروبي على القارة الإفريقية وحاول السيطرة على المجتمع الإفريقي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وقد نجح في ذلك إلى حدّ كبير وأمن مصالحه، وهو ما أدى إلى ظهور الحركة القومية الإفريقية التي بدأت بالنمو التدريجي على مرّ السنين وفي ظل السيادة الإستعمارية.

وقد ظهرت ردّة فعل شديدة لدى المثقفين في المستعمرات، من خلال قيام منظمات الشباب وروابطهم واتحاداتهم وجمعيات الخريجين وغيرها من الحركات المنظمة عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية،

¹ يحي جلال، مرجع سابق، ص 283 - 284.

² منتهى طالب سليمان، مرجع سابق، ص 164 - 170.

³ يحي جلال، مرجع سابق، ص 499.

على الرغم من إعلان برامجهم غير السياسية بالعمل على الحصول على الحقوق المدنية وحقوق الإنسان، وكان لها دور في تهيئة الأفكار القومية في جميع المستعمرات، كما كان لإنشاء النقابات وقيام الأحزاب السياسية ونتاج المفكرين دورها الكبير في النضال الوطني.

وتزايد الوعي القومي بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح أكثر نضوجا عما كان عليه فيما بين الحربين، وذلك نتيجة للمتغيرات التي أفرزتها الحرب وأبرزها تراجع القوى التقليدية فرنسا وبريطانيا وضعفها، وفي المقابل بروز الكتلتين الشرقية والغربية والحرب الباردة بينهما وحملات الصحافة الموجهة ضد الإستعمار، وما رافقها من عقد المؤتمرات الوطنية والقومية في القارة والتي تطورت إلى قيام أحزاب سياسية وقيام القومية الشعبية¹.

- غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر وموزمبيق وأنغولا:

ساهمت المقاومة العنيفة من الشعوب التي استعمرتها البرتغال إضافة إلى تدهور الظروف السياسية والإقتصادية الصعبة في انهيار إمبراطوريتها الإستعمارية، حيث ساهمت بالتعجيل في استقلال مستعمراتها، فاستقلت غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر بزعامة أميكال كابرال في 10 سبتمبر 1974، وموزمبيق في 25 جوان 1975 وأنغولا في 11 نوفمبر 1975.

- الكونغو:

أدت المظاهرات التي اجتاحت ليوبولد فيل في جانفي 1959 والتي توسعت لتشمل ستانلي في أواخر 1959 إلى الإفراج عن زعيم الحركة الوطنية باتريس لمومبا والدخول في مفاوضات في بروكسل في 1960 والتي انتهت باستقلال الكونغو في 30 جوان 1960.

- تشاد: عرفت البلاد عدة انتفاضات شعبية، انفجرت الأولى منها عام 1963 بسبب الضرائب الباهضة وتشكلت على إثرها الجبهة الشعبية لتحرير تشاد بقيادة أبا صادق، والتي فجرت الثورة عام 1965 بمدينة مانغالام واستمرت لتتحول إلى ثورة عارمة عام 1967 شملت معظم المناطق وهو ما أدى إلى انسحاب القوات الفرنسية منها عام 1971².

- السنغال ومالي وساحل العاج وداهومي: اعترفت فرنسا باستقلال السنغال عام 1960 وتولى الحكم ستغور ليوبولد، كما استقلت الكونغو الشعبية في نفس العام واستقلت مالي وقامت جمهوريتها برئاسة

¹ ظاهر جاسم: إفريقيا ما وراء الصحراء من الإستعمار إلى الإستقلال - دراسة تاريخية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2003، ص 119-125.

² بن قويدر نور الدين: " المدّ التحرري وتراجع الإستعمار في قارة إفريقيا"، مجلة الدراسات الإفريقية، المجلد 3، العدد 5، 15 نوفمبر 2016، ص 66-74.

موديبلاكيثا، وتحصلت ساحل العاج على استقلالها واستقلت داهومي وتحولت إلى جمهورية بنين عام 1976، كما استقلت الغابون عام 1976 برئاسة عمر بونجو.

- **كينيا:** في عام 1963 تمكن جومو كينيايتا من تشكيل أول حكومة وطنية وتوحيد صفوف شعبه وأعلن في ديسمبر 1963 استقلال البلاد، واعترفت بذلك بريطانيا باستقلال كينيا وأصبحت عضوا في منظمة الكومنولث البريطانية¹.

- **جنوب إفريقيا:** ناضل الأفارقة من أجل إلغاء النظام العنصري والإفراج عن المعتقلين (مانديلا)، والمطالبة بإجراء استفتاء شامل ورفض التفاوض مع حكومة بريتوريا بسبب أعمال العنف التي تمارسها خاصة بعد 1987، وفي ظل إعلان حالة الطوارئ وعدم تلبية مطلب الإستقلال استمر الأغلبية السود في نضالهم ضد الأربايتيد حتى نهاية عام 1994، وأجريت انتخابات وأصبح على إثرها مانديلا رئيسا للجمهورية².

وقد تمكنت كل الدول الإفريقية من الحصول على استقلالها في الفترة ما بين 1941 و 1990، لكن معظم دولها لا تزال تعاني من الأوضاع المتدهورة في كل المجالات من تدني للمستوى المعيشي بانتشار الجوع والبطالة وتدني للمستوى العلمي وانتشار التخلف والامية، فضلا عن تدني المستوى الصحي بانتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة والمعدية، فضلا عن الحروب الأهلية والصراعات القبلية³.

كان لتزايد نشاط الحركات التحررية في آسيا وإفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية وذلك على شكل انتفاضات أو ثورات أن أدت إلى تخلص عدد من دول القارات من الإستعمار المباشر، وسعت إلى أن يكون لها دورا في بناء ذاتها وحتى في توجيه العلاقات الدولية بما يخدم مصالحها، الأمر الذي ساعد على انعقاد مؤتمر باندونج في أندونيسيا 1955 ليكون بداية لتأسيس حركة عدم الإنحياز التي سوف يستمر دورها خلال عقدين من الزمان لإيجاد حالة من التوازن في العلاقات الدولية وسط مواجهات الحرب الباردة بين القطبيين الرئيسيين في العالم⁴.

¹ ظاهر جاسم، مرجع سابق، ص 211.

² بن قويدر نور الدين، مرجع سابق، ص 78.

³ نفس المرجع، ص 352.

⁴ موسى محمد آل طويرش، مرجع سابق، ص 126.

تعتبر حركات التحرر الوطني والقومي من السمات الرئيسية المميزة للقرن العشرين، وخاصة في النصف الثاني منه، إذ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهرت في العالم الحركات التحررية في قارات آسيا وإفريقيا، أدى تراجع القوى التقليدية فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية وبرزت قوى جديدة والمتمثلة في الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية والتي صاحبها صراع الحرب الباردة، أن أدت إلى بروز الوعي التحرري لدى الشعوب المستعمرة في قارتي آسيا وإفريقيا والثورة ضد الدول الإستعمارية بمختلف الوسائل إلى تمكنت هذه الدول من التحرر واستعادة سيادتها.

المحاضرة الرابعة عشرة:

النظام الدولي الجديد.

أدت نهاية الحرب الباردة وانتصار المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية إلى وضع دولي جديد، يتسم بتفرد القوة الأمريكية بقيادة النظام الدولي، وعقب نهاية حرب الخليج الثانية وفرض وضع جديد في منطقة الشرق الوسط بهندسة أمريكية شاع استخدام مصطلح جديد في العلاقات الدولية، طرحه الأمريكيون لوصف حالة التفرد الأمريكي بقيادة ما أسموه النظام الدولي الجديد¹.

أولاً: مفهوم النظام الدولي الجديد: يتمثل في إعادة ترتيب العلاقات الدولية بعد تفكك المعسكر الشيوعي وفق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، فهو عبارة عن مجموعة من القواعد الأساسية المنظمة للعلاقات الدولية من الناحية الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأول أول من استعمل عبارة النظام الدولي الجديد معبرا عن السيطرة شبه المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية على العالم بعد الحرب الباردة في إطار القطبية الأحادية².

ورغم ما أحيط بهذا النظام من شعارات عن العدالة وحقوق الإنسان والمساواة بين الشعوب والديمقراطية، إلا أنه كثيرا ما عبّر عن فرض الهيمنة وسياسات الأمر الواقع وإضعاف الخصوم ووصولاً إلى تحقيق الأهداف والمصالح الأمريكية³، ومنه فالعلاقات الدولية من خلال هذا النظام قائمة على العوامل الإيديولوجية والثقافية لعملية الهيمنة، حيث تعتمد على إنتاج ونشر نظام إيديولوجي من خلال استبعاد المعايير والقيم المتنافسة، والذي تدعّمه المؤسسات الدولية ذات التوجه العالمي⁴.

ثانياً: عوامل قيام النظام الدولي الجديد:

- انهيار الاتحاد السوفياتي وانشغال روسيا بقضاياها الداخلية.
- عدم قدرة اليابان والصين وأوروبا على امتلاك مقومات القطب العالمي ذي الإستراتيجية العالمية.

¹ غربي محمد. إبراهيم قلاو: "العلاقات الأورو متوسطية في ظل النظام الدولي الجديد"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 8، جانفي 2016، ص 67.

² ياسر أبو شبانة: النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1998، ص 30-31.

³ علي مزاحم مجبل: "التنافس على قيادة العالم في النظام الدولي الجديد"، مجلة المعهد، العدد 8، 2022، ص 405.

⁴ Maamar Hamizi : «Le Nouvel Ordre Mondial sous le prisme de la Théorie critique des relations Internationales », Algerian Review of Scurity and Development », N 08, January 2016, p 24.

- أظهرت حرب الخليج الثانية قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على تحريك الأحداث دوليا وأسفرت عن السيطرة على موارد النفط العالمية بما يمكنها من التأثير في القوى الكبرى التي قد تنافسها.
- هيمنة النظام الرأسمالي الغربي وممارسة الولايات المتحدة دورا قياديا في إطار المنظومة الرأسمالية¹.

ثانيا: أهداف النظام الدولي الجديد:

- الحفاظ وتعزيز مكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم وذلك بوضع حدّ لبروز القوى الدولية الأخرى المنافسة لها على الصعيد الدولي.
- استمرار سيطرتها على العالم وقيادته، بما يضمن عدم هيمنة قوى أخرى على أجزاء ومواقع مهمة في النظام الدولي من ناحية، ويضمن استقرار وبقاء النظام الدولي من ناحية أخرى.
- تشجيع التكامل الأوروبي واستمرار بقاء أوروبا موحدة لكن ليست مستقلة عن إرادة الولايات المتحدة الأمريكية.
- الهيمنة على شؤون المجتمع الدولي بما يضمن مصالحها، ويزيد فرص حركتها.
- قيادة منفردة للعالم سياسيا واقتصاديا وتكنولوجيا وأمنيا².
- حماية أمن إسرائيل.
- الحفاظ على تدفق النفط إلى الأسواق العالمية من الخليج العربي، ومنع أي طرف إقليمي طموح من السيطرة على أسواق النفط³.

ثانيا: وسائل فرض هيمنة النظام الدولي الجديد:

ارتبط النظام الدولي الجديد على دعم المؤسسات الدولية ذات التوجه العالمي، حيث أن هيمنة القوى الكبرى لا تكمن في قدرتها على فرض إرادتها بالقوة ولا في سيطرتها على الموارد المادية، بل في الوسائل التي تستخدمها لنشر رؤيتها للعالم⁴، والتي تشمل عدّة مؤسسات دولية حكومية وغير حكومية في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية خاصة المالية والإعلامية وتتمثل في:

¹ محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 648 - 649.

² محمد قاسم هادي: "مكانة القوة الذكية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي"، مجلة العلوم السياسية، العدد 54، 2018، ص 392.

³ محمد يوسف الحافي، مرجع سابق، ص 80.

⁴ Maamar Hamizi, Op. Cit, p 24.

1- السياسية:

أ- نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان:

تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية فكرة الديمقراطية وحقوق الإنسان لإضفاء الشرعية في التدخل الدولي، واستخدمت الولايات المتحدة خطة نشر الديمقراطية على سبيل المثال في التدخل في منطقة المشرق العربي بهدف صياغة المنطقة بطريقة تعزز مصالحها في المنطقة، فنشر الديمقراطية هو الشعار العام الذي حكم السياسة الأمريكية منذ احتلال العراق.

ب- **هيئة الأمم المتحدة والشرعية الدولية:** حاولت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة أن تملك كافة أدوات التأثير التي تمكنها من توجيه دفة الأمور داخل الأمم المتحدة إلى الوجهة التي تريدها، وفي مقدمتها الدعم المالي فكانت تساهم بحوالي 40 % من ميزانية الأمم المتحدة، فضّلت الممول الأول لأنشطة الأمم المتحدة.

أما من حيث النفوذ السياسي فكانت معظم أعضاء الجمعية العامة ترتبط بالولايات المتحدة الأمريكية، بروابط وثيقة تجعلها قادرة على تمرير أي قرار تريده، وهكذا أصبحت هيئة الأمم المتحدة أداة طيعة في يد الإدارات الأمريكية لتنفيذ سياساتها المرغوبة للهيمنة العالمية، للضغط على الدول خصوصاً الدول الضعيفة في تبني أجنداتها¹.

وهيمنت الولايات المتحدة كقوة أحادية القطب على مستوى الهيئة على مجلس الأمن الدولي، ونجحت أن تغلف نواياها العدوانية والإستعمارية بغطاء من الشرعية الدولية²، ففي مواد الفصل 8 من الميثاق نجد مجلس الأمن هو صاحب الإختصاص في حفظ السلم والأمن الدولي على المستوى العالمي، غير أن التناقض في المفهوم الأمريكي على طابع التطبيق الإنتقائي لقرارات مجلس الأمن، حيث يتم تطبيق القرارات على دول دون الأخرى خاصة في خدمة ما يساعد على تثبيت مرتكزات الهيمنة الأمريكية وحلفاءها في الشرق الأوسط ومواجهة كل قوة تحاول التمرد على السيطرة الأمريكية³، فتحت ذرائع الحرب على الإرهاب وحماية الأمن القومي الأمريكي، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تغيير النظام العراقي بهدف السيطرة على الثروة النفطية للعراق ومن ثمة فرض هيمنة شاملة على المنطقة العربية، كي تضمن استمرار سيطرتها، وجاء إسقاط النظام في بغداد بعد استصدار قرار من مجلس الأمن والذي كان

¹ بلعريف رشيد: "إستراتيجية الهيمنة الأمريكية العالمية - الأدوات والتداعيات"، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 1، 2022، ص 294-295.

² زهدي عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 265.

³ بلعريف رشيد، مرجع سابق، ص 295.

بمثابة تصريح للقيام بعمل عسكري ضد العراق، لضمان حصول إدارة بوش على التأييد الدولي اللازم لنجاحها في العراق¹.

2- العسكرية:

- **الحلف الأطلسي:** بعد زوال الإتحاد السوفياتي والخطر الشيوعي حدث تغير في توجهات وسياسات الحلف الأطلسي، والتي ركزت فيها الولايات المتحدة على حماية مصالحها النفطية بضمان الإمدادات نحوها وكذا ضمان بقاءه وأن أطرافه، من خلال دعم القواعد العسكرية الأمريكية بأجهزة المراقبة والتجسس، فبعد حرب الخليج ارتأت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة هذا الدعم لقواعدها بأجهزة الإنذار المبكر مما يسمح بالتدخل السريع في حالة وقوع النزاعات الإقليمية²، وضرب وحصار الدول التي تعارض أو تشكل خطراً على مصالحها.

- **مشروع الدرع الصاروخي:** هدف مشروع الدرع الصاروخي* والذي أطلقه الرئيس دونالد ريغان في عام 1983 إلى إبقاء الولايات المتحدة الأمريكية على مبدأ استخدام القوة العسكرية كأحد أدوات السياسة الخارجية لتجسيد الهيمنة، وترسيخ الإنفراد الدولي باستخدام القوة، لقد أمّن مشروع الدرع الصاروخي التفوق للولايات المتحدة وحلفاءها تحت غطاء المظلة الدفاعية لمجابهة الخصوم³.

3- الأدوات والوسائل الاقتصادية:

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تسيطر على مجمل التفاعلات الاقتصادية وتتحكم فيها، حيث تمكنت من بناء نظام اقتصادي دولي يخدم معالمها من خلال المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية، وسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على حركة رؤوس الأموال والاستثمار والتبادل التجاري ومنظمة التجارة العالمية.

- **صندوق النقد الدولي والبنك الدولي:** تعمل المؤسساتان ضمن الخط السياسي للنظام الرأسمالي وأن نفوذهما يتجاوز وظائفهما الاقتصادية ليفرض هذا النظام إرادته على الشعوب لتغير خياراتها الاقتصادية بما يتلاءم وأمركة العالم، وانتقلا من مرحلة التنسيق إلى مرحلة رسم السياسات وفرض إجراءات محددة تتناسب مع حاجة الاقتصاد الأمريكي.

¹ محمد يوسف الحافي: الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014، ص 80.

² رتيبة برد: "النظام الدولي: البارز والخفي في خصائصه وهيكلته"، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 20، العدد 4، 2021، ص 84.

* تهدف إلى سباق التسلح التقني على مستوى الصواريخ المضادة للصواريخ ونقل الصراع إلى الفضاء الخارجي واعتماد أساليب تقنية معقدة.

³ نفس المرجع، ص 296.

فدورهما يكمن في استغلال الأوضاع الاقتصادية المتدهورة للدول النامية من خلال ربط منح القروض لها شرط تطبيق سياسات اقتصادية حسب توجهاتها وانفتاحها على الرأسمال الأجنبي، وتجسد هذا في سعي الولايات المتحدة الأمريكية منذ احتلالها للعراق والقضاء على نظام صدام حسين والذي يمثل تهديدا لمصالحها في المنطقة في إصلاح الإقتصاد في العراق وفق برامج صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتجلى ذلك في صدور القرار رقم 1483 بعد رفع وزارة المالية الأمريكية تقريراً إلى الأمم المتحدة توصي بإنهاء الحصار الإقتصادي والشرع ببرامج الإصلاح الإقتصادي، وتضمن مؤتمر مدريد في أكتوبر 2003 تقديم 4.3 مليار دولار بعد تعهد صندوق النقد الدولي بمساعدة العراق وفق خطة أمدها 5 سنوات بتمويل خطة إعادة العراق.

- **الشركات المتعددة الجنسيات:** تسعى هذه الشركات لفرض سيطرتها على الإقتصاد العالمي من خلال إتباع كل الوسائل القانونية والتدخلات وتدبير الانقلابات، حيث تسيطر الشركات الأمريكية النفطية الضخمة على سبيل المثال "اكسون، شوفرون، موبيل، تكساكو على السوق النفطية فيما يخص الإنتاج في مجمل دول العالم، وتعتبر هذه الشركات أداة لتعزيز الهيمنة الأمريكية على الدول الرأسمالية في المركز، وكذا الواقعة في أطراف النظام الإقتصادي العالمي، حيث تحتكر 55 % من إجمالي الأرصدة والإستثمارات في العالم بالإضافة إلى 50 % من إجمالي الإنتاج العالمي للنفط¹.

وقد طورت هذه المؤسسات استراتيجيات للسيطرة على وسائل الإعلام لتوجيه التفضيلات، وإثارة المواقف المؤيدة للإستهلاك، وتظهر هذه الإستراتيجيات الأهمية التي توليها لعملية التنشئة الإجتماعية، ويبرز ذلك من خلال تقارب الآراء العامة اقتصادياً واجتماعياً في الدول الصناعية، كما تتجلى هذه الظاهرة بشكل أوضح في الدول المتخلفة التي غزتها سلسلة من الأعمال التلفزيونية والإعلانات التي تنقل أنماط تفكير واحتياجات استهلاكية غالباً ما تكون منفرة².

- **منظمة التجارة العالمية:** تشكل هذه المنظمة الدعامة الثالثة إلى جانب مؤسستا بريتون وودز في العلاقات الإقتصادية، حيث قدمت الولايات المتحدة اقتراح البدء في مفاوضات تجارية دولية تهدف إلى تحرير التجارة الدولية من القيود المفروضة عليها بما يتماشى مع مصالحها وأولوياتها، فاستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل وسائل التهريب والترغيب من أجل دفع الدول إلى الانضمام إلى المنظمة الجديدة، فبرز مفهوم العولمة على الساحة الدولية، فأصبحت المنظمة الشكل القانوني لتطبيق العولمة³.

¹ بلعريف رشيد، مرجع سابق، ص 297.

² Maamar Hamizi, Op .Cit, p 24- 25.

³ بلعريف رشيد، مرجع سابق، ص 297.

- وسائل الإعلام: تركز هذه الوسائل من أجل ترسيخ سياسة وأفكار الغرب وفرض هيمنته وسلطته، ومثال ذلك استخدام وسائل الإعلام في حملتها ضد الرئيس صدام حسين، فأصبغت عليه صفة الوحشية والدكتاتورية، وكان الهدف من وراء ذلك تعبئة الرأي العام الأمريكي ضد أي حوار لحل أزمة الخليج بالطرق السلمية¹، واستطاعت الولايات المتحدة عبر حملاتها الإعلامية والدعائية تضليل الرأي العام العالمي، وتبرير إجراءاتها العسكرية وحروبها تحت عنوان الحرب على الإرهاب وغيرها².

نجحت الولايات المتحدة الأمريكية نسبياً في تحقيق سيطرة عالمية خاصة وأن القوة التي تراكمت للأمريكيين لم تتحقق لأي إمبراطورية عالمية سواء المقدرات الاقتصادية التي تفوق العالم مجتمعاً أو الريادة التقنية أو المعلوماتية أو القوة النووية وكفاءة الجيش الأمريكي ومرونة الثقافة الأمريكية وانتشارها وتغلغلها العالمي، وبالتالي فإن ذلك مكنها من بلوغ درجة متقدمة من الهيمنة العالمية على طريق بناء إمبراطورية استثنائية.

إلا أن هذا لا يعني أنها نجحت في تحقيق الهيمنة العالمية الكاملة واستتباب ركائز السيطرة العالمية واكتمال البناء الديمقراطي، فالتكاليف الواسعة لا زالت أبعادها وتأثيراتها تسير في اتجاه معاكس لما ترغب فيه الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة وأن القوة الأمريكية تعرف مرحلة التراجع في ظل صعود قوى عالمية وإقليمية تسعى هي الأخرى إلى بناء قوتها العالمية والمطالبة بدور عالمي، كما ساهمت سياسة الهيمنة إلى انقلاب مفاهيم القيم الإنسانية والديمقراطية التي تعتبرها ضمن رمزياتهم الثقافية إلى مفاهيم قوة مهيمنة تسيطر على العالم وتحتله بدلاً من فرض السلم والأمن³.

أدى انهيار المعسكر الشيوعي إلى ظهور نظام عالمي تتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة في قيادة العالم وتحقيق الهيمنة عليه بما تملكه من قدرات في جميع المجالات، وسعيها لتحقيق مصالحها خارج حدودها دون مراعاة للشرعية الدولية، مع منع أي قوى من منافستها.

¹ زهدي عبد المجيد سمور، مرجع سابق، ص 265.

² محمد يوسف الحافي، مرجع سابق، ص 210.

³ بلعريف رشيد، مرجع سابق، ص 299.

المحاضرة الخامسة عشرة:

الآزمات الإقتصادية.

واجه الإقتصاد العالمى وبصورة أساسية الإقتصاد الرأسمالى خلال القرن العشرين والواحد العشرين آزمات إقتصادية ومالية عصفت باقتصاديات الدول المتقدمة والنامية، نتيجة للترابط الوثيق بين اقتصاديات مختلف دول العالم.

أولاً: الأزمة النفطية عام 1986:

فى عام 1982 لجأت منظمة الأوبك إلى خفض الإنتاج سعياً منها لإبقاء عند مستوى عال، إلا أن تزايد الإنتاج النفطى من دول خارج المنظمة وخفض الأسعار المتتالى الذى أجرته كل من بريطانيا والنرويج لأسعار نفطها بدءاً من عام 1983 بمقدار 5.5 دولار للبرميل، وعدم التزام بعض أقطار منظمة الأوبك بالإنتاج ضمن الحصص المقررة، كل هذه العوامل شكّلت عائقاً أمام الأوبك ودفعتها إلى خفض سعر النفط ليصبح عند مستوى 30.1 دولار للبرميل عام 1983 ثم 27.5 دولار سنة 1985 وبداية من عام 1986 انهارت الأسعار بشكل سريع خلال الأشهر الأولى، فوصل سعر برميل النفط الخام خلالها إلى 13 دولار للبرميل، ما خلق أزمة حقيقية للدول المنتجة للنفط خصوصاً أعضاء الأوبك، نتيجة للحملة المعادية التى تبنتها الوكالة الدولية للطاقة بالتعاون مع شركات النفط الكبرى.

1- أسباب الأزمة:

ساهم فى وقوع الأزمة:

- المنافسة: أدى ظهور دول جديدة منتجة للبتروى وبطاقات إنتاجية كبيرة مثل بريطانيا والنرويج، إلى جانب تشجيع الإستكشافات والتتقيب من طرف وكالة الطاقة الدولية إلى تراجع نسبة سيطرة دول الأوبك على الصادرات العالمية للنفط، حيث استطاعت هذه الدول تغطية 15% من إجمالى الإستهلاك العالمى.

- اللجوء إلى مواد بديلة: عقب ارتفاع أسعار النفط سنة 1973 تحوّلت العديد من الدول الصناعية لتعويض النفط بمصادر طاقوية بديلة كالقم، ففى كندا مثلاً تراجعت نسبة استهلاك النفط من 41 %

سنة 1979 إلى 30 % سنة 1985، في مقابل ذلك ارتفع استهلاك الفحم خلال نفس السنة من 8 % إلى 13 % سنة 1985¹.

2- نتائج الأزمة على الدول العربية:

- تراجع قيمة الصادرات البترولية العربية إلى 71 مليار دولار سنة 1987 أي ما يعادل 43 % من قيمتها بداية الثمانينات.

- انخفاض الناتج الإجمالي الحقيقي للدول العربية مجتمعة بحوالي 14 % عن مستواه سنة 1980.

- شهدت موازين المدفوعات العربية عجزاً قدر ب 11.6 مليار دولار سنة 1986.

- تفاقمّت المديونية العربية لتصل إلى 118 مليار دولار سنة 1986 بعد أن استقرّت في حدود 82 مليار دولار بداية الثمانينات.

وعلى إثر أزمة 1986 عقدت الأوبك عدّة اجتماعات للخروج من الأزمة في فترة 1987-1989 تراوح السعر من خلالها ما بين 14.2 و 17.7 دولار للبرميل، وفي نهاية جويلية 1990 ارتفع السعر ليبلغ 21 دولار للبرميل ثم 22.3 دولار للبرميل بسبب زيادة الطلب على النفط، ثم انخفضت الأسعار إلى حدود 18 دولار مع اندلاع حرب الخليج الثانية سنة 1991، وبقيت الأسعار دون مستوى 20 دولار بين 15 و 16.6 دولار للبرميل خلال فترة 1991-1995².

ثانياً: الأزمة المالية العالمية 2008:

بدأت أولى بوادر الأزمة المالية العالمية بالظهور في سبتمبر 2008 في الولايات المتحدة الأمريكية وانتقلت بسرعة إلى معظم الإقتصادات المتقدمة، ومن ثم انتشرت على الصعيد العالمي.

¹ بروكي عبد الرحمان. عبد الرحمان عبد القادر: "الأزمة النفطية وآليات إدارتها في الجزائر - دراسة مقارنة للأزمة النفطية 1986 والأزمة النفطية 2015"، ملتقى دولي حول إدارة الأزمات في الوطن العربي: الواقع والتحديات المنعقد يومي 9-10 ديسمبر 2015، جامعة أحمد دراية - أدرار الجزائر، ص 2-3.

² نفس المرجع، ص 3.

3- أسباب الأزمة:

تعرضت الأسواق المالية لأزمة مالية نتيجة أزمة الرهن العقاري* التي تعرض لها السوق المالي الأمريكي، وتوقف المدينين عن السداد للبنوك نتيجة فقدانهم وظائفهم وعدم قدرتهم على سداد أقساط العقارات وأفلست شركات التأمين نتيجة سداد قيمة التأمين على السندات وتوقفت البنوك عن السداد¹. فمع توسع البنوك والمؤسسات المالية في نسب التمويل العقاري دون ضمانات كافية، ذلك أثر سلباً على قدرتها المالية رغم محاولاتها الإقتراض من بنوك أخرى عبر السوق النقدية ورفضها إقراضها، وتدخل البنوك المركزية في تقديم مليارات الدولارات كقروض للبنوك، إلا أنه اتسعت رقعة البنوك التي تعاني من عجز في السيولة النقدية، الأمر الذي أدى في مرحلة تالية إلى ظهور حالات الإفلاس التي يشهدها الإقتصاد الأمريكي والعالمي²، وانتقلت هذه الأزمة إلى الأسواق الأوروبية نتيجة قيام البنوك الأوروبية بشراء سندات الرهن العقاري من البنوك الأمريكية مما أدى إلى زيادة كبيرة في أسعار الأصول الحقيقية والمالية وتحولت إلى أزمة عالمية³.

3- آثار الأزمة:

انعكس نشوب الأزمة بشكل مباشر وسريع على القطاع المالي والمصرفي، فتهاوت مؤشرات الأسواق المالية عبر العالم، وبدأت قيم الأصول العينية في الانخفاض، خصوصاً في القطاع العقاري، وعمّ شح السيولة معظم المصارف والتي أحجمت عن إقراض بعضها البعض وتشددت بشكل كبير في منح تسهيلات ائتمانية جديدة⁴.

وبلغ عدد المؤسسات الأمريكية التي أفلست أو اقتربت من الإفلاس حوالي 120 مؤسسة مالية منها إفلاس مؤسستي "ليمان برذرز" و"ميرل لينش"، ووصلت أكبر مؤسسة تأمين أمريكية "AIG American

* توسعت المؤسسات المالية الأمريكية في منح قروض سكنية لعدد كبير من الأفراد لتمويل شراء دور سكنية، وارتفع في ضوء ذلك معدل التمليك السكني في الولايات المتحدة الأمريكية من 64 % في عام 1996 إلى 69.2 % في عام 2004، والذي ينص على إمكانية أن تحصل أي مؤسسة مالية على ضمانات لودائعها المالية من الهيئة الفدرالية للتأمين على الودائع، إذا التزمت بالإقراض إلى أسر أمريكية من ذوي الدخل المتواضع (للتفصيل أنظر: فريد كورتل. كمال رزيق: "الأزمة المالية: مفهومها - أسبابها وانعكاساتها على البلدان العربية"، مجلة كلية بغداد للعلوم الإقتصادية، المجلد 1، العدد 20، 2009، ص 11).

¹ عثمان أحمد عثمان: "الأزمات الإقتصادية والمالية وآليات المواجهة"، مجلة روح القوانين، العدد 94، أبريل 2021، ص 659.

² فريد كورتل. كمال رزيق، مرجع سابق، ص 11.

³ عثمان أحمد عثمان: "الأزمات الإقتصادية والمالية وآليات المواجهة"، مجلة روح القوانين، العدد 94، أبريل 2021، ص 659.

⁴ نبيل جورج حدح: تداعيات الأزمة المالية العالمية على أوضاع المالية العامة في الدول العربية المصدرة للنفط والغاز الطبيعي، صندوق النقد العربي، أبوظبي، 2010، ص 2.

International Group" حافة الإفلاس لولا تدخل الخزانة الأمريكية والإحتياطي الأمريكي الفيدرالي لإنقاذها، وكلفت الأزمة المالية الإقتصاد الأمريكي حوالي 1000 مليار دولار¹.

ونجم عن شح السيولة تقلص حجم التدفقات النقدية على الصعيد العالمي، ومنها الإستثمار الأجنبي المباشر، وإزاء هذه الإرهاصات المتسارعة اتخذت العديد من الدول المتقدمة تدابير عاجلة لتوفير السيولة الضرورية للقطاع المصرفي للحيلولة دون انهيار نظمها المصرفية والنظام المصرفي العالمي برمته، وتبعت معظم الدول كذلك سياسات نقدية توسعية بغرض تعزيز السيولة المصرفية².

ففي الولايات المتحدة استدعت الأزمة تدخلا مباشرا من الإدارة الإقتصادية لإيجاد حل لهذه الأزمة، وخصصت مبالغ ضخمة لتجاوزها قدرت بحوالي 800 مليار دولار، ويقدر مجموع ما ضحه الإحتياطي الفيدرالي الأمريكي حوالي 180 مليار دولار، كما قامت الخزانة الأمريكية بطرح سندات خزينة وشراء القروض المتعثرة لإنقاذ المصارف والمؤسسات المالية الأمريكية³.

أما الآثار الغير المباشرة للأزمة فكانت أكثر عمقا وأبعد مدى من الآثار المباشرة على القطاع المالي والمصرفي، فبالتزامن مع التأثيرات الأولية للأزمة، بدأت المخاوف تتزايد من تباطؤ اقتصادي وشيك، حيث ساهمت هذه المخاوف في تهاوي أسعار النفط الخام والمواد الأولية الأخرى والسلع الغذائية، والتي كانت قد شهدت ارتفاعا قياسيا قبيل بروز الأزمة، وقد تجسدت هذه المخاوف بالفعل في دخول الإقتصاد العالمي مرحلة الكساد، فتراجعت وتيرة النمو الإقتصادي وحجم التبادل التجاري على الصعيد العالمي⁴.

تؤدي الأزمات الإقتصادية والمالية إلى التأثير على مختلف الدول، ويعود ذلك إلى الترابط الوثيق بين الاقتصاديات ككل، والتي تؤدي أثارها إلى تهديد الاستقرار السياسي والإجتماعي للدول.

¹ فريد كورتل. كمال رزيق، مرجع سابق، ص 11.

² نيبيل جورج دحدح، مرجع سابق، ص 2.

³ فريد كورتل. كمال رزيق، مرجع سابق، ص 11.

⁴ نيبيل جورج دحدح، مرجع سابق، ص 2.

المحاضرة السادسة عشرة:

العولمة.

العولمة ظاهرة قديمة اتخذت أبعادا جديدة، واكتسبت مضامين حديثة، وقد ذاع استخدام مصطلح العولمة وانتشر على نطاق واسع منذ بداية تسعينات القرن العشرين، تحديدا بعد سقوط الإتحاد السوفياتي واستفراد أمريكا بالقوة والهيمنة على دول العالم.

ارتبطت العولمة في أولى خطواتها بعالم الاقتصاد والمال، إلا أن الأمر لم ينحصر في الإقتصادات المعولمة بل امتد وبسرعة العلاقات المتبادلة بين الأمم، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، وفي انتقال رؤوس الأموال، وفي انتشار المعلومات والأفكار، وأيضا طالت ثقافات الشعوب وعاداتها وتقاليدها التي كانت إلى عهد قريب بمثابة عوالم تكتنفها الخصوصية والقداسة، وبهذا ارتبطت العولمة بكافة المتغيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية العميقة والمتنامية التي شهدها عالمنا المعاصر.

أولا: مفهوم العولمة:

يعتبر مصطلح العولمة ترجمة لكلمة (Globalization) والتي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية¹.

إن العولمة في معناها اللغوي تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، فهي إذن زيادة درجة الارتباط بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات، في ظل استفراد هيمنة القيم الأمريكية بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وانهايار الشيوعية، وتفوق المؤسسات والنظم على الطريقة الأمريكية (الرأسمالية)، والتي شملت الثورة التكنولوجية. فالعولمة إذن هي صبغ العالم بصبغة واحدة في أي مجال من المجالات، بمعنى أن يتقارب البشر وتذوب بينهم الفوارق في الفكر واللغة والمعتقدات وفي صور التبادل التجاري والصناعي، فهي التوحد في كل شيء، بحيث تذوب كل الحواجز بينهم، سواء كانت حواجز مكانية أو زمانية بحيث يصبحون وكأنهم يعيشون في قرية واحدة².

¹ مراد خروبي. عبد العزيز سرار: "العولمة والنظام العالمي الجديد"، مجلة الإقتصاد الصناعي، العدد 10، جوان 2016، ص 213.

² لعساس آسيا: "العولمة في المفهوم، المظاهر والآثار"، Revue d'économie et de statistique appliquée، المجلد 11، العدد 2، 31 فيفري 2014، ص 87-89.

ثانياً: أسباب العولمة:

- تعتبر العولمة نتيجة لعوامل عديدة منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي وثقافي والمتمثلة في:
- انتهاء الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم.
- وجود فائض في الإنتاج العالمي وحاجة الدول الصناعية إلى أسواق خارجية.
- التطورات التكنولوجية وثورة الاتصالات والإلكترونيات.
- انخفاض القيود على التجارة والاستثمار.
- التطور الصناعي بين الدول النامية وزيادة تكاملها مع السوق العالمي.
- تكامل أسواق المال الدولية¹.

ثالثاً- مظاهر العولمة:

1- المظاهر الاقتصادية:

تتمحور حول الإزدياد المطرد في العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء في تبادل السلع والخدمات، أو فيما يتعلق بانتقال رؤوس الأموال، واندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأيدي العاملة والعمالة، وتوحي العولمة الاقتصادية على أن العالم أصبح بلا حدود اقتصادية، فالنظم الاقتصادية المختلفة أصبحت متقاربة ومتداخلة ومؤثرة في بعضها البعض ولم تعد هناك حدود وفواصل بينها، إن النظام الاقتصادي اليوم تحكمه أسس عالمية مشتركة وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير على كل الاقتصادات المحلية، أما الأسواق التجارية والمالية العالمية فأصبحت موحدة أكثر من أي وقت آخر.

إن العولمة الاقتصادية تعني بروز تقسيم عمل جديد للإقتصاد العالمي الذي لم يعد يخضع اليوم للرقابة التقليدية، ولم يعد يؤمن بتداخل الدول في نشاطاتها، وانتقل مركز الثقل الاقتصادي من الوطني إلى العالمي ومن الدولة إلى الشركات والمؤسسات والتكتلات وهو جوهر العولمة الاقتصادية². وأول مؤشر على تكوين اقتصاد عالمي هو تسارع معدّل نمو التجارة الدولية في السلع والخدمات، إلى جانب القطاع المالي والذي حقق بسرعة مذهلة ترابطاً واسع النطاق بين أنشطة وشبكات المعلومات والاتصالات الخاصة به، مما أدى إلى انتشاره في جميع قطاعات الإقتصاد وإنشاء سوق نقدية عالمية واحدة وهو ما ينعكس في مفهوم العولمة المالية³.

¹ آسيا لعساس، مرجع سابق، ص 89.

² مراد خروبي. عبد العزيز سرار: "العولمة والنظام العالمي الجديد"، مجلة الإقتصاد الصناعي، العدد 10، جوان 2016، ص 216 - 219.

³ Mourad Boukella : « Mondialisation au de la des Mythes », Cahiers de CREAD, N° 44, 1998, p 2- 4.

2- المظاهر الإعلامية:

من خلال الثورة التكنولوجية التي أحدثت ثورة هائلة في مجالات الفضاء والمعلوماتية، الوسائل الإلكترونية والهندسة الفضائية، وفي وسائل الإتصال كثرة الأنترنت والتي تنمو بمعدلات مذهلة تصل إلى 20 % كل ربع عام والحواسيب والهواتف النقالة والمحطات الفضائية بشكل حوّل العالم إلى قرية كونية صغيرة، والتي صاحبها نقلة نوعية في مجال تقنية المعلوماتية من خلال ما تتميز به كالتخاطب الكتابي والتخاطب الصوتي والمزدوج والصورة وغيرها، ونقل المعلومات وسرعة تداولها، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل¹، فالثورة المعلوماتية أدت إلى مزيد من الارتباط والتداخل بين مختلف مناطق العالم.

3- المظاهر الاجتماعية والثقافية:

تتمثل في تزايد انتشار بعض الأنماط السلوكية المتشابهة من عادات وتقاليد اجتماعية وثقافات وأنماط الفن المختلفة كفن العمارة والمسرح وغيرها².

رابعاً- أدوات العولمة:

1- المنظمات الإقتصادية العالمية:

المتتمثلة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتلا ذلك إنشاء منظمة التجارة العالمية، وهذه المنظمات تسيطر عليها الدول الغربية الصناعية وتوجهها لتحقيق مصالحها، وعلى رأسها عولمة الإقتصاد الدولي وفي المقابل إضعاف الدول النامية في تلك المنظمات.

2- الشركات المتعددة الجنسيات:

عملت الشركات العالمية المتعددة الجنسيات على عولمة النشاط الإنتاجي باليتين هما: التجارة العالمية والإستثمار الأجنبي المباشر، ودعّمت السياسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتي شجّعت على الخصخصة في العالم واتباع سياسة السوق الحرة.

3- تداول الأسهم والسندات والعملات وغيرها من أدوات الإستثمار الأجنبي غير المباشر الذي ينساب من وإلى الأسواق المالية في الدول النامية.

¹ رتيبة برد، مرجع سابق، ص 80-89.

² آسيا لعساس، مرجع سابق، ص 90.

4- **الإتحادات الإقتصادية الدولية:** مثل الإتحاد الأوروبي واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، فهذه الإتحادات تفرض على الدول النامية سياسات اقتصادية رأسمالية تصب في مصلحة تلك الإتحادات وتؤدي إلى عولمة اقتصاد الدول النامية.

5- **وسائل الإعلام:** أحدث التقدم في مجال البث الإعلامي ثورة في حياة الإنسانية، والتي استخدمها الغرب للإعلان المكثف والتسويق للثقافة الغربية وتجارته¹.

رابعا - آثار العولمة:

1- الإيجابية:

- تتعدد إيجابيات العولمة في الكثير من الجوانب المختلفة، وفيما يأتي تفصيل لهذه الإيجابيات:
- أ- **الجانب الاقتصادي:** فيما يأتي أهم الإيجابيات التي تحققت نتيجة العولمة في الجانب الاقتصادي.
 - تحقيق استفادة أكبر للمنتجين والمستهلكين جزاء تقسيم العمل وتوسع الأسواق.
 - رفع مستوى دخل الأفراد، وخاصة في الدول التي أصبح بإمكانها التوسع اقتصادياً بشكل أسرع.
 - حرية تنقل القوى العاملة بين الدول المختلفة، مما يساعد على تبادل الأفكار والمهارات.
 - زيادة مستوى وعي المستهلكين بالتحديات الناتجة عن بعض القضايا العالمية مثل تغير المناخ وعدم المساواة في الأجور.
 - مساهمة الضغوط التنافسية للعولمة في رفع مستوى أداء الحكومات وحماية العمال.
 - وفرة بضائع أكثر بأسعار أقل إذ تشجع العولمة الدول على التركيز على مجال صناعتها.
 - توسيع نطاق الأعمال: حيث تتيح الأسواق الكبرى الفرصة أمام الشركات للوصول إلى شريحة أكبر من العملاء، وبالتالي زيادة الإيرادات.
- حيث ساهمت العولمة في إعادة تشكيل العالم إنتاجاً وتسويقاً وتمويلًا والتنمية البشرية، من خلال مؤسسات اقتصادية عالمية بالغة الضخامة، ومنه تطوير الصناعة والزراعة والخدمات الاجتماعية على مستوى جميع مناطق العالم، امتصاصاً للفوارق القائمة الآن، والتحول من الإقتصاد الخاص إلى اقتصاد المجموع الكلي العام².

¹ آسيا لعساس، مرجع سابق، ص 90- 91.

² نفس المرجع، ص 92.

ب- الجانب السياسي:

عزّزت العولمة انتشار الديمقراطية وزيادة الوعي بحقوق الإنسان، وشجّعت على تعزيز الانفتاح السياسي، والقضاء على الفساد، وسوء استخدام السلطة، وتحسين التمثيل السياسي، حيث برز مجتمع حضاري مدني والذي يحقق فكرة الإنسان العالمي بما له من حقوق وما عليه من التزامات¹.

ت- الجانب الاجتماعي: عزّزت العولمة العدالة المجتمعية على نطاقٍ دولي، فضلاً عن مساهمتها في تركيز أنظار العالم على قضية حقوق الإنسان.

ث- الجانب الثقافي: كان للعولمة فضل كبير في تنمية شبكات التواصل المعرفية والثقافية، كما أدت إلى تطوير أنماط الحياة والسلوكيات الإستهلاكية للأفراد، كما ساهمت العولمة في تحرير وسائل الإعلام عالمياً، فأصبحت بذلك أكثر موضوعيةً وبُعداً عن التعصّب والانحياز، وعزّزت روح الانتماء للمجتمع المحيط، وشجّعت على تطوير مستوى الفنون وتبادلها، وساهمت في زيادة وعي الأفراد حول طبيعة السلع المستهلكة وظروف إنتاجها، كذلك فقد جعلت الحوار بين الثقافات حاجةً أساسيةً لتحقيق التضامن الدولي. بالإضافة إلى ذلك فقد ساهمت العولمة في نشر التكنولوجيا والابتكار، وذلك بتشجيع التواصل المستمر بين البلدان، ممّا يعني تبادل التطوّرات التكنولوجية والمعرفة بشكلٍ أسرع بينها.

وقد ساهم التبادل الحرّ للأفكار والمفاهيم والمعلومات وبروز اهتمامات وعادات مشتركة في انفتاح الثقافات العالمية المختلفة وتأثرها بعضها البعض².

2- سلبيات العولمة: فيما يأتي أهم آثار العولمة التي انعكست سلباً على المجتمعات:

أ- الإقتصادية:

- تركيز القوة والثروة في أيدي فئة محددة من الشركات الكبرى، والتي قضت بدورها على منافسيها من الشركات الصغرى حول العالم.
- إحلال الفكر التنموي القائم على خصوصيات الشعوب وخصوصيات مناهج التنمية بفكر تنموي معولم قائم على نظم إنتاجية معولمة أي فقدان الخصوصية الوطنية.
- انحسار مفهوم السيادة الإقتصادية واستبدالها بالسيادة الإقتصادية العالمية.
- السيطرة المعولمة على موارد العالم وأنماط التصنيع والمعلوماتية ونظم الإنتاج الكونية.

¹ آسيا لعساس، مرجع سابق، ص 93.

² مراد حروتي. عبد العزيز سرار، مرجع سابق، ص 220.

- تزايد دور الشركات المتعددة الجنسيات يشير إلى درجة المركزية العالمية في إدارة الإقتصاد العالمي، كما أن منظمة التجارة العالمية توظف لغرض الرقابة على العلاقات التجارية الدولية لصالح مراكز الرأسمالية المتقدمة، إذ تتركز وظائفها في حماية الأسواق التي تسيطر عليها، وهذا يناقض تماما الخطاب الإيديولوجي حول حرية التجارة والنظام التجاري الدولي المتعدد الأطراف.

فدورها يعتبر مكمل لدور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في كونها الحارس على إبقاء أسواق البلدان النامية مفتوحة لدخول السلع والخدمات من البلدان الصناعية وضمانا لبقاء البلدان النامية تابعة في توجهاتها العامة للبلدان الصناعية¹.

ب- الثقافية:

- فقدان الهوية الثقافية نظراً لسهولة التنقل بين الدول، حيث أصبح من السهل الاندماج في ثقافات المجتمعات الأخرى، ومحاولة تقليد الثقافات الأخرى الأكثر نجاحاً، مما يُهدّد الملامح المميزة للثقافة الأصلية وفقدان التنوع الثقافي العالمي.

- طمس الثقافة والحضارة المحلية الوطنية وخلق ظاهرة الإغتراب ما بين الإنسان والفرد وتاريخه الوطني والموروثات الثقافية والحضارية للبلد، وإيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعاً².

فهي إيديولوجية تهدف إلى الطمس والهيمنة على الثقافات الأخرى، لأن هذه الإيديولوجية تعبّر عن إرادة الهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء لكل ما هو خصوصي³، فالعولمة عالم بلا هوية، لا تعترف لا بالهوية ولا التراث ولا بالخصوصية⁴.

ت-السياسية:

- القضاء على المصالح والمنافع الوطنية من خلال الإنفتاح الواسع ومحاربتها لأي قيود تحول بينها وبين ما تسعى الوصول إليه.

- فرض الوصاية الأجنبية باعتبار أن العولمة مصدرها أجنبي وهو أكثر تقدماً ونفوذاً، وهدم النظم المحلية⁵.

¹ حميد الجميلي، مرجع سابق، ص 18-19.

² آسيا لعساس، مرجع سابق، 91.

³ مراد حروتي. عبد العزيز سرار، مرجع سابق، ص 216.

⁴ حميد الجميلي، مرجع سابق، ص 16.

⁵ آسيا لعساس، مرجع سابق، ص 92.

تساهم العولمة في الاندماج الكلي لأسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال والأيدي العاملة والعمالة والثقافات، ومن ثم خضوع العالم برمته لقوة وميكانيكية سوق عالمية واحدة تخترق الحدود القومية وتضعف سيادة الدولة القومية على مواردها وألوياتها ورعاياها¹.

فالعولمة هي عملية التفاعل والتكامل بين الأشخاص والشركات والحكومات في جميع أنحاء العالم، ومن أبرز عوامل انتشار العولمة التقدم في تكنولوجيا النقل والاتصالات، وقد أدت هذه الزيادة في التفاعلات العالمية إلى نمو التجارة الدولية وتبادل الأفكار والمعتقدات والثقافة.

لكن الشيء غير المرغوب فيه هو أن لها آثار سلبية على المستويات الفكرية والثقافية، من خلال التأثير في الهوية الثقافية للدول الأخرى المتمثلة في مختلف التقاليد والمعتقدات والقيم، كما أن العولمة لا تعترف بالحدود الجغرافية لأي بلد بل جعلت من العالم قرية صغيرة.

¹ مراد حروتي. عبد العزيز سرار، مرجع سابق، ص 216.

الخاتمة العامة:

لعبت القارة الأوروبية دورا كبيرا في تاريخ العالم ولاسيما التاريخ المعاصر، فالتغيرات التي عرفتھا في العصر الحديث بداية بالكشوف الجغرافية والتي أدت إلى ظهور الحركة الإستعمارية وقيام الثورة الفرنسية والتي امتدّت آثارها خارج أوروبا، والنهضة الأوروبية والتي أفضت إلى نجاح الثورة الصناعية والتي كان لها أشدّ الأثر في قيام الصراع الدولي نتيجة تصادم المصالح بين القوى الكبرى.

أدى هذا الصراع إلى قيام الحرب العالمية الأولى والتي أدت إلى تدهور أوضاع أوروبا السياسية والإقتصادية والإجتماعية ونجاح الثورة البلشفية وهو ما ساهم في ظهور توازن غير مستقر اختل من جديد على نطاق واسع.

وبالرغم من سعي عصبة الأمم إلى فرض الأمن والإستقرار الدولي إلّا أن تسويات مؤتمر الصلح عام والتي خلقت النزعة الإنتقامية أدت إلى عودة الأزمات في فترة ما بين الحربين مع ظهور الأنظمة الدكتاتورية في اليابان والفاشية في إيطاليا والنازية في ألمانيا بقيادة هتلر والذي أعلن عودة ألمانيا لبناء قوتها العسكرية، واحتلال اليابان لمنشوريا عام 1935 وإيطاليا للحبشة وضم ألمانيا للنمسا وتشيكوسلوفاكيا بقيادة الأنظمة الدكتاتورية والتي أفضت إلى تصاعد التوتر بينها وبين فرنسا وبريطانيا وأدت إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وكان من نتائج الحرب العالمية الثانية تغير موازين القوى وانتقالها من أوروبا الغربية إلى الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي بعد تراجع القوى التقليدية الإستعمارية وهو ما ساهم في بروز الحركات التحررية بعد الحرب.

وبالرغم من إنشاء هيئة الأمم والتي هدفت إلى إعادة الأمن والإستقرار في العالم ونبذ الحروب إلّا أن الاختلاف الإيديولوجي بين المعسكرين أدى إلى ظهور صراع جديد، حيث أدى سعي الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة إلى فرض هيمنتها وإيديولوجيتها على العالم إلى قيام الحرب الباردة بين الطرفين.

كانت نهاية الحرب الباردة بتفكك الإتحاد السوفياتي وبرز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة ومسيطرة على العالم باستخدام أساليب جديدة لتحقيق أهداف إستعمارية قديمة في إطار فرضها النظام الدولي الجديد والعولة.

ومن التوصيات التي يمكن تقديمها:

- يعتبر المقياس من أهم المقاييس التي يجب أن يدرسه الطالب، نظرا لأهميه المتغيرات الدولية التي حدثت في الفترة المعاصرة وتأثيرها على مختلف التطورات الداخلية للدول أو قاريا أو إقليميا، لذا على الطلبة الإهتمام بهذا المقياس والإلمام بمختلف هذه التطورات لفهم المقاييس الأخرى كمقياس الحركات التحررية في إفريقيا وآسيا وتاريخ الوطن العربي المعاصر، وتاريخ الثورة التحريرية وغيرها من المقاييس.
- برمجة المقياس سنوي وليس سداسي، نظرا لأهمية مضمون المقياس.

قائمة الملاحق:

ملحق رقم (01):

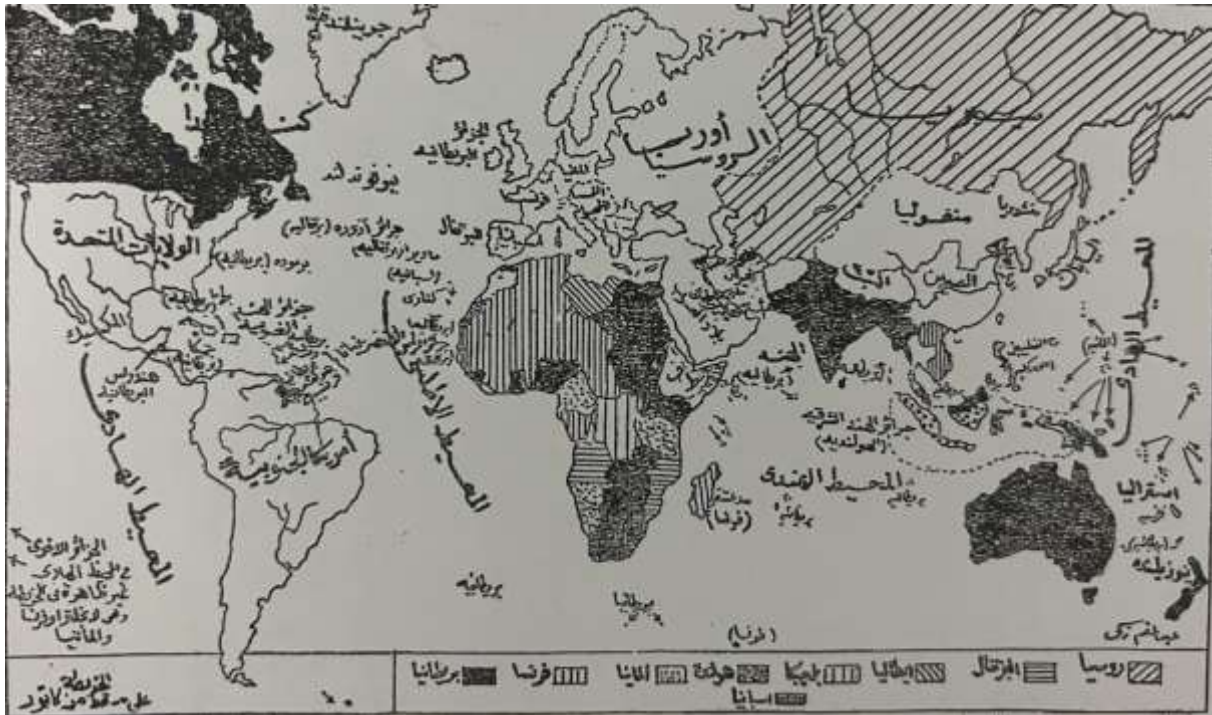
خريطة أوروبا عام 1871.



المرجع: عبد الفتاح أبو عليّة. اسماعيل ياغي، مرجع سابق، ص 35.

ملحق رقم (03):

خريطة التوسع الإستعماري إلى غاية جانفي 1914.



المصدر: ه. ج. ويلز: موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة

النهضة المصرية، القاهرة، 1967، ص 350.

ملحق رقم (04):

شروط الهدنة الموقعة مع ألمانيا نوفمبر 1918.

بحث مجلس الحرب الأعلى بباريس في ٥ - ٧ أكتوبر سنة ١٩١٨ شروط الهدنة التي كان قد وضعها قواد البر وأمرأه البحر ، وصدق على الشروط النهائية في ٤ نوفمبر . وأبلغ المستر لويدي جورج هذه الشروط إلى وزارة الحرب بلندن في ٥ نوفمبر ، ذاكرًا أن فوش يظن أن الألمان سيرفضونها ، ولكنه يثق من تغلبه في أية حال على العدو قبل حلول عيد الميلاد .

وقد وُضعت الشروط طبقاً للمبدأ بأن العدو يجب ألا يُجعل في مركز يعينه على استئناف القتال فيما لو فشلت مفاوضات الصلح . ولهذا بُنيت المطالب بالحريية ، وهي تسليم العدو ست بوارج ، وعشرة طرادات ثقيلة ، وثمانية طرادات خفيفة ، وخمسين مدمرة من أحدث طراز ، ومائة وستين غواصة : بنيت هذه المطالب على ضوء الحقيقة بأنه إذا لم يشترط أى شئ على ألمانيا ، فلإنها ستخرج من الحرب ، وهي تملك ٢٥ سفينة حربية كبرى ، منها اثنا عشرة سفينة مصنوعة على أحدث طراز وذات أكبر قوة في العالم ، كما ذكر الأميرال هوب Hope ، وبذلك تصبح مصدر قلق دائم للأسطول الرئيسى البريطانى .

ووصل الحلفاء إلى الاتفاق بأن السفن التي ستسلم ، يجب أن تُحجز في ميناء محايد تحت مراقبة الحلفاء . ولكن جلبت البوارج الألمانية أخيراً إلى سكا بافلو ، في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، ثم أغرقها الألمان بأيديهم فيما بعد . فلإن الثقات الحربيين أصروا على تسليم هذه السفن ، لاحتجزها . ولكن رجال السياسة قرروا تقديم شروط أخف من هذه للألمان . إذ اعتقدوا أن الشروط الحربية والبحرية للتسليم قاسية جداً ، وأنه سيمصر على الحكومة الألمانية قبولها .

المصدر: هـ. أ. ل. فشر، مصدر سابق، ص 746.

الملحق رقم (05):

نقاط الرئيس الأمريكي ولسن الأربعة عشر.

كانت نقطت لسن الأربع عشرة بالإيجاز هى :

- ١ - إبرام معاهدات علنية ، وعدم استخدام الدبلوماسية السرية فى مفاوضات الدول فى المستقبل*.
- ٢ - إطلاق الحرية للملاحة خارج المياه الإقليمية فى أزمنة السلم والحرب ، إلا فى حالة إقفال البحار تبعاً لترتيب دولى .
- ٣ - إزالة جميع العوائق الاقتصادية ، بكل ما يتسع له اللزج .
- ٤ - تقديم ضمانات وافية لتخفيض تسليح الدول .
- ٥ - تسوية المطالب الاستعمارية تسوية عادلة ، والاهتمام بمصالح الشعوب وتقديرها حق قبرها عند النظر فى اختيار الحكومات التى يعهد إليها الإشراف على المستعمرات .
- ٦ - على الألمان الجلاء عن جميع الأراضى الروسية ، ومنح روسيا فرصة كاملة لترقية شؤونها . وعلى الدول أن تتعهد بتقديم مساعداتها لها .
- ٧ - يجب أن تعود للبلجيك سيادتها وحريتها كاملتين .
- ٨ - يجب الجلاء عن جميع الأراضى الفرنسية ، وعلى بروسيا أن تصلح ما أفسدته عام ١٨٧١ .
- ٩ - إعادة تخطيط الحدود بين إيطاليا والنمسا حسب قاعدة القومية .
- ١٠ - منح شعوب النمسا والمجر الحكم الذاتى ، وإتاحتها فرصة للعمل على ترقية نفسها .

١١ - الجلاء عن أراضي رومانيا وصربيا والجبل الأسود ، وإعطاء صربيا منفذاً إلى البحر ، وتسوية علاقات الدول البلقانية بعضها ببعض بمقتضى قاعدتي القومية والولاء .

١٢ - يجب أن يكفل لجميع القوميات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية المجال لاستكمال استقلالها الذاتي ، وأن يكون مضيق الدردنيل حرّاً على الدوام في وجه جميع السفن .

١٣ - يجب أن تكون بولندا دولة مستقلة ، مع منحها منفذاً إلى البحر .

١٤ - تكوين جمعية عامة من الأمم يرتبط أعضاؤها معاً حليقاً لمهود معينة ، بقصد توفير الضمانات المتبادلة لاستقلالها الذاتي ، وسلامة أراضي الدول العظمى والدول الصغرى على السواء .

المصدر: ه.ا.ل. فشر، مصدر سابق، ص 747 - 748.

الإصلاحات العاجلة التي يحث منشور كارل ماركس على ضرورة القيام بها ، هي :

- ١ - مصادرة الأراضي الخاصة ، واستخدام لمجارها في سد نفقات الدولة .
- ٢ - جباية ضريبة دخل متدرجة تدرجاً تصاعدياً
- ٣ - إلغاء حق الإرث .
- ٤ - مصادرة أملاك جميع النازحين عن البلاد ، وأملاك العصاة .
- ٥ - تركيز الاعتمادات المالية لنفقات الدولة بإنشاء بنك مركزي تابع لها ، تدفع الدولة رأس ماله ، ويكون له احتكار مطلق .
- ٦ - تركيز وسائل النقل في يد الدولة .
- ٧ - زيادة تملك الدولة للمصانع ووسائل الإنتاج ، وإعادة توزيع الأراضي الزراعية وتحسينها طبقاً لخطة عامة .
- ٨ - إلزام جميع الأفراد بالعمل ، وإنشاء جيوش من العمال لاستخدامها في الزراعة بنوع خاص .
- ٩ - توحيد العمل في الزراعة مع العمل في الصناعة ، وإلغاء الاختلافات التي توجد بين الحضر والريف تدريجياً .
- ١٠ - توفير التعليم العام لجميع الأحداث ، وحظر استخدامهم في المصانع بالشكل الحالي ، وتوحيد التعليم مع ملاءمته للإنتاج الاقتصادي .

وبعد أن ينتقد المنشور بالتفصيل الحركات الاشتراكية المعاصرة - وهو نقد ليس له سوى أهمية تاريخية - يخلص إلى حكمه النهائي الدافع العصيت ، وينتهي بالشعار الذي يستهل به الصفحة الأولى للمنشور ، وهو :

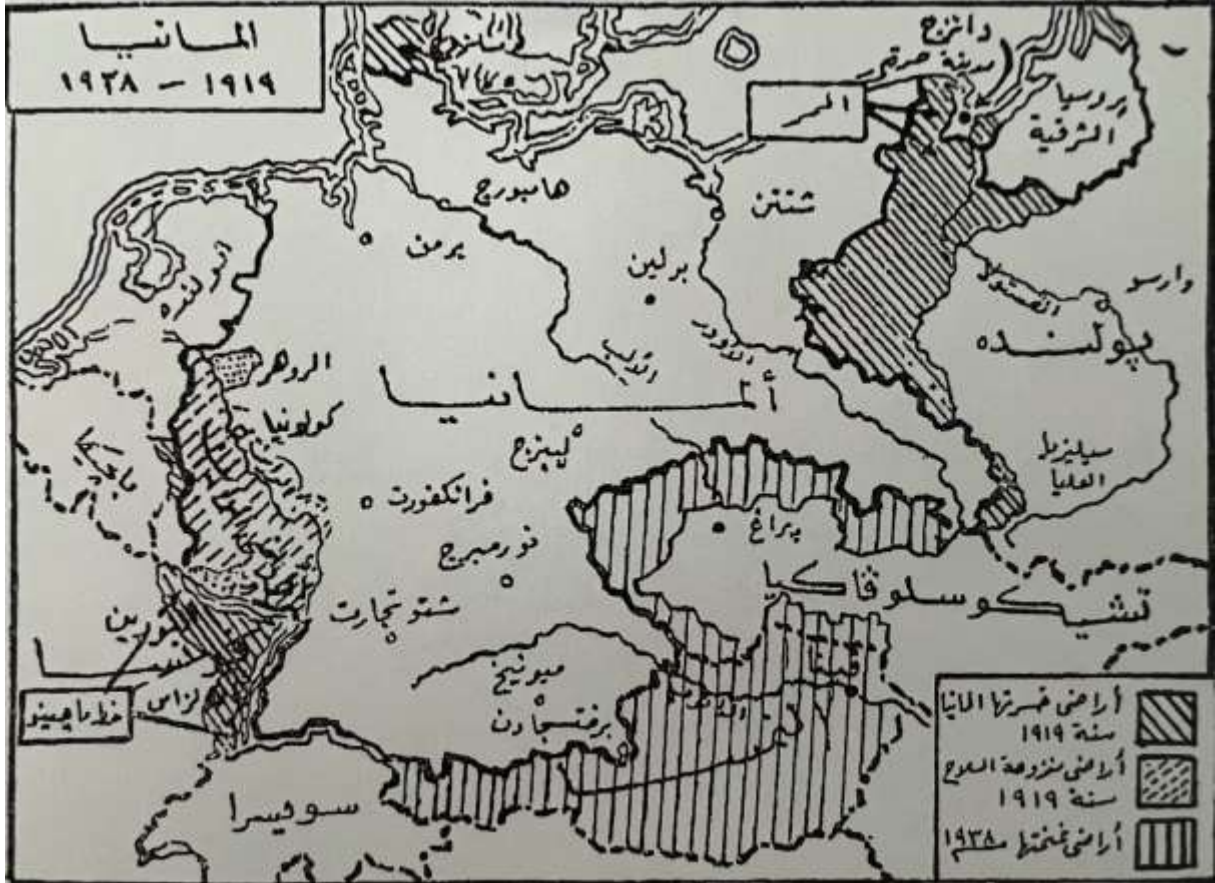
« إن الشيوعيين يعلنون إخفاء آرائهم ونواياهم عمدا عتيا بلا جدوى . وهم يعلنون جهراً أن أهدافهم لا يمكن تحقيقها إلا بقلب النظام الاجتماعى الحالى بأكله بوسائل العنف .

« فلتزعزع الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية . وليس للطبقات العمالية شىء تخشى فقدته سوى أصفادها . ولكن أمامها العالم كله ثمرة يمكنها أن تغتفر به .

« فيا أيها العمال من جميع الأقطار والأمصار ، هيا إلى الاتحاد . »

المصدر: هـ. ا. ل. فشر، مصدر سابق، ص 744 - 745.

ملحق رقم (07)
خريطة ألمانيا 1919-1938.



المصدر: أ.ج. ب. تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 315.

الملحق رقم (08):

خريطة حدود أوروبا بين الحربين (1919-1939).



المصدر: أ.ج. ب. تايلور، مرجع سابق، ص 316.

ملحق رقم (09):
خريطة أوروبا السياسية



المصدر: إبراهيم حلمي الغوري: أطلس الوطن العربي والعالم، دار الشرق العربي،
بيروت، 2017، ص 74.

قائمة الببليوغرافيا:

- المصادر والمراجع باللغة العربية:
- أبو شبانة ياسر: النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1998.
- أبو علي عبد الفتاح. ياغي إسماعيل أحمد: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ للنشر، 1993.
- أدامز سايمون: الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مروة رشاد أدامز، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- آل طويرش موسى محمد: العالم المعاصر بين حربين. من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914-1991، بغداد، مكتبة عدنان، 2012.
- أنطونيوس جورج: يقظة العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1962.
- برجاس حافظ: الصراع الدولي على النفط العربي، بيسان، بيروت، 2000.
- تايلور. أ.ج. ب: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.
- جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الجزء الرابع، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1982.
- الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير. من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003.
- الحافي محمد يوسف: الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014.
- داهش محمد علي: المغرب العربي المعاصر الإستمرارية والتغيير، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2014.
- دحدح نبيل جورج: تداعيات الأزمة المالية العالمية على أوضاع المالية العامة في الدول العربية المصدرة للنفط والغاز الطبيعي، صندوق النقد العربي، أبوظبي، 2010.
- رمضان عبد العظيم: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

- ريتشارد أبجينانزي. أوسكار زاريت: أقدم لك لينين والثورة الروسية، ترجمة: محي الدين مزيد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- زغدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية 1956-1962، دار هومة، ط3، 2004.
- زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، 210.
- سعدي عبد الله إيناس: الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفياتية 1945-1963، آشوربانيبال، بغداد، 2015.
- سليم محمد السيد: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
- سليمان منتهى طالب: الوجيز في تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، مكتبة دجلة، بغداد، 2015.
- سليمان نوار عبد العزيز. عبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، دار النهضة العربية، 2014.
- شكري محمد عزيز. ناصف مصطفى: الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جانفي 1998.
- الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 1996.
- الصباغ عبد اللطيف ، تاريخ أوروبا المعاصر ، مصر ، جامعة بنها ، 2019.
- طهوب فائق. حمدان محمد سعيد: تاريخ العالم الحديث والمعاصر، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2007.
- ظاهر جاسم: إفريقيا ما وراء الصحراء من الإستعمار إلى الإستقلال - دراسة تاريخية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2003.
- عبد الستار لبيب: التاريخ المعاصر، بيروت، دار الشروق، 1983.
- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000.
- فادي ورّاد خليل: تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين منذ عام 1900 وحتى عام 1945، الجزء الأول، دمشق، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015.

- الفتلاوي سهيل حسين: الأمم المتحدة- أجهزة الأمم المتحدة، الجزء 2، دار الحامد للنشر، 2011.
- فشر .ه. ا. ل.: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم. وديع الضبع، القاهرة، دار المعارف، ط 6.
- قحطان حميد كاظم. جاسم عيد أحمد محمد: الوجيز في تاريخ أوروبا في القرن العشرين. منذ الحرب العالمية الأولى إلى التدخل التركي في قبرص، العراق، جامعة ديالى، 2012.
- قلعجي قدري: الخليج العربي بحر الأساطير، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992.
- قنديل جمال: الحرب العالمية الأولى، الجزء الأول، القاهرة، دار المشرق العربي، 2014.
- قنديل جمال: الحرب العالمية الثانية، الجزء الثاني، القاهرة، دار المشرق العربي، 2014.
- كروزيه موريس: تاريخ الحضارات العام. العهد المعاصر، ترجمة: يوسف أحمد داغر. فريد م. داغر، بيروت، منشورات عويدات، ط 2، 1987.
- مجموعة من القادة العسكريين الفرنسيين: 2194 يوما من أيام الحرب العالمية الثانية، الجزء 1، ترجمة: العربية للموسوعات، بيروت، العربية للموسوعات، 1994.
- معدي الحسيني الحسيني: موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، القاهرة، دار الحرم للتراث، 2011.
- منسي أحمد حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر - المشاركة والمغاربة، دار أبو المجد، الهرم، 1998.
- نافعة حسن: الأمم المتحدة في نصف قرن- دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جانفي 1978.
- نوار عبد العزيز. محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث في عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- يلز. ه. ج: موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967.
- **قائمة المجالات:**
- بخوش هشام: "ضرورة إصلاح منظمة الأمم المتحدة"، مجلة مدارات سياسية، مجلد 3، العدد 02، 2021.

- البدوي حبيب. طبخة علي: "الحرب الباردة 1945-1990 عندما انقسم العالم قطبين"، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، 2023.
- برد رتيبة: "النظام الدولي: البارز والخفي في خصائصه وهيكلته"، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 20، العدد 4.
- بروكي عبد الرحمان. عبد الرحمان عبد القادر: "الأزمة النفطية وآليات إدارتها في الجزائر - دراسة مقارنة للأزمة النفطية 1986 والأزمة النفطية 2015"، ملتقى دولي حول إدارة الأزمات في الوطن العربي: الواقع والتحديات المنعقد يومي 9-10 ديسمبر 2015، جامعة أحمد دراية- أدرار الجزائر.
- بلعريف رشيد: "إستراتيجية الهيمنة الأمريكية العالمية - الأدوات والتداعيات"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 1، 2022.
- بن قويدر نور الدين: " المَدّ التحرري وتراجع الإستعمار في قارة إفريقيا"، مجلة الدراسات الإفريقية، المجلد 3، العدد 5، 15 نوفمبر 2016.
- بومنقار معاذ: "تطور الحرب الباردة في العالم الثالث إلى تأسيس حركة عدم الإنحياز (1945-1961)"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 08، العدد 01، جوان 2024.
- خروبي مراد. سرار عبد العزيز: "العولمة والنظام العالمي الجديد"، مجلة الإقتصاد الصناعي، العدد 10، جوان 2016.
- دوشي زينب مصطفى منصور: "تجربة أممية دولية لحفظ السلام العالمي - عصبه الأمم أنموذجا (1919-1946) - دراسة تاريخية تحليلية"، مجلة علمه البيان، العدد 04، جوان 2022.
- سومر منير صالح: "عدم الإنحياز الجديد طبيعة (الإصطفاف-تحدياته- مآلاته)"، قضايا سياسية، العدد 75، 31 ديسمبر 2023.
- الشمري مساعد نادية جاسم كاظم: " الثورة الروسية 1905-1907"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 3، العدد 2، 2013.
- الشموس محمد غافل: "دور الهند في حركة عدم الإنحياز"، مجلة كلية التربية، المجلد 48، العدد 1، 1 أوت 2022.
- صالح مهذ محمد علي: " الحرب العالمية الثانية- التداعيات والأسباب 1939-1945"، مجلة الجامعة العراقية، مجلد 72، العدد 3، أكتوبر 2024.

- صبحي محمود محمد: "الأزمة الاقتصادية العالمية وتأثيرها على ألمانيا"، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد 34، العدد 67، جويلية 2020.
- عثمان أحمد عثمان: "الأزمات الاقتصادية والمالية وآليات المواجهة"، مجلة روح القوانين، العدد 94، أبريل 2021.
- علي سالم. عبد الإله خالد: "مفهوم ونشأة التنظيم الدولي - الأمم المتحدة أنموذجا"، المجلة السياسية والدولية، العدد 51، أبريل 2022،
- غربي محمد. ابراهيم قلواز: " العلاقات الأورو متوسطية في ظل النظام الدولي الجديد"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 8، جانفي 2016.
- الفتلاوي صباح كريم رياح. جاسم إيمان نصيف: "مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الألمانية في عام 1919 - دراسة تحليلية"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 06، 2007.
- قاضي مريم. ركابي حبيبة: " الانفراج الدولي ونهاية الحرب الباردة 1969 - 1979"، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 09، العدد 1، 2023.
- كاظم مهند عبد الواحد: "الحرب الباردة"، المجلة السياسية والدولية، العدد 41-42، 2019،
- كورتل فريد. رزيق كمال: " الأزمة المالية: مفهومها - أسبابها وانعكاساتها على البلدان العربية"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، المجلد 1، العدد 20، 2009.
- لعساس آسيا: "العولمة في المفهوم، المظاهر والأثار"، Revue d'économie et de statistique appliquée، المجلد 11، العدد 2، 31 فيفري 2014.
- مجبل علي مزاحم: "التنافس على قيادة العالم في النظام الدولي الجديد"، مجلة المعهد، العدد 8، 2022.
- مجموعة من القادة العسكريين الفرنسيين: 2194 يوما من أيام الحرب العالمية الثانية، الجزء 1، ترجمة: العربية للموسوعات، بيروت، العربية للموسوعات، 1994.
- مرزاق مختار: دور حركة عدم الانحياز في تأييد ودعم حركة التحرر الوطني والقومي"، المجلة الجزائرية، المجلد 1، العدد 1، 1984.
- هادي محمد قاسم: "مكانة القوة الذكية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي"، مجلة العلوم السياسية، العدد 54، 2018.
- هيدان نورة كطاف: " النظرية الماركسية: الأسس والتقييم"، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد 05، 2020.

– المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- Achesson Dean: Present at the Creation My Years in the State Department, London, Hamish Hamilton.
- Document on American Foreign Relation, 1950, Published on Foreign relations by princeton University press, New York, 1951.
- Lenzowski George: American presidents and the middle East, London, Duke University Press, 1990.
- Truman Harry S: Years of Trial and Hope, Volume 2, Garden City, New York, Doubleday.
- Bouillon. J, Sorlin. P, Rudel. J: le Monde contemporain. Histoire-civilisation, Bordas, Paris, 1968.
- United States Policy in the Middle East, Document, September 1956- June 1957, Washington, Department of State, August 1957.

– قائمة المجلات والجرائد:

- Boukella Mourad: « Mondialisation au de la des Mythes », Cahiers de CREAD, N° 44, 1998.
- Hamizi Maamar: «Le Nouvel Ordre Mondial sous le prisme de la Théorie critique des relations Internationales », Algerian Review of Scurity and Development », N 08, January 2016.
- New York Times: "As repercussions of events in the Mideast are felt in Washington and London", January 13, 1957.
- New York Times: "President offers Mideast program", 06 January, 1957

